

مجلة  
الهجرة

المنهل  
AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية

العدد (٥٤٠) المجلد (٥٩) العام [ ٦٣ ] المحرم ١٤١٨ هـ / مايو ١٩٩٧ م

عالمنا من المطاوع

التوازن البيئي؟!

صدام

الحضارات

ضحية

مؤامرة

الصمت

الاستشراق

وبواشه

الاسلام والثقافة العربية في عالمنا الجديد

# دار المنهل

مجلة شهرية للأدب  
والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة  
العربية السعودية - جدة  
عن دار المنهل  
للصحافة والنشر المحدودة

أولى أمهات الصحافة السعودية

أسسها المغفور له

عبدالقوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م

المركز الرئيسي:

جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥ رمز  
بريدي ٢١٤٦١ برقيا: المنهل  
فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ -  
٦٤٢٩٧٦٥ - ٦٤٢٢١٢٤ - ٦٤٢٥٨٧٨  
الرياض: ص.ب ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

للمراسلة:

السعودية ١٠ ريات - قطر ٨ ريال -  
المغرب ٩ دراهم - مصر ١٥٠ قرشا -  
تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس -  
عمان ٦٠٠ بييسه - الامارات ٨ دراهم -  
البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠  
أوقية - الأردن ٥٠٠ فلس.

الاشتراكات:

جدة ت: ٦٤٢٢١٢٤  
● قيمة الاشتراك السنوي  
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.  
● قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال



## مما قبل

### عشرون ربيعا

عشرون ربيعا مضت على صدور أول عدد من مجلة «المنهل» ..  
وحيثما صدر العدد الأول كان إصداره إحدى «المغامرات» التي يقوم بها الشباب ..  
فإن أخفقت فلا عليه، وإن قدر لها النجاح فذلك هو الأمل المنشود ..  
وإذا قارنا بين أول عدد صدر من المنهل في عام ١٣٥٥هـ مع هذا العدد الذي تصدره  
منه الآن بعام ١٣٧٥هـ من جهة .. وقارنا بين أمد صدور ذلك العدد الأول، مع أمد  
صدور هذا العدد، فإنتا نجد البون شاسعا بين العديدين .. كما نجد شاسعا بين  
الأميين ..

ذلك أن التطور كما شمل المنهل فيما بين عامي ١٣٥٥هـ و١٣٧٥هـ كذلك قد تغلف  
التطور في حياتنا ومراقبتنا في هذه الحقبة من الزمان ..  
وإذا كان لنا أن نشير - في هذا المقام - إلى شيء من الوان التطور الذي تلعب إليه  
حتى لا يقول القاري: إننا ممن يزعج الكلام على عواهنه فإننا سنقسم تطور المنهل  
إلى لونين: أحدهما تطور موضوعات وتعددتها وتمدها وسامعة رجال العلم والأدب  
والإدارة في تحرير مواد .. وثاني التطوير يتعلق بإخراجها وطابعها، فقد كانت  
طابعته وأخراجها أقل مما صارا إليه الآن كما يدرك من المقارنة الفطية بين ماضي  
أعداده وحاضرها فما هو الآن يطبع بأحدث مطابع العصر بمطابع «الليونت» ..  
ويحسب «المنهل» فخارا وشرفا أن يؤدي رسالته على نمط معتدل فهو يجري  
رقراقا صافيا بين التثقل والوهاد والمنعرجات ولا يتأثر بالأعاصير ولا تستهوي الترهات  
ولا المهارات الشخصية .. وذلك ليبقى سلسبيلا رائقا يرتاده قراءة بحيث يرويه ولا  
يؤذنه ..

وناهيك بمن حظى المنهل بمؤازرتهم الكريمة، فخلوا على صفحاته بنات أفكارهم  
وتوجيهاتهم وقيم ملاحظاتهم واقتراحاتهم ومعارفهم، من علماء وأمرأ وزرراء وعلماء  
وأدباء شاعرين وتأثيرين ..

وقد سار صيت المنهل في الأفاق فنقلت عنه بعض موضوعاته ومقالاته واقتراحاته  
صحف عربية راقية في مصر وغير مصر من ديار العربية، وفي باكستان وغيرها من  
بلاد الاسلام وفي الشرق والغرب، وبادلت صحف راقية عربية وإسلامية وغربية ..  
وإدارته مكتظة بما يزد إليه من الكتب المطبوعة والنشرات والصحف المختلفة من شتى  
أقطار الدنيا ..

تياحا ..  
ولا أعود الحق والصواب إذا أنا زعمت أن بعض أعلام المؤلفين قد اتخذ من مجلدات  
المنهل بعض مصادر بحثه فيما ألفه من كتب تاريخ واجتماع وأدب وثقافة عن هذه  
المللكة ..

إذن فإننا نتوجه إلى الله العلي القدير بالحمد والشكر أن على ما انعم به وتفضل ، من  
هذا النجاح المعنوي المطرد للمنهل ..

«عبدالقوس الأنصاري»

الحرم وصفر ١٣٧٥هـ / أغسطس وسبتمبر ١٩٥٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## لقطة الشهر



براعة محملة بكل غال وثمان، تنظر الى المستقبل  
المكتوب؛ ولم تنس الماضي العريق... مستقبل  
مشرق، وأمل واعد، وحياة رغدة... حكم كل فتاة.

### انارة

● تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد اولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجودة، العمق والرصانة العلمية. للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر بون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يبرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

طبع بمطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر - جدة  
تليفون: ٦٦٧٠٠٦٠٦ - فاكس: ٦٦٠٤٦٧٦



صاحب المجلة  
رئيس التحرير  
نبيه بن عبد القدوس  
الأنصاري

مستشار التحرير  
أ.د/ عبد الرحمن الأنصاري

نائب رئيس التحرير  
المدير العام

زهير بن نبيه الأنصاري

عزيزي القاريء  
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلاً عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.



التوازن بيني !!



السلام والثقافة العربية في عالمنا الجديد

غلاف العدد

ALMANHAL

AL MUHARRAM, 1418 H  
MAY, 1997 C



العدد: (٤٠٤)

المجلد: (٥٩)

السام: (٦٣)



## «ثلاث وستون»

ما يصل المنهل من رسائل يصعب حصره...  
قراء وكتاب أحبوا منهلهم، فدام الوصل بينهم... إنه رباط  
الفكر والمعرفة والعلم...  
وأعظم به...

اثنتان وستون عاماً... ما كنا نحسب أننا ببالغها...  
«اثنتان وستون عاماً» سلفت، قضتها المنهل في تواصل  
حميم... مع محبيها... من قارئين وكاتبين...  
عطاءات بعمق الفكر الواعي في حلقة الوصل في دائرة  
تظل متسعة الأرجاء والأحباء، حتى غدت المنهل بشهادة  
العدول الثقة واحدة من المراجع الثبته ليس فقط فيما  
احتضنت صفحاتها من علم ومعرفة، وثقافة وأدب وفن، بل  
لها مرجعيتها في تكوين وتسجيل حركة التاريخ في حياتنا  
العربية والإسلامية الممتدة في رحم العقود الستة  
الماضية...

إن كل أبداع وتفوق ونجاح يبقى القارئ والكاتب  
شريكان حقيقيين فيه...

والجميع نسوق الشكر بين أيدينا تقديراً ووفاء...  
إننا بقدر اعتزازنا وسعادتنا بهذه التواصلية الحميمة، بقدر ما  
يكون ثقل التحمل...  
أليست الكلمة أمانة...!!  
وما توفيقي إلا بالله...

«نبه الانصاري»

وقلائد  
التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٨٠٠٢٤٤٠٧٦ - وكالة الأهرام للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ - الشركة  
التونسية للصحافة/ تونس ٢٣٢٤٩٩ - الشرفية للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٢ - شركة الامارات  
للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ - دار الثقافة للطباعة/ البوحي ٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع  
الأرينية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار اقرأ للنشر/ القروم ٤١٨٠٩ - الشركة المتحدة لتوزيع الصحف  
والطبوعات دم/ الكويت ٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ المنامة ٥٣٤٥٥٩.

الاعلانات: يراجع بشأنها الإدارة ت: ٦٤٢٢١٢٤



## الشعرى

٤ - منكم والكم.

٨ - استطلاع مصر - يعقوب السيد حسنين.

٢٤ - افكار مثيرة الجدل (٥ - ٨) - د. محمد عمارة.

٢٠ - الاسلام والثقافة العربية في عالمنا الجديد.

فضيلة الشيخ محمد الغزالي.

٤٤ - الاسلام الحل البديل - انور الجندى.

٥٠ - من معجزة الهجرة - (شعر) خير الدين وانلى.

٥٢ - في الاقصى النبوي (٢٧) - د. عبد الباسط

احمد حمودة.

٦٠ - الاستشراق وبواعث - د. يوسف عز الدين.

٦٤ - نادي القصة السعودي - حوار: عقيل ناجي

المسكين.

٧٠ - بين معيارية العروض وابقاعية الشعر - (٢ - ٥)

٧٤ - تاريخ علوم الفلك (٢ - ٢) - د. محمد سميد

البارودي.

٨٤ - في دائرة القضاء (٥) - د. عمار بويحيى.

٨٩ - مجلة السائح العدد (٩٧).

١١٤ - صدام الحضارات - د. أمين ساعاتي.

١٢١ - الراعي (شعر) - محمد بن احمد العقيلي.

١٢٢ - رحلة في الذاكرة (٣١) - د. محمد رجب

النبوي.

١٢٦ - ابن عمر - ضحية مؤامرة الصمت - د. عمر

بن قينة.

١٣١ - اغتراب (شعر) - الامير كمال فرج.

١٣٢ - الشعب المرجانية - مجدي محمد عيسى.

١٣٨ - من الكلمة إلى الفكرة (٧) - محمد العربي

الخطابي.

١٤٠ - سر الزجاجة (٥) - د. عبد الرزاق فراج

الصاعدي.

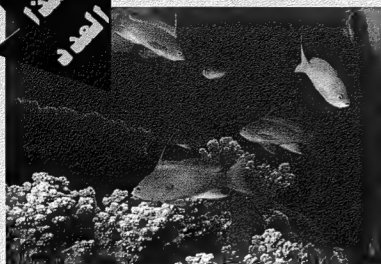
١٤٢ - هو وهي (شعر) الجيلي بشير الجيلي.

١٤٣ - مجلة من العدد (١٠٠).

١٥٦ - شذرات اللعب (٢٤) - د. أبو حسام.

١٦٠ - مسك الختام - عبد الله حمد الحليل.

هذا العدد



■ الاسلام والثقافة العربية في عالمنا الجديد ص ٢٠

■ الاسلام الحل البديل ص ٤٤

■ الاستشراق «بواعث وتطلعات» ص ٦٠

■ معيارية العروض وابقاعية الشعر ص ٧٠

■ صدام الحضارات ص ١١٤

■ رحلة في الذاكرة ص ١٢٢

■ ابن عمر .. ضحية مؤامرة الصمت ١٢٦

■ بين الكلمة والفكرة ص ١٣٨

■ ابن المعتز .. المبدع الناقص ص ١٤٤

## أقتلام:

الشيخ محمد الغزالي  
الشيخ محمد بن ناصر الصودي  
د. ماجدة محمد حمود  
محمد العربي الخطابي  
د. محمد سعيد البارودي  
د. يوسف عز الدين  
د. أمين ساعاتي  
د. عمر بن قينة  
انور الجندى

رسالة ناقدة، وأخرى شاكرة، مراجعات وتعليقات، نادرة ووطرفة، أخبار ومتابعات، كلها وغيرها تمثل نسج هذه الصفحات. قارىء المنهل - فيما بدا لنا من رسالته - قوي الملاحظة، دقيق الرأي، حسن النية. أحب منله، وأحياناً نحن ما يصدر منه في إطار - حسن النية هذا - ويجدنا القارئ أكثر حرصاً وأسعد بالرأي الناصح.

## المنهل

- المساهمة في معالجة القضايا المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة.
- التشجيع على البحث والتحقيق العلمي.
- تقديم الخدمات العلمية للدارسين والباحثين.
- إقامة الندوات والمحاضرات والحوارات العلمية والثقافية والدعوية.

### الجائزة:

إسهاما من المكتبة في تشجيع البحث العلمي وطرح القضايا المهمة لدراستها ومعالجتها من قبل المفكرين والباحثين، وحتى يكون ذلك سبباً للمساهمة في تكوين جيل من العلماء المسلمين في مختلف ميادين العلوم الشرعية، وتحقيقاً لهدف الواقف وتقديراً له، رأى مجلس إدارة المكتبة تخصيص جائزة سنوية في العلوم الشرعية، والفكر الإسلامي، باسم «جائزة مكتبة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني» تمنح للبحث أو البحوث المتميزة في فرع من العلوم الشرعية والفكر الإسلامي، وتبلغ قيمة الجائزة خمسين ألف ريال قطري.

يحدد موضوع الجائزة في كل عام من قبل لجنة تشكل لهذا الغرض. ويعتمد من مجلس الإدارة ويتم الإعلان عنه في وسائل الإعلام المختلفة، ويكون ذلك في شهر فبراير (شباط) من كل عام على أن تكون نهاية سبتمبر (أيلول) آخر موعد لتسلم البحوث المقدمة للجائزة ويتم الإعلان عن النتيجة في أول شهر فبراير (شباط) وتوزع

### جوائز:

## جائزة مكتبة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني



جائزة المكتبة

المكتبات العامة المؤسسة على أحدث النظم العلمية، الغنية بالمصادر والمراجع والطبوعات الخادمة للأغراض العلمية المتنوعة، لا شك لها دورها الفاعل في المحيط العلمي والمعرفي والفكري

والثقافي... وعلى مستوى العالم نجد الكثير من المكتبات العامة التي تخرج من دفتي مجلداتها أجيال وأجيال من العلماء والدارسين والباحثين.

وفي إطار هذا الأداء المعرفي تأتي (مكتبة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني)... وقد أوقفها للإفادة منها... وتشرف عليها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة قطر.

تعتبر هذه المكتبة من أكبر المكتبات في دولة قطر... وتحتوي على آلاف العناوين في مختلف العلوم الشرعية والعربية والمعرفة الإنسانية.

ومن أهداف هذه المكتبة:

واتخذ المؤلف طريقة سرد القصص الشيعية لتوضيح أصعب القواعد النحوية بالإضافة إلى الجداول والصور البيانية والتوضيحية. واعتمد المؤلف على اعراب جميع الأمثلة التي يوردها لتدريب الطلاب على كيفية الاعراب واكتساب القاعدة النحوية في يسر وسهولة. والكتاب من الحجم الكبير إذ اشتمل على أكثر من ٢٧٥ صفحة، طبعة دار البلاد للطباعة والنشر بجدة الطبعة الأولى ١٩٩٧م. وهذا الكتاب يعد مرجعاً ميسراً لراغبي تعلم قواعد اللغة العربية في زمن يسير وبجهد أقل ومعرفة أوفر.

### \* شعراء حول



**الرسول** (صلى الله عليه وسلم) للدكتور عبد الله بن محمد أبي داهش. استهل الكاتب كتابه بموقف الاسلام من الشعر وكيف أن الاسلام هذب الشعر وأبعد

منه اللفظ الفاحش وأدخل فيه كلمات جديدة لم تكن معروفة من ذي قبل بل وجعله يحث على الاخلاق الكريمة والعادات الحسنة، وكان الشعر أداة صارمة في الحروب والغزوات، ثم انتقل المؤلف الى ذكر عدد كبير من الشعراء الذين عاصروا الرسول (صلى الله عليه وسلم) ودافعوا عن الدعوة الاسلامية بأشعارهم ومن هؤلاء شاعر الرسول (صلى الله عليه وسلم) «حسان بن ثابت» رضى الله عنه وكذا عبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، وعامر بن الأكوع، وخبيب بن عدي، وغيرهم.

الجائزة في شهر مارس (آذار) من العام التالي.

### شروط الجائزة:

- يشترط في البحوث المقدمة أن تكون قد أعدت خصيصاً للجائزة، وألا تكون جزءاً من عمل منشور، أو إنتاج علمي حصل به صاحبه على درجة علمية جامعية، وأن تتوفر في هذه البحوث خصائص البحث العلمي، من حيث المنهج والإحاطة والتوثيق وسلامة الأسلوب، والجدة والابتكار.

- يقدم البحث من ثلاث نسخ مكتوباً على الآلة الكاتبة ويفضل أن يكون مكتوباً على الحاسوب على ألا يقل عدد صفحاته عن مائتي صفحة، ولا يزيد على ثلاثمائة صفحة فلو سكب.

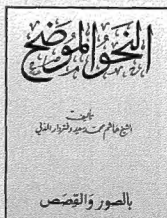
- يرفق مع البحث ترجمة ذاتية لصاحبه وثبتاً بإنتاجه العلمي المطبوع وغير المطبوع، بالإضافة الى صورة جواز السفر وصورة شخصية حديثة. علماً بأن الأبحاث التي ترسل إلى المكتبة لا ترد سواء فازت بالجائزة أو لم تفز.

- الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني - عليه رحمة الله - تولى الحكم في قطر في الفترة (١٣٦٨هـ - ١٣٨٠هـ) وتوفي في ١٣٩٤هـ.

### كتب واصلارات:

#### \* «النمو الموض»

للشيخ هاشم/ محمد سعيد دفتردار المدني، كتاب جديد جمع قواعد النحو بطريقة جديدة ميسرة لطلاب العلم بعيداً عن التعقيد، وجاءت في عرض سهل بصور وإيضاحات بيّنة.



والكتاب من الحجم الكبير يحتوي على ١٧٦ صفحة الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م وهو من إصدارات نادي المنطقة الشرقية الأدبي بالدمام.

### \* دليل ملحة

كتاب «المسلمون في العالم» بالتعاون بين وكالة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، ومركز البحوث والدراسات



الإسلامية بالوزارة صدر دليل سلسلة كتاب «المسلمون في العالم» وهي سلسلة ستصدر شهريا.

وقد اشتمل الدليل على بيانات عامة عن السلسلة وأهدافها ممثلة في التعريف بالبلدان الإسلامية جغرافيا وتاريخيا واجتماعيا، وبالبلدان التي توجد فيها أقليات وجاليات مسلمة وأحوال هذه الأقليات والجاليات دينيا واقتصاديا وعلميا، وأبرز المناشط والمؤسسات والمنشآت الإسلامية، وأهم المشكلات التي يعاني منها المجتمع الإسلامي على أن تتناول الدراسة تصنيفا لتلك المشكلات تيسيرا للبحث في معالجتها.

كما يعرض الدليل ضوابط الكتابة في سلسلة «المسلمون في العالم» وشروط تقديم النص إلى الوزارة، واستبانة التحكيم. كما ألحقت به استبانة جمع معلومات عن الدول الإسلامية والمؤسسات والمراكز المهتمة بالبحوث الإسلامية فيها، والباحثين المتميزين الذين يمكن استكتابهم في أعداد السلسلة وقد وجهت لجنة الاشراف والمتابعة دعوة للعلماء والباحثين للاسهام بما لديهم من بحوث ودراسات ومقترحات في هذا المجال.

وارسالتها على العنوان التالي:

المملكة العربية السعودية - الرياض - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - وكالة الوزارة للشؤون الإسلامية الرمز البريدي (١١٢٢٢).

### \* «الأدب المزار» من منظور الأدب العربي» مقدمة

وتطبيق تأليف د. عبد الحميد إبراهيم، يأتي هذا الكتاب ليؤصل للأدب المزار خلال تاريخ الأدب العربي، فيعقد مقدمة



تحاول أن تؤسس لعلم أدب مزار من منظور عربي إسلامي، ثم يورد تطبيقا يتابع فيه تأثير شكل المقامات على الأدب الأوروبي، سواء في القديم أو الحديث، ولأول مرة يشير إلى تأثير شكل المقامات كجنس أدبي له مواصفاته الفنية على الآداب الأوربية المعاصرة وخاصة كافكا في روايته الشهيرة «أمريكا».

وتأتي خاتمة الكتاب لتؤكد أن هذا المنهج يغني من الأدب العربي، ويظهره في موضع الذي يعطى ويؤثر، وليس في موضع الذي يأخذ ويتأثر.

والكتاب من الحجم الكبير ويحتوي على ١٦٨ صفحة وهو من إصدارات نادي المنطقة الشرقية الأدبي بالدمام.

# صدر العدد الثالث والثلاثون من مجلة «البحوث الفقهية المعاصرة» للشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة ١٤١٧هـ وهي مجلة فصلية علمية محكمة متخصصة تعنى بدراسات الفقه الإسلامي التي تعالج عددا من القضايا المعاصرة

والجغرافيون) وقد سررت به سرورا كبيرا ودعوت الله أن يزيد قوة على قوة وإبداعاً على إبداع أنه عدد لا يقدر عليه إلا المؤسسات الكبيرة والغنية في الأخراج وبكثرة مواده وتنوع المواضيع واختيار الاعلام الذين كتبوا في هذا العدد . إنها لبنة علمية من لبنات الحاضر والمستقبل ولا أشك في أن المجلة ستكون مرجعاً من مراجع البحث ومورداً من موارد المعرفة فجزاك الله خيراً على جهودك وأمد الله في عمرك لزيادة مجهودك، واسلم لآخرتك، المعجب بصبرك ومواصلة العمل العلمي الجاد واسلم لآخرتك ثانية داعياً لك بالصحة والتوفيق.

«يوسف عز الدين»

### المنهل:

أستاذنا الأستاذ الدكتور يوسف عز الدين .. الموقر لكم من منهلكم خالص الشكر .. الأعداد (المتخصصة والمتنوعة) مشروع اختطه ورسم ملامحه وسار عليه مؤسس المنهل الأستاذ عبد القنوس الأنصاري - عليه رحمة الله - وأقول مشروعاً لأن العمل في إنجاز العدد (المتخصص الواحد) يأخذ من الجهد والتركيز والصبر ما يعدل جهد أعداد عدّه.

ويغفل الله سبحانه، ثم يتواصل العلماء والمفكرين والأدباء من أحياء المنهل استطلعنا تطوير الفكرة حتى غدت على ما هي عليه الآن . ولا نذيع سراً أن قلنا إن المنهل يعاني كثيراً في ملاحقة بعض الكتاب ومراجعتهم وتذكيرهم مرة وثانية وثالثة .. ثم إعادة تذكيرهم سابعة حتى يصلنا استكثابهم . ولهم منا العذر في هذه الملاحقة .. وتبقى أقلامهم مكان تقديرنا، ومشاركاتهم مكان احترامنا .. ولا نفاخر ولا نباهي إن قلنا إن العدد (المتخصص) من مجلة المنهل يعدل مجلداً



التي تهتم كل مسلم في حياته اليومية . وصاحب هذه المجلة العلمية القيمة ورئيس تحريرها الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة . واشتمل العدد على موضوعات عدّة

متنوعة تتعلق بالحج والأضحية وغيرها من مسائل في الفقه الاسلامي ومن هذه الموضوعات: افضل أنسك الحج/ د . عبود بن علي بن درع، المبيت بمنى/ د . عبد الله نذير أحمد، نبح الأضحية أيام النحر/ الشيخ منصور بن يونس البهوتي.

عبد الله بن عباس . د/ محمد بن سعد الشويعر . تحديد الزرع في المعاوضات المالية في الفقه الاسلامي للدكتور/ العياشي الصادق قداد . الارادة المتفردة في الفقه الاسلامي للدكتور عبد الحفيظ رواس قلعة جي . وما هو جدير بالذكر أن هذه المجلة تحتوي على جزء كبير باللغة الانجليزية خدمة للدراسات الفقهية .

### أصداء :

سعادة الأستاذ الكبير الاخ نبیه الانتصاري - سلمه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وصلني عدد (الجغرافيا)



وتوفيقه، ثم بتواصل أقلام محبيه يحافظ على قوة دفعه في المضمون والمحتوى.. نكرر الشكر والتقدير.. ونسعد حقاً بديار تواصلكم.

يشارك فيه الجمهرة من صفوة الكتاب في تخصصاتهم.. وهذا بشهادة الرسائل الوافرة من الأساتذة الأكارم.

## مؤسسة الدراسات الفلسطينية:

السادة الأفاضل: دار المنهل للصحافة والنشر  
صندوق بريد ٢٩٢٥ - جدة الشرفية ٢١٤٦١ -  
المملكة العربية السعودية.  
بيروت في ٢١ شباط ١٩٩٧م.  
تحية طيبة وبعد ..

نكون جد شاكرين لو تفضلتم بتزويدنا بنسخة  
من الدراسة التالية التي صدرت في مجلة «المنهل»  
الغراء، وهي:  
«المدارس والكتابات في مدينة القدس»  
المنهل، مج ٥٥، عدد ٥٠٨ (أيلول ١٩٩٢)، ص  
١٥٢ - ١٥٩.

راجين أن تتكرموا بإرسال صورة عن هذه  
الدراسة، بواسطة البريد الجوي، على عنواننا  
التالي:

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

### المكتب

صندوق بريد ٧١٦٤ - ١١

بيروت - لبنان

أملين أن تلقى رسالتنا اهتمامكم المعهود.  
وتفضلوا بقبول فائق الشكر والتقدير

منى نصولي - أمينة المكتب

### المنهل:

يسعدنا أن نرسل لكم ما طلبتم، وزيادة، ونشير  
إلى أن مجلة المنهل كانت تضم في داخلها مجلة  
شهرية باسم (فلسطيننا) شارك بالكتابة فيها عدد  
كبير من مشاهير الكتاب والشعراء والأدباء  
الفلسطينيين والعرب.. ونظنها يمكن أن تسد ثغرة  
في الدراسات الفلسطينية وهذه المجلة كانت تمثل  
جهداً علمياً وثقافياً وأدبياً في خدمة القضية  
الفلسطينية.

## وفاء:

الاستاذ نبيه الانصاري .. لا عدته.

أيها الابن الأديب، يا ابن صديقنا الأديب «عليه  
رحمة الله تعالى» .

أخى في الانصار تأزهم وحفاظهم على هذا  
التراث العزيز، واتمنى لهم استمرار العون من الله  
تعالى والتوفيق.

إن سعيكم في مواكبة العصر ومستجداته، دفع  
بكم إلى التجديد، في كل باب وموضوع، ونهج  
ومشروع. فهذا هو ذا منهلنا، بحق يحمل كل ممتع  
ومفيد من تالذ ووليد. أن لى أمنية، في أن يعيد  
أصحاب «المنهل» النظر في إرجاع العنوان  
«الاكيشه» الخالد، بالخط الثلث الرائع، والذي  
رسم بريشة الخطاط المبدع - محمد طاهر كردي -  
عليه رحمة الله تعالى، بدلا من العنوان «الاكيشه»  
الجديدة بالخط الكوفي، والذي يبدو - لى - وكأنه  
جرادة بطش بها خف بعير (فضغصها) حيث لا  
يعرف لها ذيل، من رأس، من «شخايب» وأسمحو  
لى أن أسأل: «أين اختفت تلك العبارة الحلوة  
الخالدة، التي اختارها والكم عليه رحمة الله  
تعالى، حيث كانت تزين قاعدة العنوان «الاكيشه»  
وهي: والمنهل العذب كثير الزحام ؟ أعيدوها ..  
عافاكم الله تعالى، فإن العذوبة لم تنقطع من، ولا  
عن، هذا المنهل.

واسلموا للمحب

عميد/ هاشم أحمد حكيم - جدة

### المنهل:

يزيد اعزازنا بمحبي المنهل .. وجميل أن نجد  
أنفسنا في حقائق عيونهم .  
وجميل هذا التواصل المحب الآتي من  
أعماقهم .. فإليك أستاذنا الد (حكيم) نسوق التحية  
والحب موصولين .. ولمحظك مكان تقديرنا، وللأيام  
جديدها ومستحدثها، ويظل المنهل، باذن الله تعالى



هموم:

## الطفولة .. والأمومة

علامات استنفهام لا تنقضي .. أي نوع من الطفولة يكون غدا .. وأي نوع من الأمومة يكون غدا .. طفل الانانيب .. كان البداية .. حل مشكلة معقدة .. أبعاد حلمًا جميلًا لنساء طالما حلمن بالطفولة والانجاب .. ولكن ..

كانت الدهشة عند ظهور أول مشكلة في جنوب أفريقيا، نُقحت (الجدة) بالجنتين لتحمل عن بنتها .. وثار الجدل (الأخلاقي) هل هذه (الجدة) التي حملت الجنتين تسعة أشهر، هل هي الأم لهذا الجنين بحكم الحمل فقط؟ وبالتالي تكون (أمًا) لبنتها، ولجنين بنتها؟ ..

ويعد أن وضعت الجدة الوليد حسن في عينيها، وثار فطرة الأمومة فيها واعتبرته وليدها شرعاً وقانوناً، ولم تعطه الأمه الحقيقية التي هي أيضا بنتها ..

وتتوالى الدهشات في العقدين الأخيرين من هذا القرن ..

بنوك الأجنة ، الأمومة البديلة ، الأرحام الاصطناعية، الأرحام المستأجرة ، البويضات المجمدة، ثم يأتي موضوع الاستنساخ ليكون العاصفة .. والبقية تأتي .. كما يقولون .. المورثات والأجنة، بقدر ما هي علم يساعد البشر على تخطي الكثير لمشكلاته الصحية والمرضية والعلاجية، فإنها قد أصبحت من الجانب الآخر وأجدة من هموم البشر الكبرى وما ذلك إلا لأن هذا العلم قد أنقلب زمامه، وأصبح مقادراً للأموءا، والرغبات الشخصية ..

أرحام تُستأجر، وبويضات تُشتري، وأجنة مجمدة لا يُعلم مرجعها ..

ولادات تبيستخدم في معامل البحث، وأجنة تفكك أعضاؤها لتباع (قطع غيار) لمن يدفع أكثر ..

مؤسسات وشركات و(مافيات) و(بلطجية) تظهر في عالم (الأجنة) تبيع، وتشتري، وتستبدل، بل وتوصل خدماتها للراغبين إلى عناوينهم حسب الطلب .. إنه عالم انقلب قياده ..

محمد السمان - السودان

إلى رحمة الله ..

## فضيلة الشيخ محمد بن اسماعيل الأنصاري

واحد من العلماء المعنودين في المملكة العربية السعودية حفظ القرآن الكريم في الصغر، وتلقى العلم وهو لم يجاوز الخامسة عشرة من عمره .. برع في العلوم الدينية والشرعية والفقهية، دراسة وكتابة ويعد نظر ..

جلس إلى مجموعة من المشائخ والعلماء في علوم الفقه والعقيدة وعلوم العربية ..

\* ومن مشائخه الذين تلقى عنهم العلم:

محمد بن عبد الرحمن الأنصاري، محمد بن تاني الأنصاري، محمد بن هارون الإدريسي، محمد الأمين بن تاني الأنصاري، أحمد بن محمد الصالح (مقا) .. وغيرهم كثير ..

\* عمل في مجالات عدة، حيث عمل مبرسناً بالمدرسة الصولتية ١٢٧٠هـ. ومدرساً بالمعهد العلمي السعودي في ١٢٧٤هـ. وفي ١٢٨٢هـ عين عضواً في دار الافتاء والدعوة .. كما عمل قبل ذلك مدرساً في معهد إمام الدعوة في الرياض وعمل دارساً وباحثاً ومنقهاً في كتب الأصول والمخطوطات ..

خلال حياته العلمية والعملية ألف مجموعة من الكتب والدراسات منها:

- الامام بشرح عمدة الاحكام في مجلدين ..  
- التحفة الربانية بشرح الاربعين النووية وتكملتها للحافظ ابن رجب ..

- الارشاد في القطع بقبول حديث الإحداد ..  
- سند قصيدة بانث سعاد ..

- تعقيبات على أسئلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ..

\* وحقق مجموعة من المخطوطات منها:

- الفقيه والمتفقه لحافظ البغدادي ..  
- الامر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال ..  
- النهاية للحافظ ابن كثير ..

\* هكذا قضى الشيخ الأنصاري حياة حافلة بالعلم والعطاء العلمي الموثق الدقيق، حتى وافاه أجله في الخامس والعشرين من ذي القعدة ١٤١٧هـ في مدينة الرياض .. رحمه الله رحمة الأبرار ..

## استطلاع مصور:



- صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود.

■ ■ ■ الصيد الجائر، الرعى الجائر، والاحتطاب الجائر، ريم البركة، تجفيف المستنقعات - إنحسار مساحات المراعي والغابات - الإزدیاد البشري المضطرد على هذا الكوكب، والذي حدا بالإنسان إلى استحداث تطوير سريع في مجالات الصناعة والزراعة، استخدام المواد الكيميائية المتنوعة، كل ذلك أدى إلى ارتفاع معدلات التلوث على الأرض وفي الجو وفي الماء. ■ ■ ■

لقد غيّر الإنسان فيزيائية البيئة الطبيعية التي عاشت فيها الحيوانات والطيور والأسماك .. مما أدى إلى انخفاض حاد في أعداد الأحياء الفطرية بل وانقراض بعضها.

المملكة العربية السعودية - وهي جزء من هذا العالم - ذات بيئة تميزها من غيرها خصائص طبيعية متفردة - قديانها وشعابها وسهولها وشطئانها وحتى جبالها زاخرة بالحيوات الحيوانية والنباتية فضلاً عن الطيور المتعددة الأنواع التي تملأ سماها. ■ ■ ■

## حماية الحياة الفطرية

# انقراض الانقراض

ومن منطق تقدير المملكة للأهمية البالغة لهذه الأشياء من معدنه لا يستغرب .. أليس من على

هذه الأرض شع نور الحق -

وانتشر منها الإسلام لينير

جنابات الدنيا ؟ ..

الإسلام الحنيف دعانا إلى

احترام حق تعايش كل الكائنات

الثروات الطبيعية كان من

الضروري المسارعة إلى تأسيس

هيئة متكاملة للاضطلاع بمهام

المحافظة على هذه الثروات

والعمل على إنمائها.

إعداد:

**يعقوب السيد حنين**

- جدة -

والقمر (النحل/١٢) ، (وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً) (النحل/١٤) ، (ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الأرض والفلك) (الحج/٦٥) .  
وقال عز من قائل: [والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ... الآية] (النحل/٨) والآيات الكريمة كثيرة .

ومن أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) «دخلت امرأة النار في قطه حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض» .

والاسلام - وله الحمد والمنة - سباق في كل أمور الدين والدنيا فهذا الذى أوصانا به من أربعة عشر قرناً .. لم يتنبه إليه العالم إلا فى عام ١٨٧٢م حيث أنشئت محمية يلوستون (Yellowston) كئول محمية وطنية فى العالم .. والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

### الوليد العملاق:

باهتمام وحرص بالغين من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود - يحفظهما الله - صدر نظام الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بموجب المرسوم رقم م/٢٢

الكريم رقم م/٢٢

وتاريخ

١٤٠٦/٩/١٢ هـ

لرعاية النظم البيئية

الطبيعية فى المملكة

وتأكيد حماية التنوع

الحيائى على

المستويين الوطنى

والدولى وقد روجى فى

تشكيل الهيئة إشراك

الوزراء والمسؤولين فى الأجهزة الحكومية ذات العلاقة بحماية الموارد الطبيعية لضمان منع الانزواج فى مجهوداتها من خلال التنسيق بين هذه الجهات:



- صاحب السمو الملكى الأمير سعود الفيصل -



- الدكتور عبد العزيز أبو زنادة أمين عام الهيئة -



- غزلان الريم والأمنى - تحت الأسر - فى المسيح الرئيسى -

على الأرض،  
وفى آيات  
القرآن الكريم  
والأحاديث  
النبوية  
الشريفة ما  
يحض ويحث  
ويحرض على  
هذا التعايش،  
فقد قال تعالى  
فى سورة  
هود

(آية/٦١) (هو

أنشأكم من

الأرض

واستعمركم

فيها) ، وقوله

تعالى: (وما

من دابة فى

الأرض ولا

طائر يطير

بجناحه إلا

أمام

أمثالكم ..

الآية

(الأنعام/١٠٥) ،

وقوله تعالى: (وما من

دابة فى الأرض إلا

على الله رزقها) ،

وقوله تعالى: (ألم تر

أن الله يسبح له من

فى السموات

والأرض والطير

صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما تفعلون) (النور/٤١) ، ثم سخر لنا كل شيء ، فقال سبحانه وتعالى: (وسخر لكم الليل والنهار والشمس



الامير سلطان يطلق الريم والمها في الحميات.

«والهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وانمائها» هيئة حكومية ذات شخصية اعتبارية ترتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء، ويتألف مجلس إدارتها من:

\* صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام - رئيساً للمجلس.

\* صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية - عضواً منتدباً.

\* صاحب السمو الملكي وزير الداخلية - عضواً.

\* صاحب السمو الملكي أمير منطقة الرياض - عضواً.

\* صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير - عضواً.

\* صاحب المعالي وزير الزراعة والمياه - عضواً.

\* صاحب المعالي وزير البترول والثروة المعدنية - عضواً.

\* صاحب المعالي رئيس مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية - عضواً.

\* صاحب السعادة رئيس مصلحة الإحصاء وحماية البيئة - عضواً.

\* صاحب السعادة أمين عام الهيئة.

وقد أنيط بالهيئة الموقرة العناية بالحياة الفطرية البرية والبحرية في المملكة وحمايتها وانمائها



- صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل يتابع سير العمل في محمية الوعرل.

للاوصول الى المستوى الأمثل وتحقيق مبدأ الاستغلال المرشد لها.

وتمشيا مع مواد الوثيقة التي اعتمدها أصحاب الجلالة والسمو ملوك وأمراء دول مجلس التعاون الخليجي الموقعة في الثاني والعشرين من صفر عام ١٤٠٦هـ المصادف لليوم السادس من نوفمبر ١٩٨٥م. فقد اختطت الهيئة لنفسها استراتيجية عمل تتركز على محورين أساسيين:

**ثانياً:** تهيئة الكوادر البشرية المعاونة من المتخصصين وأصحاب الكفاية في الجالات ذات العلاقة بحماية البيئة والموارد الطبيعية.

**ثالثاً:** تنظيم دورات تدريبية داخل المملكة وخارج المملكة وإبتعاث العاملين والمعاونين بالهيئة لتنمية مهاراتهم وإطلاعهم على كل جديد في مجالات الحياة الفطرية.

**رابعاً:** الاتصالات الدولية بالهيئات ذات العلاقة لتبادل المعلومات والخبرات.

**خامساً:** إنشاء مراكز للأبحاث، ومركز للمعلومات، وأقسام للمراقبة الجوية والمراقبة الأرضية والاتصالات اللاسلكية ومراقبة الأقمار الصناعية وغيرها.. إضافة الى متحف وطني للتاريخ الطبيعي لتوفير نماذج ايضاحية عن جميع أنواع الحياة الفطرية في المملكة.



- الوعل النوبي زادت أعداده في محمية الوعل.



- ازدهار ونماء في الغطاء النباتي بالمناطق المحمية.

١ - إقامة المناطق المحمية في المواقع ذات الأهمية البيولوجية.

٢ - إنشاء وإعادة تأهيل الأنواع المهددة بالانقراض والنادرة من خلال برنامج الإكثار - تحت الأسر - وإعادة التوطين في البيئات الطبيعية.

### نظام المناطق المحمية:

وعن نظام المناطق المحمية صدر مرسوم ملكي كريم بتاريخ ١٠/١٥/١٤١٥هـ من ثماني عشرة مادة نصت المادة الثالثة عشرة منها على الآتي:

«مع عدم الإخلال بما تقتضيه الأنظمة الأخرى، يعتبر مخالفة لأحكام هذا النظام القيام في المناطق المحمية بأي عمل من الأعمال الآتية:

- ١ - الصيد في جميع أشكاله ووسائله ما لم يتم وفقاً للقواعد التي يصدرها مجلس الإدارة.
- ٢ - التعرض لمسيجات المناطق المحمية.
- ٣ - الاحتطاب أو الرعي أو الزراعة أو التبعيل داخل المناطق المحمية ما لم يتم وفقاً للقواعد التي يصدرها مجلس الإدارة.
- ٤ - حصاد المواد النباتية أو جمعها أو تحطيم فصائلها أو قطعها أو تشويهها أو استئصالها أو قطعها أو أخذها من المناطق المحمية بآية طريقة كانت أو اتلاف الأشجار الحية.
- ٥ - رمي النفايات والمخلفات بجميع أشكالها.

٦ - إحداث أي عمل له أثر سلبي على الأحياء الفطرية داخل المناطق المحمية.. لم يُنص عليه أنفاً.

### حقائق وأرقام:

ولكي يكون حجم الجهود والطاقت والأموال التي بذلت وتبذل في هذا المجال على درجة من الوضوح نشير الى بعض الحقائق:

**أولاً:** تشكيل الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها على هذا المستوى الرفيع جداً من رجالات الدولة.

### إنجازات:

وقد استطاعت الهيئة - بعمرها الفتى - أن تحقق إنجازات كبيرة في العديد من المجالات نذكر منها:

### إكثار الأنواع الفطرية:

قامت الهيئة بإنشاء ثلاثة مراكز بحثية متخصصة هي:

١ - مركز الملك خالد لأبحاث الحياة الفطرية

بالرياض (الثمامة).

٢ - المركز الوطني لأبحاث الحياة الفطرية بالطائف.

٣ - مركز الأمير محمد السديري لأبحاث الغزال بالقصيم.

### حماية الحياة الفطرية:

تم إعلان مناطق التيسية والجدلية وسجا وأم الرمث ونفود العريق ملاذات لإعادة توطين طائر الصباري... ومن خلالها تم التوصل إلى أفضل الوسائل العلمية لإطلاق الصباري وفقا للأعمار المختلفة... واستمر العمل في مراقبة طيور نسر الأنون حيث سجلت زيادة مضطردة في أعدادها... وتم تركيب أجهزة متابعة لاسلكية على عدد من أفراخها لمعرفة تحركاتها وسلوكها وانتشارها.

### إنماء الأحياء الفطرية:

تحقق مزيد من النجاحات وزادت أعداد المها إلى ٢٣٠ مئتين وثلاثين رأسا، وبلغت نسبة الزيادة في الجيل الثالث ٢٠٪/٠٠ هذا وفي إطار التنوع الوراثي في المها اضيف أحد ذكور المها من (أبو ظبي) إلى الجيل الأول بالمركز الوطني لأبحاث الحياة الفطرية. كما تم إضافة ذكر من المها من أصول بحرينية إلى المجموعة الموجودة بمركز الملك خالد لأبحاث الحياة الفطرية بالثمامة، وقد استمر المركز الوطني لأبحاث



- استزراع شجر الأثلاب في محمية الدول.

ساسما: تخصيص ١٠٪ من المساحة الكلية للمملكة للمحميات... وهي مساحة ليست بالقليلة... ولكي نقرّبها إلى الأذهان نقوم بهذه الحسبة: المساحة الكلية للمملكة العربية السعودية هي ٢٤٠.٠٠٠ (مليونان ومئتان وأربعون ألف كم<sup>٢</sup>)، وبحسبة بسيطة نجد أن الـ ١٠٪ المخصصة للمحميات بالمملكة تساوي ٢٤.٠٠٠ (مائتين وأربعة وعشرين ألف كيلومترا مربعا)، وهذه المساحة تُعدّ اكبر من المساحة الكلية لأربع دول أوروبية هي:

البرتغال: ٩٢.٧٢ كم<sup>٢</sup>.

الدانمرك: ٤٣.٩٣ كم<sup>٢</sup>.

هولندا: ٤١٨٦٤ كم<sup>٢</sup>.

سويسرا: ٤١٢٩٣ كم<sup>٢</sup>.

ومجموعها يساوي ٢١٨٣٢٢ كم<sup>٢</sup> - أي أن المساحة التي خصصتها المملكة العربية السعودية للمحميات أكبر من المساحة الكلية لكل هذه الدول مجتمعة.

ولعلم فعدد المحميات الوطنية في العالم ٢٦٠٠ محمية تقوم على أربعة ملايين كيلومترا مربعا - أي أن المحمية الواحدة في المتوسط تشغل ١٥٢٨ كم<sup>٢</sup> - ولو علمنا أن المحميات والملاذات بالمملكة ١٤ محمية (أربع عشرة محمية) فإن متوسط مساحة المحمية الواحدة في المملكة يصل إلى ١٦٠٠٠ (ستة عشر ألف كم<sup>٢</sup>) (٢٢٤.٠٠٠ تقسيم ١٤) = ١٦.٠٠٠ (ستة عشر ألف كيلو مترا مربعا).





- الضب -



- التوعية البيئية من خلال المتاحف والمعارض والمهرجانات.

### الأنظمة الوطنية لحماية الحياة الفطرية:

تضمن بيان موسم تنظيم الصيد حظر الصيد بكافة أشكاله في منطقة الربع الخالي - مما يدعم جهود الحماية ويساعد على القيام بمشاريع إعادة التوطين في محمية عروق بني معارض .  
كما طرحت عدة مشروعات من أبرزها نظام المناطق المحمية ونظام الاستثمار التجاري في الحياة الفطرية المهددة بالانقراض .

### الاعلام والتوعية البيئية:

يستمر مركز الزوار في استقبال مجموعات الطلاب والمواطنين وأعضاء الجاليات الأجنبية والسفارات كما تم إنتاج حوالي سبعة وخمسين دقيقة بث تلفزيوني . إضافة إلى عدد كبير من

الحياة الفطرية بالطائف في اكناف الحمار البري الاسوي .

### إنماء الأنواع النباتية:

أجريت سلسلة من الاختبارات الدورية لتقدير حيوية البذور وأضيفت كميات أخرى من بذور الطلع والعوسج والقضيم - وتمثل البذور المحفوظة في المركز نحو خمسة وستين نوعاً، واستمر العمل في إنشاء عدد من المشاتل الخاصة بأشجار الشورة في فرسان والخليج العربي، وتم استزراع نحو ثلاثة آلاف شتلة في خور فرسان وألف شتلة على جزيرة السقيذ، ونحو عشرة آلاف شتلة وألف وستة بذرة على الساحل الجنوبي لمدينة جدة - وفي الخليج العربي تم استزراع نحو الفين وأربعمئة بذرة على ساحل الخفجي ورأس مشعاب وساحل تنجيب وشاطيء الغروب .

### الدراسات والبحوث:

تمخضت الأنشطة العلمية للهيئة عن نشر نحو عشرين بحثاً في مجالات علمية وطنية ودولية - ونحو خمسين بحثاً وتقريراً متوفراً بمركز معلومات الهيئة .

فمنها دراسة السلاحف البحرية في الخليج العربي التي تشير إلى أن نسبة الفقس في جزيرة كاران قد بلغت نحو ٨٥٪ للسلاحف الخضراء وازدياد في نسبة الفقس في أعشاش السلاحف ذات منقار الصقر .

وهناك دراسة بيئية عن الضب بالتعاون مع جامعة الملك سعود للتوصل إلى أفضل الوسائل الكفيلة بحمايته من خطر الانقراض بسبب استمرار هوية الصيد لدى محبيه .

وبدراسة الطيور المتوالدة في الجزيرة العربية ، وما زال العمل مستمراً في دراسة الطيور الجارحة باستخدام الأقمار الصناعية .



- طائر الحبارى مزود بجهاز ارسال ليتمكن متابعته بعد اطلاقه في موطنها الطبيعية.



- اثني حبارى اسيوية وصغيرها في البرية.

الاصدارات من ابرزها  
صدور مجلة الحياة  
الفطرية العربية (باللغة  
الانجليزية) وفي سبيل  
اصدار شقيقتها باللغة  
العربية إن شاء الله،  
واقبحت معسكرات  
استزراع اشجار الشوره  
والقنديل في فرسان  
وأشجار الالب في  
محمية الوعول، اضافة

الى الاشتراك في عدد من المعارض كالمعرض  
الأول للسياسة الوطنية ومعرض مشروع  
التوعية البيئية السعودي، والمهرجان الوطني  
للتراث والثقافة بالجنادرية. كما تم لأول مرة  
تكوين مجموعات الاتصال المباشر مع  
المواطنين والتي بدأت تجربتها في المناطق  
الحيطية بمحمية عروق بني معارض في اطار  
الاستعدادات لاعادة توطين المها العربي وغازل  
الريم.

#### المعلومات والتوثيق:

لدم وتعزيز خدمات المعلومات بالهيئة - تم إدخال  
جزء كبير من البيانات في قواعد المعلومات المتعلقة  
بالحفاظ على الحياة الفطرية وبيئاتها الطبيعية. كما  
تم تعزيز مقتنيات المكتبة التخصصية بزيادة قدرها  
٢٠٪ وبلغ عدد الوثائق في مركز المعلومات ١٣٨٢  
وثيقة، وبلغ اجمالي مقتنيات المشبة اكثر من ١٥٠٠  
نوع نباتي - والى جانب إصدار العددين الأول  
والثاني من مجلة الحياة الفطرية العالمية صدرت عدة  
كتيبات أخرى منها كتاب طيور الحبارى وكتيب  
السياحة البيئية وكتاب الوعول ودليل الاتجار في  
الحياة الفطرية وكتاب طيور الرياض.

#### تطوير الموارد البشرية:

في هذا المجال تم تنظيم عدة دورات تدريبية  
وابتعث عدد من منسوبي الهيئة داخل وخارج  
المملكة لتنمية مهاراتهم وقدراتهم الوظيفية.

#### التعاون الدولي:

تقديرًا لجهود المملكة المتميزة في هذا المجال عقد  
بمقر الأمانة العامة للهيئة الاجتماع الأول للمجلس  
الاستشاري الاقليمي للاتحاد الدولي لصون الطبيعة  
لاقليم شمال أفريقيا ووسط وغرب آسيا - واختير  
أمين عام الهيئة الأستاذ الدكتور عبد العزيز أبو  
زنادة رئيسا للمجلس - وقد شاركت الهيئة بممثلين  
في عدة لقاءات دولية متخصصة.

#### وحدة إكثار طيور الحبارى:

عن هذه الوحدة قال صاحب السمو الملكي الأمير  
سعود الفيصل - وزير الخارجية - العضو المنتدب  
للهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها:  
«انطلاقاً من اهتمام حكومة خادم الحرمين  
الشرفين - أيده الله - بحماية الحياة الفطرية  
والمواطن الطبيعية في المملكة عن طريق الدعم

ويعتبر برنامج إعادة طيور الحبارى الى سابق عهدها في مواطنها الطبيعية بالملكة العربية السعودية، الذي تقوم به وحدة إكثار الحبارى بمركز الطائف أكبر برنامج لإكثار الحبارى طموحاً وأكثرها نجاحاً في العالم كله على جميع المستويات الإقليمية والعالمية وكان لجهود المملكة المبذولة في هذا المضمار أثرها العميق في تأكيد ما أُلزمت به نفسها تجاه المحافظة على الحياة الفطرية وحماية التنوع الأحيائي في المواطن الطبيعية فيها عن طريق إنماء الأنواع النادرة والمهددة بالانقراض وإعادة تأهيلها في مواطنها الطبيعية.

وقد أدى ذلك إلى أن تشغل المملكة العربية السعودية مركزاً رائداً في هذا المجال يضعها في مقدمة دول العالم، فضلاً عن إكساب الملكة خبرة نادرة في مجال إكثار الحبارى تحت الأسر لا تتوفر في معظم دول العالم.

وأضاف سموه:

وتقوم الهيئة حالياً بأعداد المعلومات الهامة المتجمعة لديها من نتائج الدراسات العلمية والفنية للمشروع لنشرها في كتاب مرجعي هام يستفيد منه العاملون في جميع أنحاء العالم وفي برامج إكثار الطيور الفطرية وإعادة تأهيلها وتوطنها في مواطنها الطبيعية مما يعتبر إضافة ممتازة لكل من المكتبات المحلية والنولية.

واستطرد سموه:

ولا شك في أن دعم المقام السامي الكريم ومتابعة سمو ولي العهد الأمين وتوجيهات سمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء - رئيس مجلس إدارة الهيئة - ستدفع الهيئة قدماً في سبيل تحقيق الآمال المعقودة عليها والأهداف المنوطة بها لإعادة المواطن الطبيعية في المملكة نابضة بالحياة زاهرة بأنواع الأحياء الفطرية الجميلة التي تميز بيئتنا الفريدة الرائعة.

**اتفاقية سايتس CITES :**

اتفاقية التجارة النولية في الأنواع المهددة بالانقراض من مجموعات الحيوان والنبات البرية..



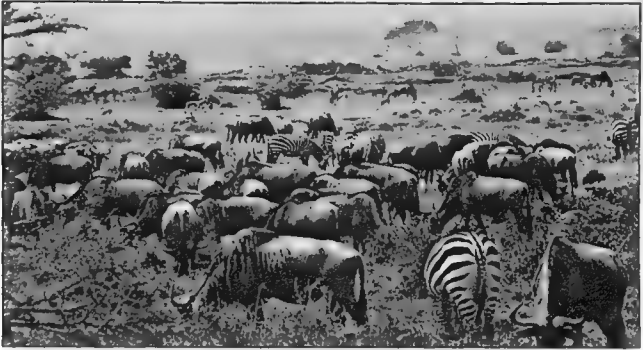
- الفحص الطبي لطائر الحبارى -

المتواصل لجهود الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، قامت الهيئة بإنشاء وحدة إكثار طيور الحبارى في المركز الوطني لأبحاث الحياة الفطرية بالطائف عام ١٩٨٦م لتعمل من خلال برنامج زمني محدد على تحقيق هدف إعادة طيور الحبارى إلى سابق عهدها في المواطن الطبيعية التي كانت تعيش فيها بالملكة.

**ويتمتع التخطيط لتحقيق هذا الهدف الهام على أمرين:**

**الأولى:** إكثار طائر الحبارى - تحت الأسر - وتعهده حتى يتمكن من إنتاج أسراب يمكنها التكاثر ذاتياً تحت الظروف الطبيعية في البرية بالملكة.

**الثاني:** إعادة إطلاق هذه الأسراب وتوطنها في مواطنها الطبيعية السابقة داخل منظومة من المناطق الجمية لتكاثر طبيعياً وتزدهر.



- الطعام للجميع - العمار الوحشي والبقر الوحشي في مكان واحد من الغابة.



- الغنمة الافريقية ذات الرقم الحمراء والشبيبه بالنعام العربية التي انقرضت منذ خمسين عاما .

وهذه الاتفاقية انضمت إليها المملكة العربية السعودية - بصفة مراقب في العام ١٤١٠هـ - ثم أصبحت عضوا كاملا بالاتفاقية بموجب المرسوم الملكي الكريم رقم م/٩ وتاريخ ١٤١٦/٥/٨هـ . وتتضمن هذه الاتفاقية خمسة وعشرين مادة، وترمي في مضمونها الى هدفين أساسيين:

١ - العمل على المحافظة على مجموعات الحيوان والنبات البرية بكل اشكالها بوصفها جزء من النظم الطبيعية في الأرض ويجب أن تتوفر لها الحماية من أجل الجيل الحاضر والأجيال المقبلة.

٢ - عدم الإستغلال المفرط عن طريق التجارة الدولية واتخاذ الاجراءات الكفيلة بالوصول لهذا

الغرض .

**اتفاقية بون BOON :**

اتفاقية حفظ الأنواع المتنقلة من الحيوانات المتوحشة . . وهذه الاتفاقية انضمت إليها المملكة العربية السعودية بموجب المرسوم الملكي رقم م/٢٧

وتاريخ ٢٦/١١/١٤١٠هـ.

وتتضمن هذه الاتفاقية

عشرين مادة تدور حول:

\* وجوب المحافظة على الحيوانات المتوحشة بأشكالها المتعددة لكونها تُكوِّن جزءاً لا يعض من النظام الطبيعي لعالمنا .

\* اعتبار أن هذه الكائنات ثروة وأمانة يجب المحافظة عليها وصيانتها لتسليمها للأجيال المقبلة في أفضل صورة .

\* الاستفادة من القيمة المتزايدة لهذه الحيوانات الناحية البيئية والوراثية والعلمية والجمالية والترفيهية والثقافية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية .

\* الزام الدول - أطراف الاتفاقية - بحماية أنواع الحيوانات المتنقلة التي تعيش في نطاق سيادتها الوطنية أو تجازها .

\* التنبيه الى وجوب العمل الجماعي من قبل جميع الأطراف - حيث تقضى هذه الأنواع طورا من أطوار حياتها داخل حدود السيادة لتلك الدول .

والحق بالاتفاقية عدد من الملاحق - تشمل الأنواع المتنقلة المهددة، والأنواع المتنقلة التي ينبغي أن تكون موضع اتفاقيات .

ويجدن الإشارة هنا أنه قد تم تعيين كل من صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل العضو المنتدب للهيئة وسعادة الدكتور عبد العزيز حامد أبو



- النشپ ذو اللبدة - من الحيوانات المتوحشة .



- كلاب النجى البرية المفترسة .

زنادة أمين عام الهيئة - عضوين دائمين في المجلس العلمي للاتفاقية - كما تبوأَت الملكة العربية السعودية مقعد أسيا في عضوية اللجنة الدائمة للاتفاقية .

#### التوازن البيئي:

وقد يسأل سائل .. هل تستحق الحيوانات

والتجفيف في موسم الحصاد... وتسأل المسئولون  
... أما من وسيلة لحماية هذه المحاصيل من  
الطيور... وتوقير كمية الحبوب التي تلتهمها الطيور؟  
وكلف المسئولون وسائط الإعلام والإعلان بشحنهم  
مواطنيها المزارعين للتصدي لهذه الطيور... وبالفعل  
كان المزارعون يصرفون وقتا غير قليل في مطاردة  
الطيور بالتلويح في الهواء بأقمشة ملونة بعد أن  
فشلت كل (خيالات الماتة) والشواخص الخشبية التي  
وضعوها على رؤوس الحقول في إبعادها عن  
الأراضي الزراعية - حيث ألفتها الطيور ولم تعد  
تخشاها.

وأخيرا وجئنا الحل على يد عبقرى جهبذ... قدم  
للمسئولين فكرة تقضي على كل الطيور في زمن لا  
يزيد عن ساعتين... وأعجب المسئولون بالفكرة  
ووجدوا فيها ضالتهم... بل كانت تحقق لهم أكثر  
مما أملا... فهذه الفكرة لن تكلفهم شيئا على  
الإطلاق.

وتعتمد الفكرة على دعوة كل المواطنين في طول  
البلاد وعرضها بالقيام في وقت واحد - في ساعة  
حددها المسئولون وسط النهار لحمل جسمين من  
المعدن أو الخشب وطرقهما ببعضهما.

وفي ساعة الصفر التي حددت بدأ المواطنون  
بالطرق وأحدث ذلك جلبة وضوضاء شديدتين أرعجت  
الطيور وروعته - ما كان طائرا منها وما كان في  
الأعشاش، واستمر الطرق والضوضاء، واستمرت  
الطيور في طيرانها منزعجة هلعة، وكانت تنجبه  
تجد الضوضاء، ولم تجد مكانا هادئا تحط فيه إلى  
أن انهكت وانهارت وسقطت على الأرض بالآلاف...  
وانتهت وخلت سماء الصين من كل أنواع الطيور.

وفي الموسم الزراعى التالي حرثت الأرض وبذرت  
البذور - ورويت الحقول، وتم كل ذلك بعناية شديدة -  
وفي انتظار النبتة الجديدة، وبزغت زروع فتفتحت عنها  
البذور، لكنها عجفاء صفراء عديمة الياخضور.

وعكف العلماء والمختصون على دراسة الأسباب  
التي أدت إلى هذه الكارثة الزراعية وتوصلوا إلى أن  
الآفات والديدان كانت السبب المباشر والتي كانت

والزواحف والطيور كل هذه المجهودات الجبارة - وكل  
هذه الأموال التي تصرف على حمايتها من  
الانقراض؟ وهل تقيدنا هذه الكائنات بالقدر الذى  
يتساوى مع جهودنا وأموالنا المبذولة من أجلها؟  
والاجابة على هذه التساؤلات ستكون (ضمنية) أي  
أنها إجابة تستقى من غير تؤكد أن التوازن البيئي  
والتعايش بين كل الكائنات على الأرض - مطلوب كما  
قدر الله له أن يكون:  
ولنتالم معا هذه المؤكيدات:

### (١) حوار بين الذبابة والزهرة.

يقول الأستاذ الدكتور/ حسين أمين - الطبيب  
العالم والكاتب المعروف «إن التنسيق بين الكائنات  
هو المدخل الذى نحدث به الانسان ونقنعه بأن العلم  
الحديث لا يتناقض مع الايمان بل يؤازره ويسانده  
ويعضده» وأورد مثلا: بزهرة برية جميلة الشكل تنمو  
بالقرب من سطح الأرض، وهى كبيرة الحجم  
فمتوسط قطرها متر واحد.

وهذه الزهرة لا يتم تلقيحها إلا بواسطة الذباب،  
ولكى تجتذب الزهرة الذباب فإنها تُخرج رائحة تشبه  
تماما رائحة اللحم المتعفن وهى رائحة شديدة  
الجازبية بالنسبة للذباب.

وأنا أسأل : هل اتفقت الزهرة والذبابة على  
التنسيق بينهما وتبادل المنفعة، فتمتتع الذبابة  
بالرائحة والغذاء الذى تحبه، وتستفيد الزهرة باللقاح  
الذى يضمن لها الديمومة والاستمرارية؟

وهل تفهم الزهرة وهى نبات لغة الذباب وهى  
حشرة؟

إنه التنسيق الإلهي الذى أودعه الله فى خلقه - لا  
خلل ولا صدوع، والحمد والمنة للعزیز القائل: (وفي  
خلقكم وما يبيت من دابة آيات لقوم يوقنون) (سورة  
الجنات/٤).

### (٢) طيور الصين:

فى الصين وجبوا أن الطيور أكلت جزءا ليس  
بالقليل من محاصيل الحبوب التى نشروها للتھوية





- طائر نقار الشيران يلتقط (القراد) من أنثى وحمل الأمبلا .

تقوم الطيور بتخليصهم منها أولا بأول .  
ولنا أن نتصور حال الصين الواسعة  
السهول، الكثيرة الأنهار التي تزيد  
مساحتها عن تسعة ملايين ونصف المليون  
كيلومترا مربعا - والتي انتاجها الزراعى  
من الوفرة بحيث يواجه أفواه سكانها  
الذين يزيدون عن ألف مليون من البشر -  
لنا أن نتصور وضعها الاقتصادي عندما  
يتوقف انتاجها من زراعتها التي توفرها  
لشعبها كل عام من القمح والذرة والأرز  
وقصب السكر والجواراس والجوت والقطن  
والقول السوداني والسوجا والشاي .

وبالتبعية تتوقف المصانع التي تقوم  
بتصنيع ناتج هذه الزراعات . . وأفاق من دارت  
رؤوسهم بنشوى نصر زائف على الطيور .

فسبحان الله القائل . . [وما خلقنا السماء والأرض



- ولادات المها العربي في محازة الصيد -

هي سبب هذا المرض والهزال.

وحاولوا مقاومة هذه الحشرة بالمبيدات بكل أنواعها، ولكن لم تفلح المحاولات في القضاء عليها. ولم يكن أمامهم سوى العودة إلى العلاج الطبيعي الفطري - فاستحضروا الطائر الذي كان يملأ هذه المنطقة قبل استخدام المبيدات - وهذا الطائر واسمه «نقار الثيران» يعيش على التقاط الحشرات التي تعاني منها الوعول والظباء والثيران - وبعد فترة وجيزة عادت الحيوية وعادت الصحة لوعل الأمبالا الجميل، الذي كاد يتقرض بفعل اختلال الحياة الفطرية، وتغيير نظام البيئة، حيث كل شيء مسخر بأمر الخلاق العظيم، وجل من قائل {ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمكنهم إلا الله} (النحل/٧٩).

#### المناطق المسموح بزيارتها:

من أهم المناطق التابعة للهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وانمائها والمسموح بزيارتها - بعد

وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا} (الجاثية/٢٧).

وعلينا أن نعي قول الحق سبحانه وتعالى: {إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} (القصص/٤٩).

#### (٣) الأمبالا ونقار الثيران:

الأمبالا وعل من جنس إيبيروس يعيش في المناطق الشرقية والغربية من قارة إفريقيا - جميل الشكل رشيق، لونه ضارب إلى الحمرة في الأجزاء العلوية منه، متدرج إلى الأبيض في الأجزاء السفلية، للذكر قرون طويلة مقوسة تشبه القيثارة، يدافع بها عن نفسه وعن إناثه، وليس للإناث قرون وهي أقل حجماً ووزناً من الذكور ويبلغ ارتفاعها حوالي المتر عند الكتف.

هذا الحيوان الجميل أصيب فجأة بمرض أدى إلى نفوق أعداد كبيرة من قطعانه - وهرع المهتمون بالبيئة المتابعة الحالة، فتيبنوا أن حشرة القراد التي تتطفل على الحيوانات وتتغذى بامتصاص دمائها



- غزال الأملس في محمية الوعول بعد إعادة توطينه.

١٣ - محمية عروض بنى معارض جنوب مدينة

السليل.

١٤ - محمية مجامع الذهب شرق مدينة رنية.

وتوفر الهيئة في الوقت الحالي فرصا للمجموعات الزائرة للمناطق المذكورة كما توفر المرشدين من باحثيها وجوالي المناطق المحمية وتجدر الإشارة الى أن الهيئة لا تسمح - في الوقت الحالي - بإقامة معسكرات التنزه والتخييم داخل حدود المناطق المحمية - كما أنها تمنع صيد الحيوانات - والطيور وأشكال الحياة الفطرية الأخرى على مدار العام. وتهيب الهيئة بزوارها بعدم رمي النفايات في تلك المناطق.

ولعلنا لا ننسى ما يقوله مسئولو السياجة لزوارهم دائما «لا تأخذوا إلا الصور ولا تتركوا إلا آثار أقدامكم».

وقد تأتي الفرصة التي نتحدث فيها عن السياحة البيئية في المملكة العربية السعودية.

التنسيق مع الهيئة هي:

١ - مركز الزوار للتوعية البيئية بمقر الهيئة

بالرياض.

٢ - مركز الملك خالد لأبحاث الحياة الفطرية

بالطامة.

٣ - المركز الوطني لأبحاث الحياة الفطرية

بالطائف.

٤ - مركز الأمير محمد السديري لأبحاث الغزال

بالقصيم.

٥ - محمية محازة الصيد بمنطقة الطائف.

٦ - محمية الوعول بحوطة بنى تميم.

٧ - محمية الخنفة بالمنطقة الشمالية.

٨ - محمية حرة الحرة بالمنطقة الشمالية.

٩ - محمية الطويق بالمنطقة الشمالية.

١٠ - محمية جزر فرسان بالبحر الأحمر.

١١ - محمية جزر أم القماري بالبحر الأحمر.

١٢ - محمية ريده بمنطقة أبها.

# نماذج من الجاهلية في كـ

وهذا الموقع الفكرى للدكتور نصر، يجعل قارئه «يدعش» وأحيانا «يصدم» قلعة علمه بأمر لا يصح أن تغيب عن أستاذ متخصص فى الإسلاميات وتيارات الفكر الاسلامى وتاريخ الإسلام.. ويبرز من مخاطر قلعة العلم هذه - فى حال الدكتور نصر- الكثير من «النرجسية» والغرور، وأيضا «الاجترار» الذى يوظف قلعة العلم فى قلب الحقائق وتضليل القراء.

ولما كان الإنسان منا - وكل إنسان - يكتشف اتساع مساحات جهله بقدر ما تزداد حصيلته من العلم.. فيذكر أبعاد قول العليم الخبير (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) [١] ، (وفوق كل ذي علم عليم). فإن هذا الإنسان - أو هكذا يجب أن يكون - الذى يعرف تبعات الكلمة التى يخطها القلم - الذى يضل كثيرا ويهدى كثيرا! لا يجادل بغير علم.. فلفارق بين

الخطأ الذى يرد عرضا، لنقص فى المعرفة وقلعة فى العلم، وبين مواطن الجدل والتدافع الفكرى، وهى التى يجب أن تثبت فيها المرء عندما يسوق «المعلومات»



بقلم المفكر الاسلامي:  
د. محمد عمارة

الدكتور نصر أبو زيد، يُدرّس «الإسلاميات» بقسم اللغة العربية - جامعة القاهرة - ومشروعه الفكرى متخصص

فى الإسلاميات.. فدراسته للماجستير كانت عن المعتزلة - الاتجاه العقلى فى التفسير - ودراسته للدكتوراة كانت فى التصوف - فلسفة التأويل عند ابن عربى - وأكبر كتبه حجما هو فى علوم القرآن (مفهوم النص: دراسة فى علوم القرآن).. وله كتاب عن الشافعى - أحد أئمة الفقه وأصوله - وحتى القضايا البلاغية التى هى تخصصه الدقيق فإن مادة دراسته فيها وتدرسه لها هى الإسلاميات.. وهو كثير من الذين يستلهمون الماركسية والمنهج المادى فى النظر والتفسير والتحليل - وكمعظم الشيوعيين العرب -

بعد سقوط المشروع السياسى والاجتماعى للماركسية قد كرسوا جهودهم للكتابة فى الإسلاميات أو عن الإسلاميين، كجزء من الجبهة العريضة التى تتصدى لنمو الظاهرة الاسلامية المعاصرة.

# تأريبات نصر أبو زيء

قء روى لها سبب نزول.

فإذا رجعنا إلى تراث المسلمين فى أءاءىء وروايات ومأثورات أسباب النزول، فسنجء أن الذين ءققوا فى هءه الروايات، قء ثبت لءىهم أن ما روى له أسباب نزول من آيات القرآن - البالى عءءها ٦٢٣٦ آية - لا يعسو ٤٧٢ آية - أى ٧٥٪ من آيات القرآن الكرىم؟! أما الذين جمعو كل روايات أسباب النزول، ءون ءءق، فلقد بلغت عنءهم هءه الآيات ٨٨٨ آية - أى ١٤٪ من آيات القرآن؟! ومعنى ذلك أن الءائق الأمبرىقة تؤكء على أن أكثر من ٩٠٪ من آيات القرآن قء نزئت ابتءاء، وءون سبب نزول[٤]. فمن أين جاء الءكءور نصر بهءه «الءائء الأمبرىقة» الءى جعلته يقلب الءققة كل هءا الءقال؟!

٢ - يعرف كل قارىء لأى كتاب فى السىرة النبوة، وغزوات رسول الله [صلى الله عله وسلم]، أنه - فى غزوة بءر - قء أنزل جىشه فى موقع، فسأله الءباب بن المنءر - رضى الله عنه: بارسول الله، أرأىء هءا المنزل أمئل أنزلك الله فلىس لنا أن ءءقءه أو ءأأر عنه؟ أم هو الرأى والءرب والمكيدة؟ - فقال، عله السلام: «بل هو الرأى والءرب والمكيدة».

- فقال الءباب: بارسول الله إن هءا لىس لك بمنزل، فانهض بنا ءى نأى أنى ماء من القوم فننزله، ونغور ما وراءه من القلوب [الآبار] ءم بنى عله ءوضا، فنملؤه ماء فنشرب ولا يشربون.

لأنها براهىنه وبنىاته فى معارك الءءل ومباىبن الءءافع الءى تؤءى إلى اءطر الءائء، فضلا عن أن العىون والعقول ءكون مفءوأة ءءق وءفءص هءه «المعلوماء».

لكن المءهش، أن الءكءور نصر يفاجىء قارئه بقلة العلم وكثرة الءءراء، عءءما يسوق «الأءاء» فى معرض البرهنة والءجاج على آرائه الءى يصارع بها ءصوم هءه الآراء! وإذا كان اسءقصاء هءه السمة، فى مؤلفاء وءكءاباء الءكءور نصر، هو مما ىخرج هءه الصفاء عن آفاقها - فإبنا نءفى بنماءج لقلة العلم، لا ءلىق بأسءاء مءآصص فى ءراسة وءءرىس الإسلامىاء.

١ - فى كتابه (مفهوم النص: ءراسة فى علوم القرآن) وهو الءى ملأه - ءى ءصآم - بنصوص العلماء الءى ءءبوا فى أسباب النزول، ىءهش المرء لقلة العلم والاءءراء على الءققة - وءوظف ذلك فى «المغالبة الفكرىة» وءلك عءءما ىقرأ قول الءكءور نصر: «إن الءائق الأمبرىقة المعطاء عن النص - (أى القرآن) - تؤكء أنه نزل منجما على بضع وعشرىن سنة، وءؤكء أىضا أن كل آية أو مجموعة من الآيات نزئت عء سبب آاص اسءوجب إنزالها، وأن الآيات الءى نزئت ابتءاء - أى ءون علة آارءىة - قليلة جدا» [٢].

فهو ىوم قارئه أنه ىصءر عن «ءائق إمبرىقىة» مسءآلصة من ءراسات واقعىة ومىءانىة وءطبرىقىة وأن هءه الءائق الأمبرىقىة «تؤكء» أن كل آيات القرآن - إلا القلىل جدا -

فاستحسن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ذلك من رأى الحباب بن المنذر، وفعله] ٥٠.  
فالحوار والمشورة كانت حول مكانين عند ماء بدر - بين مكة والمدينة ٥٠. ولم تكن مفاضلة بين هذا المكان عند ماء بدر وبين حفر الخندق! ٥١. ناهيك عن أن بدرأ موقعه - حدثت سنة ٢هـ والخندق موقعه أخرى - حدثت سنة ٣هـ.

لكن علم الدكتور نصر أبو زيد يخلط مالا يخلط على عامة قراء السيرة والمغازي، عندما يتحدث عن «منزل الحرب الذي اقترحه الرسول بدلا من حفر الخندق» [٩٦]!

٣ - والدكتور نصر يخلط بين «الصحابه» وهم كل من ثبتت صحبته لرسول الله [صلى الله عليه وسلم] وبين «ملا قريش» - وهم رؤساء قريش وأشرفها - الذين لم يدخلوا الاسلام - في معظمهم - إلا بعد فتح مكة - فيتحدث عن «سياسة الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الذي حظر على الصحابة مغادرة المدينة أو الإقامة في الأمصار خوفا عليهم أن تفتنهم الدنيا أو تشغلهم عن أمور الدين» [٧].

ولو رجع الدكتور نصر إلى الطبري - وهو من مصادره - أو إلى (شرح نهج البلاغة) - الذي ينقل عن الطبري - لوجد الحديث عن أن «عمر قد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان إلا بإذن وأجل» [٨].

فالصحابه على عهد عمر، كانت تتكون منهم الجيوش التي فتحت البلاد والأمصار ٥٠. بل إنهم هم الذين مصرّوا الأمصار الإسلامية على عهد عمر، وأقاموا فيها ٥٠. والحجر لم يكن على الصحابة، وإنما كان على قلة من ملا قريش - سادتها وأشرفها ورؤسائها - أولئك الذين خاف عليهم عمر أن تفتنهم الدنيا - وفي تعميم

ذلك على الصحابة تعميم للغمر واللمز على هذا الجيل المؤسس للإسلام وبولته وحضارته ٥٠. فضلا الخطأ العلمي ٥٠. وقلة التدقيق! ٥٠.

٤ - وتصل أخطاء الدكتور نصر - النابعة من قلة العلم - إلى حد قلب الحقائق من النقيض إلى النقيض.

فمعروف أن الدولة العباسية قامت كإنقلاب على التيار العلوي في الثورة ضد الأمويين ٥٠. فبعد أن كان الثائرون على بني أمية - بمن فيهم العباسيون - قد بايعوا لإمام علوي هو النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن (٩٣ - ١٤٥هـ / ٧١٢ - ٧٦٢م) بالخلافة - في مكة - انقلب الفرع العباسي على الفرع العلوي، واغتال أبو مسلم الخراساني (١٣٧هـ - ٧٥٤م) الذي كان يلقب في أثناء تلك الثورة بـ «أمين آل محمد» ممثل الفرع العلوي أبو سلمة حفص بن سليمان الهمداني خلال (١٣٢هـ / ٧٥٠م) والذي كان يلقب بـ «وزير آل محمد» ٥٠.

وإذا كان أبو جعفر المنصور (٩٥ - ١٥٨هـ / ٧١٤ - ٧٧٥م) هو المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، فلقد أسسها في صراع مسلح ضد ثورات العلويين، التي قادها النفس الزكية - في المدينة (١٤٥هـ - ٧٦٢م) وأخوه ابراهيم بن الحسن (٩٧ - ١٤٥هـ - ٧١٦ - ٧٦٣م) في البصرة وما حولها ٥٠. في ذات التاريخ [٩]. وهي الثورات التي استمر العلويون يقودونها - بقيادات زيدية - ضد بني العباس [١٠].

يقلب الدكتور نصر هذه الحقائق رأسا على عقب، وذلك عندما يقول: «ومن المعروف - تأمل الثقة والجراعة! ٩! أن الدولة العباسية تقاربت مع العلويين في مرحلة نشأتها وتثبيت أركانها، وذلك على أساس الانتساب المشترك إلى

في العصر العباسي، وإبان ثورة النفس الزكية [١٢].

ويزيد الطين بلة، أن الدكتور نصر، عندما كشف بعض منتقديه عن بعض هذه الأخطاء، أخذته العزة بالإثم، فبدلاً من الاعتراف بالخطأ و«كل بني آدم خطأ، وخير الخطائين التوابون» كما جاء في الحديث الشريف [١٤] كتب يقول: إنه مجرد خطأ مطبعي «تحولت به كلمة (العلويين) إلى كلمة (الأمويين) في صفحة كاملة... وأن هذا الخطأ الطباعي مصحح في ثبث التصويبات في آخر الكتاب» فلا مبرر لهذه «الضجة الاعلامية الزائفة» [١٥].

وهذا الموقف، غير اللائق بأمانة العلم وعدالة العلماء، قد أضاف إلى أخطاء الدكتور نصر، في هذا المقام، المزيد من الأخطاء:

د - فلو وضعت كلمة «العلويين» مكان كلمة «الأمويين» لما صحح الكلام، بل ل زاد الطين بلة... فلم تكن هناك دولة «العلويين» سعى الشافعي للعمل لديها في ذلك التاريخ!

هـ - ثم إن الكتاب ليس في آخره أي ثبوت لتصويب الأخطاء!... فعلى من يكتب الدكتور نصر... وهل الكذب هو الحل، والطريق لتصويب الأخطاء!...

٦ - وحتى «بيرهن» الدكتور نصر على اتهامه للإمام الشافعي بالعصبية والتعصب للأيدئولوجية العربية، والقرشية تحديداً... ذهب فادعى أن الشافعي قد أسرع بالهجرة من بغداد إلى مصر عندما انتصر المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ / ٨١٣ - ٨٣٣م) على الأمين (٢٧٠ - ١٩٨هـ / ٧٨٧ - ٨١٣م) فانتصرت بذلك وسيطرت الشعبية على بغداد... فكانت هجرة الشافعي - المتعصب للقرشية العرقية - إلى

٥ - وتصل أحقاد الدكتور نصر على الإمام الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤هـ / ٧٦٧ - ٧٢٠م) كراهة في الوسطية الإسلامية إلى الحد الذي أوقعته في أخطاء لا يقع فيها حتى عوام القراء...!

فالشافعي، الذي ولد بعد سقوط الدولة الأموية [سنة ١٣٢هـ] بما يقرب من عشرين عاماً، يذهب الدكتور نصر حتى يدفعه بتهمة العصبية العرقية العربية والقرشية - إلى أنه «الفقيه الوحيد من فقهاء عصره الذي تعاون مع الأمويين مختاراً راضياً... على عكس موقف أستاذه مالك بن أنس (١٧٩هـ) الذي كان له من الأمويين موقف مشهور بسبب فتواه بفساد بيعة المكره وطلاقه. وموقف الإمام أبي حنيفة (١٥٠هـ) الرافض لأدنى صور التعاون معهم - رغم سجنه وتعذيبه - فلقد سعى الشافعي، على عكس سلفه أبي حنيفة وأستاذه مالك إلى العمل مع الأمويين [١٢].

ويدهش المرء - بل ويصدم ل كم الأخطاء في هذا النص المعبود الكلمات!...

أ - فالشافعي (١٥٠ - ٢٠٤هـ) ولد في العصر العباسي... وبعد ما يقرب من عشرين عاماً على سقوط الأمويين (١٣٢هـ)...

ب - وقتوى الإمام مالك (٩٣ - ١٧٩هـ / ٧١٢ - ٧٩٥م) في يمين المكره وبيعته، كانت هي الأخرى في العصر العباسي، لا الأموي - كانت على عهد المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ / ٧٥٣ - ٧٧٤م) وتحديداً إبان ثورة النفس الزكية على المنصور (١٤٥هـ)...

ج - وكذلك اضطهاد أبي حنيفة (٨٠ - ١٥٠هـ / ٦٩٩ - ٧٦٧م) وسجنه، كان هو الآخر

مصر، لأن واليها، يومئذ كان «قرشيا هاشميا».

يدعى الدكتور نصر هذه الدعوى، فيقول: «ومما له دلالة في هذا الصدد أن رحيل الشافعي إلى مصر تلى استيلاء المأمون على السلطة بعد صراعه الدامي مع أخيه الأمين، وهو الصراع الذي وجدت فيه الشعوبية الثقافية والفكرية تعبيرها العسكري. تولى المأمون السلطة سنة ١٩٨هـ ورحل الشافعي إلى مصر سنة ١٩٩هـ، وكان اختيار مصر بالذات لأن واليها في ذلك الوقت كان قرشيا هاشميا» [١٦].

**ويدهش المرء هنا أكثر وأكثر لكم الهائل من الأخطاء في هذه العبارات المعبودة الكلمات:**

**أ- فالشعوبية العسكرية** كان قد سبق وقمعها المنصور العباسي، بقتل أبو مسلم الخراساني (١٣٧هـ - ٧٥٥م) أي قبل أكثر من ستين عاما من انتصار المأمون؟!

**ب- والشعوبية الثقافية** كان قد سبق وقمعها المهدي العباسي (١٥٨ - ١٦٩هـ / ٧٧٤ - ٧٨٦م) في موجة قتله للزنادقة، الذين كانوا يرددون أحباء مذاهب الفرس وثقافتهم!:

**ج- والشعوبية السياسية** كان قد سبق وقمعها الرشيد (١٧٠ - ١٩٢هـ / ٧٨٧ - ٨٠٩م) فيما عرف «بنكبة البرامكة» (١٨٧هـ - ٨٠٣م) أي قبل انتصار المأمون بأكثر من عقد من الزمان!:

**د- والثقافة التي علت، ببغداد، عندما انتصر المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ / ٨١٣ - ٨٣٣م)، كانت هي ثقافة الاعتزال. وهي ثقافة معادية للشعوبية. والمعبر عن موقفها من الشعوبية، في ذلك التاريخ، هو الجاحظ (١٦٣ - ٢٥٥هـ / ٧٨٠ - ٨٦٩م)، الذي يقول: «واعلم أنك لم تر**

قوما أشقى من هؤلاء الشعوبية، ولا أعزى على دينه، ولا أشد استهلاكا لعرضه، ولا أطول نصبا، ولا أقل غنما من أهل هذه النحلة - ولو عرفوا أخلاق كل ملة، وزى كل لغة، وعلمهم في اختلاف إشاراتهم وآلاتهم وشمائلهم وهيئاتهم، وما علة كل شيء من ذلك؟ ولم اختلقوه؟ لأراحوا أنفسهم، ولحقت مؤنتهم على من خالطهم» [١٧].

**هـ- ولو كانت الشافعي ميول علوية تدفعه لهجران بغداد العباسية،** فليس انتصار المأمون ولا عهده هو البربر لهذا الهجران، فالمأمون هو الخليفة العباسي الذي خالف أهل العصبية العباسية عندما تعاطف مع العلويين، حتى لقد بايع الإمام الرضا على بن موسى الكاظم (١٥٣ - ٢٠٣هـ / ٧٧٠ - ٨١٨م) بولاية العهد، وزوجه ابنته، وضرب اسمه على الدينار والدرهم، وغير الزبي من «سواد العباسيين، إلى «أخضر آل البيت»؟!

**و- ثم ٠٠ إن كون والي مصر - الذي هاجر إليه الشافعي «قرشي هاشمي»، لا يميزه عن المأمون والعباسيين. فهم أيضا وجميعا «قرشيون هاشميون»؟!**

**ز- ورحيل الشافعي إلى مصر لم يكن في سنة ١٩٨هـ كما يقول الدكتور نصر - وإنما كان في نفس العام الذي تولى فيه المأمون الخلافة - فلقد تولى المأمون الخلافة في المحرم سنة ١٩٨هـ. ووصل الشافعي إلى مصر في ٢٨ شوال سنة ١٩٨هـ. وقبل أن تحدث ببغداد أية تغييرات ثقافية تستدعي نفور الشافعي منها وهجرته عنها!:**

**ح- بل إن علو سلطان المعتزلة وإغصابهم خصومهم في «محنة القول بخلق القرآن»، لم يحدث إلا في العام الذي توفي فيه المأمون**



ريك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى]] [١٩].

الهوامش:

(١) الإسرائ/ ٨٥.

(٢) يوسف/ ٧٦.

(٣) (مفهوم النص) ص ١٠٩.

(٤) انظر: السيوطي (أسباب النزول) طبعة القاهرة

١٢٨٢هـ. والواحدى (أسباب النزول) تحقيق: السيد أحمد

صقر. طبعة القاهرة ١٩٦٩م، وانظر الجدول الذى أحصينا

فيه الآيات التى لها سبب نزول، بكتابتنا (سقوط الغلو

العلماني) ص ٢٥٦ - ٢٦١. طبعة القاهرة ١٩٩٥م.

(٥) ابن عبد البر (الدرر فى اختصار المغازى والسير) ص

١١٣، تحقيق: د. شوقي ضيف. طبعة القاهرة ١٩٦٦م.

(٦) التفكير فى زمن التكفير ص ١٤٣، طبعة القاهرة

١٩٩٥م.

(٧) (الاتجاه العقلي فى التفسير) ص ١٢، طبعة بيروت

١٩٩٣م.

(٨) ابن أبى الحديد (شرح نهج البلاغة) ج ١١ ص ١٢،

١٣. طبعة الحلبي . القاهرة.

(٩) (تاريخ الطبرى) ج ٧ أحداث ١٤٥هـ. طبعة دار

المعارف، القاهرة.

(١٠) د. محمد عمارة (تيارات الفكر الإسلامى) ص

١١٦، ١١٧. طبعة القاهرة ١٩٩١م.

(١١) (التفكير فى زمن التكفير) ص ١٧٢.

(١٢) (الإمام الشافعى وتأسيس الأيديولوجية الوسطية)

ص ١٦، ١٧، طبعة القاهرة ١٩٩٢م.

(١٣) انظر (تاريخ الطبرى) ج ٧ ص ٦٠. طبعة دار

المعارف، القاهرة ١٩٦٦م، (دائرة المعارف الإسلامية) مادة

«أبو حنيفة»، طبعة القاهرة - العربية . الثانية.

(١٤) رواء الترمذي وابن ماجة والإمام أحمد.

(١٥) (التفكير فى زمن التكفير) ص ١٧١.

(١٦) (الإمام الشافعى وتأسيس الأيديولوجية الوسطية)

ص ١٦، ١٧.

(١٧) (البيان والتبيين) ج ٣ ص ٤٠٥، ٤٠٦. طبعة بيروت

١٩٦٨م.

(١٨) الكندي - المصرى (كتاب الولاة والقضاة) ص ١٥٣

، ١٥٤، تحقيق: رفن كست. طبعة بيروت سنة ١٩٠٨م.

وأمين سامى باشا [تقويم النيل] الجزء الأول، ص ٣٨، ٣٩.

طبعة القاهرة ١٩١٦م.

(١٩) النجم / ٢٨ - ٣٠.

(سنة ٢١٨هـ) . أى بعد رحيل الشافعى عن بغداد بكثير من عشرين عاما.

ط - وفوق كل ذلك، فالوالى الذى كان على

مصر، إبان رحيل الشافعى إليها كان عباسيا -

كالمأمون! . فهو العباس بن موسى بن عيسى

بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن

العباس! . ولقد أناب عنه فى حكم مصر ابنه

عبد الله.

ى - ويضاف من ركam الجهالة فى هذه

الدعوى كلها . . أن قدوم الشافعى الى مصر لم

يكن هجرة ولا هجرانا، بل ولا مبادرة ذاتية

منه . . لأن والى العباسى على مصر - عبد

الله بن العباس بن موسى - هو الذى طلب من

الشافعى أن يصحبه فى الذهاب إلى مصر . .

ويعبارة «أبو عمر محمد بن يوسف الكندى -

المصرى» وهو أبرز من أرخ للولاة والقضاة،

فلقد «استصحب عبد الله بن العباس فى

مسيره الى مصر محمد بن إدريس الشافعى

الفقيه . . فذلك سبب قدوم الشافعى إلى

مصر» [١٨].

فأين هى أيديولوجية العصبية القرشية التى

جعلت الشافعى يهجر بغداد العباسية إلى

مصر الهاشمية القرشية؟! . إنها عشرة

أخطاء قاتلة جمعتها كراهية الدكتور نصر

للإمام الشافعى، فى عبارات معدودة الكلمات!

تلك نماذج - مجرد نماذج - على قلة العلم

. . مع الجراءة على الحقيقة . . وتوظيفهما فى

الغلبة الباطل، فى صلب المعارف والعلوم التى

يدرسها الدكتور نصر لطلابه، ويزيف بها وعي

القراء! . . وصدق الله العظيم [وما لهم به من

علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من

الحق شيئا . فأعرض عن تولى عن نكرنا ولم

يرد إلا الحياة الدنيا، ذلك مبلغهم من العلم، إن

# الاسلام والثقافة



شهيد اسلامي

من أواخر ما كتب

فضيلة الشيخ محمد الفزالي

- رحمه الله -

ما يسمى الآن مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب، وتحرر من آسيا فلسطين وسوريا والأناضول، وحاول الفاتحون تحرير القسطنطينية ففعلوا، ولكنهم حرروا جزر البحر المتوسط تقريباً. وكان جناحهم الشرقي في آسيا قد محا دولة الأكاسرة ووصل شمالاً إلى جنوب روسيا، وأوغل في الشرق حتى أخذ أقطاراً من الهند والصين.

إن الدولة الإسلامية الأولى تكونت في زمن خارق للعادات في قصره، وأقامت عقيدة لا تزيدنا الأيام إلا قدرة على البقاء ومقاومة الأحداث. ويرجع ذلك فيما أرى إلى أمرين:

## الأول:

حاجة العالم إلى تعاليم الإسلام، واقتناعه بها، ورضاه عنها عندما بلغته، حتى إن أبناء البلاد المفتوحة ساقبوا العرب إلى فقه الإسلام ونشره، وصاروا أئمة للأصهار الكبرى تثق الجماهير بهم وتصدر عنهم.

## الثاني:

أن أصحاب محمد [صلى الله عليه وسلم] قدموا الرسالة للناس علماً ذكياً وثقافة أصيلة. والإسلام من ينبوعه الأول علم ينير العقول ويمحو الأهواء. لذلك قال الله لنبيه [ولئن

لعل الفتوح الإسلامية كانت أسرع الفتوح في تاريخ العالم وأبعدها أثراً. ففي خلال عشرين سنة بعد وفاة صاحب الرسالة الخاتمة - عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم - كانت أركان الدول الكبرى تنهار. وكان الاستعمار العالمي يتقلص كما تتقلص الظلمات أمام مطالع النهار. ففقد الرومان إمبراطوريتهم في إفريقية وآسيا، وتحررت شغبوب احتيست قرناً داخل مضيدة محكمة من البطش.

نعم. تحرر في الشمال الأفريقي

# ساعة العربية في عالمنا الجديد

## \*\* القرآن الكريم، كون مسطور يضارع الكون المنظور في تفتيق المقول وتحلية الفطرة.

وحمير وطسم وجديس.

ماذا حدث؟ إن الإسلام الذي سُمِّي في وحي الله علماً أمسى أهله سواد الأميين في العالم. ١١٠ تذكرت الأيام الأولى

من عمري عندما كنت أحفظ القرآن الكريم - من سبعين سنة مضت.

كنا نتعلم «الحساب» في كتاب تضمن القواعد الأربع مترجم عن الإنجليزية ألفه مستر «تويدي» : قواعد الجمع والطرح والضرب والقسمة نأخذها عن خواجه؟ إن آباؤنا وضعوا طائفة من النظريات الهندسية، وبرعوا في حساب المثلثات والمربعات فما الذي عرانا؟

إن هذا القرآن يبني الإيمان بالله على التأمل في الكون ويقول {جم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم} إن في السموات والأرض آيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون.

عناصر الكون ومظاهره هي مصادر الإيمان واليقين، فما يصنع مكشوف لا يرى أية؟ وما

اتبعت أهواهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير. ويكرر هذا المعنى، فيقول في سورة أخرى {ولئن اتبعت أهواهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا واق}.

إن الإسلام علم واسع الدوائر، وقرآنه الكريم كون مسطور يضارع الكون المنظور في تفتيق العقول وتحلية الفطرة. ولولا ما في آيات القرآن من هدى ونور ما قامت أزهى حضارة في التاريخ! إنني أرمق الأوج الذي ينقل القرآن

الناس إليه في كل مجال فأردد قوله تعالى {لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة}.

ثم أشعر بالأسى للأمية الثقافية التي لفت جماهيرنا في أكفانها. وجعلتهم في هذا العصر آخر الأمم وأنزلها رتبة.

نعم هناك أشرطة حية تحفظ القرآن حرفاً حرفاً ولا تعي منه ما يرفع رأساً. وهناك عشرات الدول تنتمي إلى الإسلام تذكرنا بتغلب

### \*\* الفتوة الإسلامية كانت أسرة الفتوة في تاريخ العالم وأبصدها أثراً

الدهشة، فالأدب مثلاً كان في الجاهلية والإسلام شيئاً له وزن وقيمة. وقد ظل ينحدر حتى فقد وزنه، ثم فقد قيمته، ونحن الآن نقرأ شيئاً اسمه الشعر المنثور يمثل مرحلة من القول أدنى إلى المجون منها إلى الرشد، وفي تسميته أدباً تجوز كبير!!

مع طول العمر وكثرة التجارب يستحكم العقل ونهتدى إلى الصواب وإذا كان ذلك ماثوساً في الأفراد فيجب أن يكون ماثوفاً بين الجماعات والأمم!

ونحن المسلمين نحمل رسالتنا من زمن طويل، إننا الآن في القرن الخامس عشر من تاريخ الإسلام. ذقنا مع ديننا الطلوع والمطر، والهزيمة والنصر، والامتداد والانكماش. فهل تعلمنا شيئاً مما أصابنا؟ وهل استفدنا من التجارب حكمة تصقل أحكامنا وتضبط خطانا؟ المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، وربما قلّت استفادة المنافق من الأحداث كما قال تعالى [أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون].

ولست أتسأل الآن عن مدى اعتبارنا من سقوط الخلافة العباسية في بغداد أو سقوط الخلافة العثمانية في الأستانة، أو ضياع الإسلام كله في الأندلس ثم بدء الانسحاب من أقطار أوروبا الأخرى!! مع أن هذا التساؤل مطلوب وتجاهله جريمة، إنما أتسأل عن المدارس العلمية المختلفة في الفكر الإسلامي، ماذا حدث لها؟ وأين حطت عصا الترحال؟ ولأبدأ بمدرسة التوفيقية والأخلاق التي

تكون معرفته لله؟ وهل المعرفة المزعزعة تضبط شهوة أو تحكم سلوكاً؟ أو تقتحم عقبة؟ أو تدفع إلى مكرمة؟

لقد بدأت بذكر المعرفة الكونية لأنها من شئون الدنيا التي نستوى فيها مع غيرنا والتي قيل لنا فيها أنتم أعلم بشئون دنياكم! ابتدع ما شئت! واكتشف ما استطعت! لا قيد ولا حظر. إن غيرنا سبق سبقاً بعيداً وبرز في كل ميدان، وساند عقائده بما استطاع، فانطلق الباطل في ساحات الحياة مدرعاً بالحديد، والتقىنا به، ونحن نحمل مواريث الوحي، وأيدينا عزلاء وأجسادنا عارية. فلما عدنا كانت هزائنا مضاعفة لفرار اليد والعقل والفؤاد!!

### والألوف المؤلفات من مسلمي

العالم يعيشون أتباعاً مغموصين لأنهم يشترتون أجهزةتهم المدنية والعسكرية من خصوم العقيدة وكارهي الوحي!! وينتظرون من الباعة أن يعلموهم ماذا يصنعون بهذه الأجهزة وكيف يستخدمونها؟ أما ثقافتنا الإسلامية التي استبحرت في القرون الأولى فقد

رأيت تأليف كتاب فيها سميته تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل. والكتاب على وجازته يلقي ضوءاً على موضوعه قد يحتاج إلى زيادة.

ان عندنا مدرسة الفقه والتشريع، ومدرسة التربية والأخلاق، ومدرسة العقائد والمتكلمين، ومدرسة التفسير والحديث، وفنون الآداب من شعر ونثر.

وقد تعرضت هذه المدارس للمد والجزر، والغزارة والضجالة، ووضعها الآن يثير

# **\*\* انطلق الباطل في ساحات الحياة مدرماً بالحديد.. ونحن أهل الوحي ارواحنا وأجسادنا عارية.**

**الإنسانية. الإخلاص لله قليل والصدق مع الناس قليل، والمفروض أن نكون وراء نبينا تتمم مكارم الأخلاق.**

**لا قيمة لأشكال العبادات إذا لم يكن وراءها مهارة من تقوى القلوب، والدين قبل كل شيء زكاة في النفس، وصفاء في الروح، وميل إلى العطاء لا الأخذ، وإلى السلام لا الخصام.**

**ولأمر ما علمنا نبينا أن أول ثلاثة تسعر بهم النار هم المراعون بالعلم والجهاد والصدقة. إن المرائي يرى نفسه ولا يرى ربه، إنه مشغول بجاهه ومكانته قبل كل شيء! وإذا عجز الدين عن كبت الغرائز السوء ومحوها فإن تطبيقه في الحياة لن يكون إلا تنقيساً عن هذه الغرائز ولو أخذ صورة العبادة!**

**وقد راقبت حركة إسلامية فشلت في بلوغ غاياتها، كانت تضم صالحين كثيرين. ولكن بينهم عصابة ترى أن تحكم هي بما أنزل الله، وترفض أن يحكم غيرها. إن حب الرياسة خالطها وهيمن على خططها وپواعثها فنشأت عن ذلك فتن هائلة. والله وعد بالتمكين من هدفهم إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل أن يكون هدفهم تولي منصب ما.**

**إن الأخلاق بقسميها الرياني والإنساني هي**

**اشتبكت في تاريخنا العلمي بنزعة التصوف وفلسفته. يجب فض الاشتباك السيء في هذا المجال، وتنشئة أجيال أركى نفوساً من المسلمين المعاصرين، لا تفصل بين الإيمان والخلق، ولا بين العبادة والخلق. إن الذي شاق الضواجر قديماً وحديثاً ضعف أخلاقهم وهم يعاملون الناس، واستباحتهم المجنونة للدماء والأموال من أجل فكرة غلبت عليهم أو وجهة ساروا إليها. إنهم لا يتواضعون لله، ولا يهضمون أنفسهم لأمر ذي بال.**

**أعجبني ابن القيم وهو يحاور كبير الصوفية في عصره فيقول متواضعاً:**

**«إذا كنت قد عرفت شيئاً لم يعرفه الشيخ الكبير فانا كالهدد الذي قال لسليمان «أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين» والهدد هو الهدد، وسليمان هو سليمان!.**

**ومضى الرجل في كتابه يعارض حيناً ويؤيد حيناً، وكأته الشافعي الذي قال: ما جادلت أحداً إلا تمنيت أن يكون الحق إلى جانبه!.**

**أين هذا الخلق من أشخاص مسعورين مهمهم الأول تحقير الخصوم والتيل منهم. فإذا جادلوا عن رأي لهم تقمصهم حب الانتصار، وإثبات الشخصية، والزهو بين الناس!.**

**إن محنة التربية هائلة في العالم الإسلامي سواء في الأخلاق الريانية أو الأخلاق**

## **\*\* عناصر الكون ومشاهره مصادر الإيمان واليسئين.**

## \*\* الشعر المشهور يمثل مرحلة من القول أدنى إلى المجون منها إلى الرشد.

**الإسلام الحق.** يقول على بن أبي طالب: «أيها الناس إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: يخرج قوم من أمتي يقرأون القرآن، ليست قراعتكم إلى قراعتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تتجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية».

**الكمال، ويصحبهم في مراحل الطريق بالتوعية والتذكير حتى لا تزل قدم أو تعرض ريبة.**

ما أحوجنا إلى هذا الميراث ونحن نواجه حضارة ذكية شريرة مغرورة.

أظن كتب الفقه الإسلامي تبلغ نصف المكتبة الإسلامية. فإن اشتغال المسلمين بالفقه غلب على ثقافتهم وتغلغل بين عامتهم وخاصتهم.

وإن لاحظنا بحزن أن الاهتمام بالفروع الصغيرة غلب على العبادة والمعاملات.

أما الفقه الإداري والإقتصادي والسياسي فإن البحوث فيه قليلة، ولعل بعضها كان مقلداً!! وقد كتب تلميذاً أبي حنيفة في هذه الشؤون

- أبو يوسف ومحمد بن الحسن - ألف الأول في الخراج أو الضرائب، وألف الثاني في الشؤون النولية. والميدان فسيح

ليقول الفقه الإسلامي كلمته في نظم الحكم، وقضايا المال، وأطوار أخرى جددت في أنواع

المعاملات... والطريقة التي درسنا بها الفقه في صبانا الباكر ونحن في المرحلة الابتدائية بالأزهر جديرة بالتنويه. فقد كنت حنفي المذهب كما أراد أبي، وكان زملائي بين شافعية ومالكية، أما الحنابلة فقليلون. وكنا نتبادل الخلاف الفقهي ونحن نتصاحك! يقول المالكي:

الشك ينقض الوضوء.

وأقول: لا ينقضه.

أو يقول: المفطر ناسياً يقضي يومه، وأقول: لا يقضيه!

والأجهزة الإدارية في العالم الإسلامي مصابة بمن يعبدون مناصبهم ويستغلونها لمصالحهم ولا يعرفون أنها أمانات يسألون عنها يوم الحساب.

وعلم القلوب الذي يسمى الآن علم التصوف لا يدرى شيئاً من علل الأمة، بل هو تائه وسط أفكار وفلسفات سقيمة. ثم هو بين العوام رقص تهتز به الأبدان، وتموت فيه العقول والأقنعة. وأذكر أنني في صباي قرأت كتاباً يتتبع الأمانة في مسالك الناس، وأظن المؤلف أمريكياً. فاستغربت أنه قرب الفضيلة من الأذهان، وكان عملياً واضحاً في إثبات السلوك الشريف ومحو السلوك الخائن.

قلت ما أحوجنا إلى مثل هذا التأليف في ميدان التربية، حتى يكثر الأمناء بيننا! إن نبينا عليه الصلاة والسلام خلف لنا ميراثاً ضخماً يدفع الناس دفعاً في طريق

**\*\* تضاعفت**

**هزائمنا**

**لفراغ اليد**

**والعقل**

**والفؤاد.**

والميراث

والميراث

والميراث

والميراث

ويقول الشافعي: لس المرأة ينقض الوضوء.  
وأقول: لا ينقضه.

أو يقول: ينبغي رفع اليدين قبل الركوع  
وبعده، وأقول: لا يرفع إلا عند تكبيرة الإحرام!  
ومع هذا الاختلاف المتبادل كنا زملاء متحابين  
نؤلف المظاهرات ضد الاحتلال الانكليزي  
ونتعاون في مصالح شتى. وما فكرنا قط أن  
يكون هذا الاختلاف مثار خصام أو عدوان.  
ويظهر أن بعض البيئات في العالم الإسلامي  
درست فقه الفروع على أسلوب آخر زرع  
الجفاء والفرقة بين المسلمين.

وأذكر أنني مكثت في الجزائر بضع سنين  
أصلي وراء أئمتها وهم مالكية بون حرج. وفي  
يوم ما جاعنا حنبلي زائراً، وصلى  
معنا وكان يجاورني في الصف  
فرايته مضطرباً غضبان يوشك أن  
يعيد صلاته، وأن يامرنا بإعادة  
الصلاة.

قلت له: ما بك؟

قال: رأيت هذا الإمام يكبر ثم  
يقول مباشرة: الحمد لله رب  
العالمين؟

قلت له: الإمام مالك لم يثبت عنده حديث  
الاستفتاح، ولم يثبت عنده أن يستعيد  
المصلي.. وليست البسملة جزءاً من الفاتحة،  
وله رأيه ولك مذهبه.

ألم تقرأ كتاب ابن تيمية «رفع الملام عن  
الأئمة الأعلام»؟ هذا تنوع وليس اختلاف  
تضاد. والمرويات الواردة تنسب إلى الرسول  
ﷺ (صلى الله عليه وسلم) هذا وذاك من الأقوال.  
فأسكت ولا تحدث بين الناس فتنة. والواقع  
أنني أكرهت الزجل على الصمت، وأجسبه لم

يصل معنا بعد هذا اليوم.

لقائل أن يقول: ما هؤلاء الأئمة الذين ذكرت  
أسماعهم وربطتنا بهم؟ إننا نمضي بعيداً عنهم  
وما نحب أن نخرج عليهم. وأجيب: لك ذلك إذا  
شئت، والمهم أن تكون ماهراً في القرآن، خبيراً  
بالسنن، ضليعاً في اللغة، ألعياً في الذكاء،  
مستغنياً عن تجارب الآخرين.

إن هؤلاء الأئمة سبقوا في دراسة الكتاب  
والسنة. ولم يجيء أحد منهم بشيء من عند  
نفسه. وقد عرفوا بالعلم والتقوى وخدموا  
الإسلام جهدهم ولم يجمعوا الناس حولهم  
بالعصى أو بالأعطية. إنهم مدارس مجتهدة،  
تخطى وتصيب، وهم جميعاً مع  
مالك في قولته المشهورة: كل  
امرئ يؤخذ منه ويرد عليه إلا  
صاحب هذا المقام. يعني رسول  
الله ﷺ (صلى الله عليه وسلم).

وأشهد أنهم قمم شوامخ في فقه  
الإسلام. وفي التجرد لله وأزدياء  
العاجلة. وما رأيت أهل علم  
زعموا في تراثهم، أو زعم

لأحدهم العصمة. وعلى أي حال فقانون  
الاجتهاد أن من أصاب له أجزان، ومن أخطأ  
فله أجر واحد.

ورأيي أن باب الاجتهاد مفتوح، ولكن  
يستحيل أن نأثّر لكل إنسان بولوجه. لابد من  
رسوخ في العلم، ورسوخ في التقوى «وما  
يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا نوحظ  
عظيم»، وميدان الفقه تقمل فيه شعبتان:  
أصحاب الرأي، وأصحاب الأثر. وليس معنى

**\*\*\* «ما جدلت  
أحداً إلا تميت  
أن يكون الحق  
إلى جانبه»  
الإمام الشافعي**

الرائي الهوى، وليس معنى أصحاب الأثر أن من المسلمين من يتترك نصاً وارداً. وإن الطبايع العقلية للبشر مختلفة، فقد يفهم واحد من النص ما لا يفهمه غيره. وتدبره حال الصحابة في تنفيذ قول الرسول «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة».

وتدبر حال داود وسليمان حين اختلفا في عقوبة من ترك قطيعه يفسد الحرث.. «فهمناها سليمان، وكلا أتينا حكماً وعلماً».

إن الخلاف واسع بين أهل الرأي وأهل الأثر في قضايا كثيرة، بعضها في العبادات وبعضها في المعاملات، لكن ما قيمة هذا الخلاف؟

كيف؟ إن الطعام - وكان من مادة جامدة - أخذ يتحول داخل جسمي إلى دماء فيها الكرات البيضاء والحمراء، وإلى اشعار وأظافر، وإلى عظام ولحوم شتى. ف لحم الكبد غير لحم الرئتين غير لحم المخ؛ والخلايا خصائص وراثية وطارئة، وللغدد وظائف تقوم بها، ونحن لا ندري. والروح الذي يتخلل هذه المادة ويجعلها خلقاً آخر، ينبعث من الحي القيوم. ليس لدي وحدي، بل في ألوف مؤلفة من الأحياء..

ثم يطرد هذا البدن ما لا يستفيد منه ليتحول في بطن الأرض شيئاً آخر. قد يصير سنابل حافلة بالحبوب، أو نخيلاً مرصعة الصدر بالطلع النضيد، أو كروماً يتدلى منها العنب عناقيد كثريات الذهب!!

أ أنا أو أنت وراء هذا التجول؟ أم رب الأرباب؟

لو كان لأوامر الله - وراء كل خلق - صوت يسمع، لصنعت الأذان من كثرة الأوامر

إنه في بعض الفروع والتفاصيل، وما يجوز أبداً أن يفسد وداً، أو يوقع خصاماً، الأساس الذي نحرص عليه هو العقائد والاخلاق، إنني أميل إلى مدرسة الرأي مع احترامي لأحمد بن حنبل وتقديرى لصلابته وتقواه.. وأشعر أحياناً بأن الخلاف - في الفروع والتفاصيل - جزء من المجتمع الواحد ففي الولايات المتحدة حزب الديمقراطيين وآخر للجمهوريين، إنهما متفقان في الولاء لدولتهم والانتصار لها عالمياً، ومع ذلك فالجدال بينهما مستمر في شؤون شتى.

فلماذا يتطير البعض من الخلاف الفقهي عندنا وينادي بالويل والثبور وعظائم الأمور؟ أفدت من تجارب كثيرة أن درساً في الطب أو

## الرائي يرى ربه



## ✻ الجدل اليوم نقبه حب الانتصار والاثبات الشخصية ✻

**بالإنشاء والتكوين.**

وقد تسلت إلى العقائد المقررة أفهام وأوهام  
من صنع الناس لا يعرفها القرآن الكريم ولا  
يقرها . وحسبنا كلام الله . .

ما أجمل الله، وأحلى صنعه! أحياناً أردت  
هذا الغناء:

**خذ مثلاً:**

يا غائباً لا يغيب

أنت البعيد القريب!

مهما تغب من عيوني

فأنت أنت الحبيب!

مبحث الصفات الإلهية: أي عين الذات أم  
غير الذات أم لا عين ولا غير؟ وهذا تساؤل  
سمح يجب دقته ومنع اللغط فيه .

**خذ مثلاً:**

**إن الإسلام فطرة سليمة، وعقل سوي،  
وصراط مستقيم، وهو طبيعة العلاقة بين مادة  
الكون وبارئها الأعلى.**

أعمال الناس أي من خلقهم أم من كسبهم  
وهل هم مخيرون أم مجبورون؟ وهذه أسئلة  
بالغة السخف والمشتغلون بها هاربون من

ولذلك اتجه الوحي إلى محمد (صلى الله

عليه وسلم) بهذه الآية { قل أغير

الله أبغي رباً وهو رب كل شيء }

وقوله [أغير دين الله يبيغون وله

أسلم من في السماوات والأرض

طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون].

ليس في العالم إله آخر! أين هو؟

وماذا يصنع؟

**إن الشرك وهم لفعل كبير، أو**

**طم لناثم منفوخ البطن مسهد**

**المضجع ومع ذلك فالجاهلون بالله كثيرون.**

**ويخيل إلي أن جريدهم بقدر ما تعود إلى**

**غيابهم تعود إلى تفريط المسلمين في خمسة**

**الحق وقتنة الناس عنه والعجز المستغرب عن**

**اقتياد التائبين إليه . .** ليس بين المسلمين خلاف

في العقائد، فهم مجمعون على أن الله واحد،

حقيق بكل كمال وأن لقاءه حق [ليجزى الذين

أسأوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا

بالحسن].

وهذا كلام ولدته البطالة ولا

قيمة له!

لعل أفضل ما يغرس الإيمان

الحق هو منهج القرآن نفسه، وقد قرأت في

مؤلفات العصر الحاضر كتاب «العلم يدعو إلى

الإيمان» وكتاب «الله يتجلى في عصر العلم»

ولو طعم هذان الكتابان ببعض الآيات القرآنية

لكانا أفضل من كتب كثيرة عندنا ألقت في

العقائد .

وقد سألني أحد الناس هل في القرآن

مجان؟

فقلت له كيف تفسر قوله تعالى [إنا جعلنا

في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأبقار فهم

✻ حضرة ✻

الغريب ✻

دعية تريرة ✻

مفرورة ✻

# **\*\* القوميات جعلت الإيمان ضيقاً ثقيلاً ينتظر منه الرحيل \***

إليه.

وقد ظلت الثقافة الإسلامية طوال ألف عام  
أو يزيد توفر للامة عناصر الوحدة وتجعلها  
أمام عدوها جبهة واحدة.

لا الفقه المذهبي، ولا هوامش العقيدة، ولا  
الأخطاء السياسية الفاحشة، أفلحت في تقطيع  
الامة الإسلامية وتمكين أعدائها منها حتى  
ظهرت بدعة القوميات في العصور الحديثة،  
وانتقلت جراثيمها إلى أرضنا. فإذا هي بلاء  
يهدد الحاضر والمستقبل. وكان ظهور «القومية  
الطورانية» في تركيا أول الغدر  
بأمتنا الكبيرة، وأول زلزال يصدر  
بناء الخلافة المعتلة!

## **\*\* الخلاف**

## **النبيل لا**

## **يولد جناء**

## **ولا فرقة.**

واليهود نقلوا هذه الجرثومة  
إلى تركيا انتقاماً من السلطان  
عبد الحميد الذي رفض باسم  
الإسلام أن يستوطنوا فلسطين.  
ومع أنهم أغروه بالمال. وكان إليه  
محتاجاً. فقد أبى، ومع أن أوروبا  
كانت تظاهروهم فقد شعر الرجل المؤمن بأن  
تسلل اليهود إلى فلسطين تمهيد لضرب  
الإسلام نفسه في أوطانه كلها. فماذا يفعل  
اليهود؟

**لجئوا إلى الغزو الثقافي، واستعانوا بقوى**  
خفية وأخرى جلية على إنشاء «جمعية الاتحاد  
والترقي» ونشروا مبادئها القومية بين ضباط  
الجيش. فقامت ثورة أودت بالخليفة، وكان رد  
الفعل تشو القومية العربية التي ظهرت

مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن  
خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون هل  
السدود هنا سد أسوان وسد الفرات؟  
إن المجاز موجود في لغة العرب وفي لغات  
الناس الأخرى، ومع ذلك فما دخل هذا في  
العقائد؟

قال: هناك من ينكر بعض آيات الصفات  
ويكلف تأويلها.  
قلت: هناك مرويات تتصل بذات الله تعالى لا  
يليق بالعقل البشري أن يحاول معرفة كنهها،  
إن البحث وراء المادة ليس من  
وظيفة العقل البشري.

وهناك مرويات يستحيل تركها  
على ظاهرها ولابد من تأويلها مثل  
«مرضت فلم تعطني» و«كنت سمعه  
الذي يسمع به ورجله التي يمشي  
بها».  
ومع ذلك فما معنى اشتغال  
الدعاة بهذه المرويات وعكوفهم  
على ترديدها؟

هذه بطالة مقنعة وتسكع في طريق الحياة لا  
مساغ له. إن سلفنا الأول كان سليم الفطرة،  
خالص النية، لزم الجد في الأمور، فحكم الدنيا  
بدينه. ولو اهتم بهوامش العقيدة التي  
افتريناها ما أحرز نصراً ولا فتح بلداً.

عندما شرف الله العرب بحمل الرسالة  
الخاتمة، حذرهم الفرقة وأوصاهم بالجماعة،  
وقال لهم كما قال لمن قبلهم [أقيموا الدين ولا  
تتفرقوا فيه] كبر على المشركين ما تدعوهم

لأن الوحي النازل على محمد [صلى الله عليه وسلم] جامع مانع كما قال تعالى {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ}، وعندما يكون الدواء مركباً من سبعين عنصراً، فإنه لا يحصل الشفاء الكامل إذا نقصت منه بضعة عناصر، بل قد يوصف الدواء - والحالة هذه - بأنه مغشوش، ولعل ذلك ما بينه الرسول الكريم في قوله: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان».

**إن هذه الشعب تتناول شؤون الحياة جميعا، فالإسلام ينظم شؤون البيت والشارع والمدرسة والديوان، وعلاقات المرء مع نفسه والآخرين، وواجباته في الحرب والسلم وضوابط المعاملات الاقتصادية الرحبة. وهو يعتبر الإنسانية رحماً عامة توصل بالتعارف والخلق، كما توصل الرحم الخاصة بالقرابور والعتاء.**

وفي الكتاب المبين والسنن الشارحة ما يوضح جوهر هذه الرسالة العالمية الخاتمة والمفروض أن يعرف المسلمون رسالتهم كما نزلت إليهم وأن يبينوا للناس كافة، وأن يكونوا في حياتهم الداخلية صورة حسنة لها، وإذا وقع قصور في الفهم أو التقصير في البلاغ فهم مسئولون عن ذلك في الدنيا والآخرة. ولست هنا أسائل نفسي وقومي عما كان وما نزل بنا في هذه الأيام النحسات، فإن أيام المذهب وأعقبها جزر مزيج. وعلى قدر السعة في ثقافتنا الإسلامية كان الغزو العلمي والمدني الذي تعرضنا له!

الحلفاء في الحرب العالمية الأولى حتى انتصروا وتمخضت هذه الفتن الهائلة عن سقوط الخلافة الإسلامية في العالم.

**وتتابع الانهيار حتى قامت ثورات مشابهة للثورة الكمالية استغنت بالقومية عن العقيدة، وجعلت الإيمان - إلى حين - ضيفاً ثقيلاً ينتظر منه الرحيل!**

إن جماهير المسلمين لا تتنازل عن دينها، ولا تعدل بجامعته شيئاً. والذي حدث أن الاستعمار العالمي أول ما نزل ببلادنا ألغى الشريعة واستبدل أحكامه الوضعية بأحكامها السماوية! ثم وضع خططا بعيدة المدى للإجهاد على بقايا الإسلام من أخلاق وعبادات وتقاليد. واستعان على بلوغ أغراضه بنقر من الطامعين والمنطليين. وهو يتربص بنا الدوائر وينتظر مع مرور الزمن أن يمحو الإسلام كله من على ظهر الأرض!

**والحرب بيننا وبينه سجال وهي حرب رحبة الميادين، وأسلحتها لا حصر لها.. لقد استطاع أبو بكر أن يهزم أعداء الله في أول قتال مع المرتدين، فهل يستطيع رجالات الإسلام في القرن الخامس عشر للهجرة أن يستعيدوا شرائع الإسلام التي عطلت؟ وأن يمحوا العبادات المهددة بالزوال، وأن يستبقوا المعروف معروفاً والمنكر منكراً؟ إذا انهزمنا في هذه المعركة فلن يبقى على ظهر الأرض مؤمن.**

شبكات التنوير في تعاليم الإسلام ترسل أشعتها على جبهات عريضة ومسافات بعيدة

## البست وراء المادة ليس وقينة المسقل البشري

بقتله في الميدان حتى لا يعود ويسترد المرأة  
من عشيقها الملك!!

لقد غضب الحاخامات من هذا التعريض.  
وقالت إذاعة لندن إنهم سيخرجون الحكومة  
كلها في أول اجتماع.

ونترك بنى إسرائيل لترمق تاريخ الكنيسة  
القريب والمعاصر. لقد جاءت من أوروبا إلى  
إفريقية لتبشر بصبح حامل الآلام عن هذا  
الورى - كما يقول شوقي - فماذا فعلت هي؟  
تركت في وسط إفريقية عشرة ملايين إصابة  
بالأيدز، وهى تنتشر دينها! لقد حكمت بالموت  
على من قال: إن الأرض كرة تدور حول  
الشمس أما اقتراح الخنا فحسب  
من فعله أن يعترف ويحيا آمناً!

إن تزوير الدين على هذا النحو  
أزرى به، وزهد فيه وأعطى الحكم  
العلماني ألف سبب ليحل محل  
الدين، ويبتعد عن الوحي كله...  
ونحن دعاء المسلمين تلقى العنت  
حين نقدم القرآن للناس لأن سيرة  
المسلمين مع دينهم لا تشرف ولأن  
المعجبين بالحضارة الحديثة يرونها أقرب إلى  
الفطرة والرشد... ولا بأس أن أحكي ما وقع  
لي أخيراً.

**جاءتني رسالة من الأمين العام لمؤسسة  
كبرى تحيل على دعم الفضائل والقيم بين  
الناس، عقدت مؤتمرها الأول في شيكاغو،  
وتستعد لعقد مؤتمرها الثاني بمناسبة مرور  
٥٠ عاماً على تأسيس هيئة الأمم المتحدة.  
وقيل لي بعد اختياري عضواً: إن مؤسستنا**

كان اقتحام أخلاقنا يتم في وقت واحد مع  
اقتحام حدودنا، وإنني لأدرس المسرحيات التي  
تعرض من خلال وسائل الإعلام المختلفة،  
فأشعر أنها تبدل ثيابنا الداخلية والخارجية  
كما تبدل في الوقت نفسه أحكامنا على الأمور  
وتصورنا للحاضر والمستقبل!

**إن سقوط بغداد وقرطبة أقل في نظري من  
سقوط أحكام العبادات والمعاملات! ورضا  
العامة والخاصة بتعطيل النصوص، وتحقيق  
المثل الإسلامية أبشع في نظري من نهب  
خيراتنا وتحقيق أوضاعنا... ومن هنا فإن  
إحياء الثقافة الإسلامية الصحيحة، وتكوين  
جيش شجاع للمحافظة عليها في**

**الداخل والحديث عنها في الخارج  
أهم ألف مرة من تحقيق  
الاستقلال السياسى لبلد ما في  
إحدى القارات.  
ما قيمة هذا الاستقلال إذا  
فقدنا علاقتنا بكتاب ربنا وستة  
نبينا؟**

مسالك أهل الكتاب من قبلنا  
كانت السبب الأول في المعركة بين العلم  
والدين. وقيام عصر الإحياء في أوروبا بعيداً  
عن الوحي كله!! ويبدو أن القوم لم يتغيروا فقد  
وقعت أخيراً معركة في الكنيست الإسرائيلي  
بين وزير الخارجية وبعض الحاخامات، سببها  
أن الوزير قال: «ليس كل ما فعله الملك داود  
جدير بالإعجاب» يشير إلى ما نسب إلى داود  
في العهد القديم من اقتراف جريمتي الزنا  
والقتل.  
قالوا: زنى بزوجة «أوريا» الحثي، ثم أوصى

## **\* \* \* الأنانية في التصور الإسلامي رحم طامة توصل بالتعارف والخبرة**

## **\*\* على درجة الثبات الاسلامي كان الفرو من الآخر \***

ظل الاكتمال الخلقي وكبت غرائز الأثرة والكبرياء. فهل نقصر في توفير الوسائل المنشودة لتحقيق ما نصبو إليه؟

إن نبي الإسلام يقول: «بَعَثْتُ لأتمم مكارم الأخلاق» ويقول لعلي بن أبي طالب: «ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة؟ أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك». ويقول لأصحابه: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟

قالوا: بلي! قال: إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين!!»

**إننا نحن المسلمين يسعدنا تأليف هيئة أخلاقية تساند هيئة الأمم، وتسدد خطاها، وتحصنها من المحابة والهوى.**

لكنني - ولأكن صريحاً - شعرت بخرج شديد عندما علمت أن «البرلمان» الأخلاقي فتح الباب للمؤمن والكافر، للموحد والمشرک، لمن يعتقد خلود الروح ولن يرى انتهاء الوجود بالموت! قد تقول: هذه هي الدنيا وهؤلاء أبناؤها. وقد تكونت الأمم المتحدة من مثل متناقضة، وتجاوزت في مقاعدها لتدرس قضاياها المختلفة، وما تستطيع هيئة أخلاقية إلا أن تفعل ذلك. ولي على هذه الإجابة تعليق!

**إن النظر إلى الإيمان بالله على أنه قضية ثانوية أو قضية لا صلة لها بالأخلاق أمر مستنكر عندنا نحن المسلمين، أو هو أمر يثير الإشمئزاز، لماذا يخلق الله ويُعبد غيره؟ ولماذا يُعطي ويُشكر غيره؟ هل العقوق رذيلة إلا في**

عالمية تضم رجالاً من كل دين سماوي أو أرضي، بل تضم أعضاء لا يؤمنون بأي دين. المهم أنهم يدعمون الأخلاق الفاضلة، ويحترمونها مثل العليا التي يجب أن تحكم العالم. وأنا رجل شرفي الأول والآخر أنني أقول وراء محمد «إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له». أنا أشعر حين أكل بأن الله هو الذي وضع اللقمة في فمي وحين أفكر بأن الله هو الذي أسرج مصباح عقلي، إنه يستحيل أن أكفر أو أسوي بين مؤمن وكافر أو اشتراك مع عابد عجل أو عابد نفسه وحدها في عمل لا يرقى لرفع مستوى البشر. شعرت بأن أهل الأديان تلاحقهم تبعة خطيرة، إنهم لا يهتمون بتزكية الروح وإنهم قد يدفعون المظالم عن أنفسهم لكنهم لا يدفعونها عن غيرهم! وإن طقوس العبادات أرجح لديهم من حقوق الإنسان. فكتبت رسالة مطولة أشرح فيها ديني. جاء فيها ما يلي:

شعرت بالرضا وأنا أقرأ عن إنشاء جهاز عالمي لدعم الأخلاق والتسامي بالبشر.

**وقلت: إن الفطرة الإنسانية لا تزال طيبة تعشق الكمال وتسعى إليه، وتقاوم السعار المادي الذي يربط المرء بنفسه ومآربه وشهواته، ومعروف أن العالم تقاربت أقطاره واختصرت أبعاده، ونشأت فيه - لأول مره من تاريخه المديد - هيئة لأمنه كلها، أي أن أبناء آدم أمسوا أسرة تستطيع التقارب والتجاوز ودراسة ما يثور من مشكلات، والتعاون على حلها. لكنها ستعجز عن بلوغ أهدافها إلا في**

فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه  
النشور.

ونحن نعتب على اليهود والنصارى أنهم لم  
يبادلوا المسلمين المعاملة نفسها! قرأت أن  
يهودياً في مدينة الخليل استولى على بيت  
عربي، ثم قال لرب البيت: «هذا البيت ملكي من  
بضعة آلاف عام وقد عاد إلي، ولست أطلب  
منك أجره سكنه طوال هذه القرون، لقد  
تنازلت عنها، فاذهب إلى أي مكان وأقم به أو  
اسكن في العراء إن شئت ولا تعد هنا وإلا  
..» هل تستقيم إنسانية مع هذا المنطق؟!

والسياسة الاستعمارية التي سبّرت العالم  
في العصور الأخيرة كان هذا  
المنطق يكمن وراءها فإن الجريمة  
التي ارتكبتها الإسلام - كما يرى  
البعض - أنه دحر الامبراطورية  
الرومانية التي كانت تحتل  
الأناضول وشرق البحر المتوسط  
ووادي النيل وشمال إفريقيا  
وأقطاراً كثيرة أخرجهما الإسلام  
منها وردّها إلى أهلها الأولين،  
الذين اعتنقوا الإسلام بداهة!! وورثة  
الرومان ينظرون إلى مستعمراتهم القديمة  
كانها أملاكهم الضائعة يجب أن يستعيدوها ..  
وإلى ملايين المسلمين كنّهم عبيدهم الأقدمون.

ولا شك أن قيام هيئة الأمم المتحدة على  
أسس إنسانية مجردة فتح صفحة جديدة في  
تاريخ العالم، وكفّكف من غلواء الاستعمار  
السابق. لكن هل المنتصرون الذين بنوا هذه  
الهيئة النبيلة برئوا من مسورات الحقد القديم

إنني لو أجزلت العطاء لأحد ثم رأيته  
يجحدني لأشدت سخطي عليه واحتقاري له!  
فكيف أرضى وجود أفراد أو جماعات تطعم  
من خير الله صباحاً ومساءً ثم تتجرأ عليه  
وتنكر وجوده وحقوقه؟ أعتقد أن منكري  
الأكوهية لا ينبغي أن نعتزف بهم. وإذا  
اضطررنا إلى مجالستهم فلنرسم لذلك سياسة  
خاصة توفّق بين عقائدنا وحققهم في الحياة، من  
يدري؟ قد يهتدون إلى الصواب إذا  
حاسبناهم .. ومن دواعي سرورنا نحن  
المسلمين أن نلتقي بأتباع الديانات السماوية  
التي سبقتنا في مؤتمر جامع  
لتحسين الحسن وتقبيح القبيح  
وتقوية الفضائل ومحاربة الرذائل.  
إن لدينا الكثير الذي نود أن نقوله،  
والتراث الذي تركه لنا محمد  
(صلى الله عليه وسلم) لم يترك  
خطوة إلى الكمال إلا دعمها، ولا  
رغبة في التسامى إلا نكاهها وشجع  
عليها. إنه تراث ضخم تضمن

مئات الصفحات الحافلة بمكارم الأخلاق، ولا  
أعرف رسولا سماوياً ولا فيلسوفاً أرضياً خلف  
مثل هذه التركة! ومن أراد الاطلاع أو الترجمة  
دلناه على المراجع التي يحتاج إليها .. ثم إننا  
نحن المسلمين نحب أن نتعرف على الناس، وأن  
يتعرف علينا الناس. هكذا علمنا ربنا.

فإن الله لم يخلق الأرض لتفهارش عليها،  
وإنسبك الدماء. بل خلقها لترفق خيرره  
ونشكره عليه (هو الذي جعل لكم الأرض نالوا

**اليهودي**  
**الثالث عشر تقرير**  
**اليمين مؤنور الدم**  
**والعرض والمال**  
**في دولة الإسلام.**

وحاربوا التعصب والجشع؟

لعل إنشاء جهاز أخلاقي عالمي يساند الخصائص الإنسانية العليا، وينشط الجهود المبذولة لدعمها، ويصل بالهيئة إلى ما نريد وفي العالم شُرور الانقسام والخصام.

وباعت المرسلين [إن الله يأمر بالعدل والإحسان]. وأذكر ثلاثة أحاديث مروية عن محمد عليه الصلاة والسلام ترد هذه الفرية وتبرئ الإسلام من هذه التهمة.

الحديث الأول: «دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه».

الحديث الثاني: «دعوة المظلوم - وإن كان كافراً - ليس دونها حجاب».

الحديث الثالث: عن أبي ذر قلت: يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم؟ قال: كانت أمثالا كلها: أيها الحاكم المسلط المبلى المغرور إنني لم أبعتك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردّها وإن كانت من كافر!!

ومن نواحي الدهشة أن يموت نبي الإسلام ودرعه مرهونة عند يهودي في طعام اشتراه لأهله!

ما أثر اختلاف الدين هنا؟

إن اليهودي التائه عاش قرير العين موفور الدم والعرض والمال في عاصمة الإسلام!  
هل كانت غريته سبباً في أن يجور عليه أحد؟

لقد حصّن الحكم الإسلامي حقوقه، فعاش ومات لا يشكو شيئاً، إننا نحترم الرأي والرأي الآخر. وإذا كنا - نحن المسلمين - نشكو شيئاً فمورث الضغائن التي نُعامل

بها في مياسين شتى، ونرجو أن تنزول مع استقرار حقوق الإنسان.

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: {يا عبادي إنني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا} وفي الحديث أيضاً «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة» والواقع أن من له دين يجب أن يكون شريفاً في رضاه وفي غضبه، فلا يستبيح خصماً، ولا يجور على ضعيف. بل يقف عند الحق ويستريح للعدل ويعلم أن النزق والجور من صفات السباع لا من خلائق الإنسان.

ويؤسفني أن الإنسانية في تاريخها الطويل احتالت على ارتكاب المظالم، ورأت في اختلاف البشر - قوة وضعفاً، وغنى وفقراً، وإيماناً وكفراً - ثغرة تنفذ منها إلى اقتراف ما تريد. وقد رفض القرآن الكريم أن يعترض العدالة شيء مائياً كان أو أنبياً [كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين] وفي آية أخرى [لا يجرمكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى].

لقد ظنّ الناس أن اختلاف الدين يبيح التظالم ويترك المجال رحباً للمشاعر المنحرفة والأهواء الجامحة، وهذا كذب على رب الدين



بتلم  
المفكر الاسلامي:  
انور الجندي  
- مصر -



# الإسلام الحل البديل

يحاول السفير المسلم (مراد هوفمان) ان يقدم لنا في كتابه «الاسلام الحل البديل» مسوره لما تنحصر به اوروبا وينحصر الغرب من دراسات عن الاسلام والقرآن في محاولة اوروبية لحل مشاكلها عن طريق الاسلام على النحو الذي تتبناه «برناردشو» في الثلاثينيات من ان الاسلام سيحل اوروبا في القريب ولو تحت اسم مختلف.

فضلا عن عشرات من الكتب التي كتبها غربيون عن الاسلام بالاضافة الى عدد من المجلات الاسلامية والوريات التي تصدر في الغرب والتي تحفل بالابحاث الواسعة العميقة.

هذا بالاضافة الى كتابات احمد فون ديفر (الالماني المسلم) الذي كتب عديدا من الابحاث وهناك ترجمات فريدريش ريكتر لمعظم معاني آيات القرآن في نظم شعري، وتجد مراد هوفمان حريا بأن يقول انه توجد ٢٢ ترجمة المانية تامة لمعاني القرآن منها

عشرات الكتب والدراسات مطروحة في افق الفكر الاوربي كتبها مسلمون وغير مسلمين من الأوروبيين وغيرهم امثال: «محمد اسد، جارودي، يوكاي، سيجمون هونكه»، بحيث يدهش القارئ المسلم الى تلك الثروة الضخمة من التراث المكتوب عن الاسلام مترجما الى الفرنسية والالمانية والانجليزية وهي مصادر تتعلق بترجمة معاني القرآن وترجمات للحديث النبوي وعدد من امهات الكتب الاسلامية الكبرى امثال كتابات الغزالي وابن تيمية والشافعي،



ترجمة واحدة قام بها مسلم سنّي ألماني هو (محمد رسول) هذا بالإضافة الى كتب التفسير المترجمة وفي مقدمتها:  
- تفسير القرآن للطبري (اكسفورد ١٩٨٧).

- كتب الصحاح (البخاري ومسلم).  
- رسالة ابن تيمية في اصول الايمان (باريس ١٩٨٦).

- رسالة التوحيد للامام محمد عبده ودراسات اخرى حول شخصية الرسول [صلى الله عليه وسلم] (مطبوعة في اكسفورد ونيويورك).

ويشير مراد هوفمان الى السابقين في هذا المجال ويركز كثيرا على (محمد اسد) ليوبولد فايس الذي سبق مراد هوفمان بالعمل في مجال الاسلام ونشره في الغرب من خمسين سنة تقريبا والى وفاته في القريب (عام ١٩٩٣ تقريبا).

ويشير مراد هوفمان الى ان الدكتور حميد الله قد ارفق بترجمته لمعاني القرآن الكريم قائمة من اربعين صفحة تحتوى على المترجمات التي صدرت في مختلف اللغات لمعاني القرآن الكريم.

كما يولى الاهتمام بترجمة محمد اسد (ليوبولد فايس) لمعاني القرآن ولم تفتحه مراجعة ما كتب في الغرب عن عيسى عليه السلام والسيدة مريم فيجعل في مقدمتها (عيسى نبي من انبياء الله) لحمد عطاء الرحمن (١٨٩٣ - لندن) ومقارنة بين عيسى في القرآن وعيسى في الانجيل ودراسة عن مريم في القرآن ومحمد في الانجيل) دافيد - نيوتن (١٩٨٧) وكتاب الاسلام وعيسى

للمسلم الالماني (احمد قون ديفر ١٨٩١) فضلا عن ترجمة كتاب اللواء احمد عبد الوهاب: حوار ومحاولات بين المسجد والاسلام - (باريس).

ومعنى هذا العرض الذي عني به مراد هوفمان أن مفهوم الاسلام الصحيح وموقفه من المسيحية وعيسى بن مريم قد أصبح واضحا في الغرب تماما الآن وذلك بخلاف عشرات الكتب المضللة التي صدرت في سنوات الثلاثينيات وترجمت منذ سنوات من أمثال دلاير وجوسقاف لويون وكارليل - فضلا عما كتبه الدكتور احمد عبد السلام عن الطائفة القاديانية والأحمدية بباكستان وما كتبه موريس بوكاي:

(مقارنة بين الانجيل والقرآن والعلم الحديث) ومفهوم الاسلام لخلق آدم في الرد على نظرية التطور ومفاهيم دارون المسمومة.

كل هذا أصبح موجوداً في افق الفكر الاسلامي الغربي وهو يغطي احساسا قويا وعميقا بأن هناك في الغرب مصادر حية نابضة بالحياة قائمة على اساس العلم والفهم الصحيح للاسلام وموقعه من الاديان السابقة بحيث يمكن الاطمئنان الى ان الطريق أصبح مفتوحا اليوم امام كل مثقف غربي يرغب في الوصول الى الحقيقة سواء من خلال كتابات بعض الغربيين المنصفين أو من دخلوا في الاسلام فعلا امثال بوكاي ومحمد اسد ومن سبقهم عبد الكريم جرمانوس وغيره.

ويأتى مراد هوفمان اليوم من خلال الصحوة الاسلامية الصاعدة معلنا انه ثمرة

هذه الصلوة فيلقي بثقله على مفاهيم الاسلام وتقدمه بلغته الالمانية الى المثقفين الغربيين الطامحين الى معرفة الحق واعتناقه.

وهو يرى ويثق تماما بأنه يقدم منطق الاسلام الى اهل اوربا بمثابة الحل البديل ايمانا بأن اوربا لن تستطيع ان تحقق وجودها الا اذا كان الاسلام هو طريقها الى الحياة.

ويرى ان الاسلام ابان الصراع بين العالم الغربي والشيوعية كان يعد نفسه الطريق الثالث المبين لهما، اى انه الخيار الحر المستقل عن كليهما لفهم العالم والتعامل معه عقائديا اما اليوم فان الاسلام يطرح نفسه بديلا لكلا النظامين وذلك لتوفير الحياة على وجه افضل وتذليل مشكلاتها المستفحلة خاصة بعد ان عاد العالم من جديد ليصطرع في كتلتين اثنتين ولا يخفى على المتأمل البعيد الرؤية ان يرى الزحف الاسلامي في القرن الحادى والعشرين مسيطراً ممكنا لانتشاره دينا لأغلبية البشر، اما كون هذا الزعم الذى تؤكد مجريات الأمور حقيقة واقعة إن شاء الله فذلك ما يشير اليه عنوان الكتاب «ان الاسلام لا يطرح نفسه بديلا خياراً للمجتمعات الغربية الصناعية بل إنه بالفعل هو البديل الوحيد».

انى اعتقد ان حركة تجديد الاسلام ستأتى في القرن الحادى والعشرين من اوربا. ويتحدث (هوفمان) عن الصلوة الاسلامية التى هو ثمرتها فيقول: «وفجأة

وعلى غير المتوقع طرأ على التطور فى كلا العالمين شرح هائل أو انكسار خافى فى الستينيات والسبعينيات من هذا القرن، فى الاسلام الذى زلزلته الكوارث الدامية والازمات الطاغية لم يقض تحبه ولم يفتر، بل على العكس انطلق زائخراً بالحياة والنشاط اقوى ما تكون الحياة حتى بدأ البعض فى الغرب يعتقد بأنه بدأ مرة أخرى بحسب للاسلام حسابا ويخشى بأسه، اما المجتمعات الصناعية، فقد اخذت الازمات بخناقها، حينئذ بدا تطور العالمين العربي والاسلامي فجائيا غير متوقع، اما اليوم فاننا مقتنعون ان هذا التطور كان نتيجة حتمية.

«إن علماء الاجتماع يسجلون ان النجاح الاقتصادي للدول الرأسمالية قد قوض القيم الاخلاقية أو نسفها نسفا، وبالتالي فقد اجتثت قواه السلوك والمعاملات التى أبرزتها فلسفة ماكس غير الاخلاقية والتى عليها وبها يقوم النجاح الاقتصادي للرأسمالية.

هذه الآلية التى تنسق ذاتها بذاتها تلقائيا تشوه الخصال الحميدة مثل الخير والسلوك الحسن المنضبط والصبر والاخاء والمرونة والشجاعة، ففى مجتمعات الرفاهية المسرفة والوفرة الفاضلة عن الحاجة ترى تلك الصفات الحميدة قد مسخت وشوهت أضعافا مضاعفة او نرى قيما جديدة وأنماط سلوك مستحدثة تحل محلها لتلائم مع المجتمع الصناعى المادى بالفعل وهى اذ تطبق عموما لا تستطيع أن تخدع اى مجتمع صناعى.

الفصل بين الدين والدنيا .

وفي بادئ الأمر أعتقد البعض أو تمنى ان الامر ليس الا حركة اجتماعية تبدي احتجاجها قولاً وفعلًا، والواقع ان هذه النظرة التي تريد أن ترى أن حركة إحياء الاسلام ليست الا تعبيراً عن العجز التكنولوجي قد اثبتت خطأً وعجز المحللين والدارسين الآخرين أو القائلين بها عن فهم العامل الدين الاصيل .

ويقول: ذلك ان الاسلام باعتباره ديناً ونظام حكم لم يفقد قط وظيفته وهيئته حتى في تركيا نفسها (اذا استثنينا الفئة المتشعبة بالغرب بل إن الاسلام على حد تعبير (رنولد هوتنجر) لم يفقد أهميته مطلقاً وان حجبها غشاء شفاف رقيق .

ويتحدث هوفمان عن ضحايا ذلك المجتمع الصناعي وقيمة الحياة المزعومة ويقول: أنهم يتمتعون بكل ما يريدون من الاستقلال الذاتي والحياة المؤقتة من المهد الى الحد والحرية الاباحية الجنسية التي لا تعرف محظوراً أو محرماً والمخدرات على اختلاف انواعها واوقات الفراغ وكافة الحقوق المدنية التي يحلم بها المرء . ولكنهم على ذلك كله يخشون فراغاً هائلاً، ويتوقون الى الحنان والدافء البشري . . من قبل الجماعة التي يعيشون معها والى سلطة زعيم روحي . .

وهنا نضع سؤالاً ملحاً خطراً (هكذا يقول هوفمان) ما مغزى الحياة والوجود؟

ويمرور ظاهرة الانطلاقة الجديدة المحمومة للاتجاه الديني من قبل الجيل الجديد والتقلب هنا وهناك فإنه عاجلاً أو

وهكذا يمكن ان تنقلب الفردية الانعزالية فتتحول الى السلوك الجمعي غير المنفعل والمتكثل في مجموعات (شلل) تؤم المراقص وحفلات موسيقى روك اندرول وتحول تقرير المصير الى فوضى خلقية كما لمسنا ذلك في العبارات التي ترددت على السنة الداعيات الى تحرير المرأة وحققها في ان تفعل بجسدها ما تشاء مثل الاجهاض (بطنى لى وحدى) وتنقلب حركة الفكر من عدم التحيز الى اباحية مطلقة، ويتحول التسامح والسماحه الى قسوة وشدة أو التعامل المشروع الى جنون الاستهلال والحرص على متاع الحياة الدنيا والمساواة الى التسوية الآثمة التي لا تميز بين الخبيث والطيب والغلث والسمين وبدلاً من تكافؤ الفرص ورهافة الحس الى الولوج الطائشة وتنقلب الحيلة والحذر الى احجام . .

ويؤكد مراد هوفمان: إن المذاهب المختلفة من قومية واشتراكية مما يتفق مع ما نادى به كمال اتاتورك وما ينادى به المستغربيون المعاصرون، كل هذه المذاهب باءت بالفشل الذريع لعجزها وقصورها . وعدم استطاعتها معالجة الانواء المنتشرة في البلاد الاسلامية التي سقطت في يد الاستعمار وحجبت عنها نظمها الاسلامية وشريعتها وقيمها وفرضت عليها القانون الوضعي والانحلال الاجتماعي .

ولكن سرعان ما جاءت الظاهرة الفذة التي هي «الصحة الاسلامية» حيث بدأت تتوالى منذ السبعينيات حتى اليوم نون انقطاع ممثلة في العودة الى الاصول وعدم

حين زار البلاد العربية عام ١٩٣٠ وتوقع أن تحتضن أوروبا الاسلام).

هذه النبوءة أن تحمل أوروبا الاسلام فى اعماقها وانها قد تكشف عنه فى صورة أو اخرى، وان هذا يرتبط بما كتبه المؤرخون المنصفون امثال دراير وجوستاف لويون وكارليل ومن جاء بعد ذلك من الذين اعلنوا اسلامهم صراحة: عبد الكريم جرمانيوس - رينيه - محمد أسد - د. يوكاي - جارودي - وهوفمان السفير الالماني فى الجزائر الذى اعتنق الاسلام عام ١٩٨٠ وأن أول معرفته للاسلام كانت فى الجزائر الاسلامية (وهذه ظاهرة يجب التنبيه اليها). وأن كثيرا من الغربيين الذين اسلموا كانت لهم صلة بالمغرب العربى (محمد اسد ، رينيه - هوفمان). كما أن كثيرا ممن كتبوا عن الاسلام وإن لم يسلموا عاشوا فى المغرب ومن ذلك جاك بيرك.

وتجد هوفمان فى كتاباته منحازا الى الذين درسوا الاسلام وأشادوا به وفى مقدمتهم دكتور هونكه مؤلف كتاب «شمس الله تشرق على الغرب» الذى وزّع منه الملايين فى الغرب وكذلك كتابها الجديد «الله فوق ما يتصورون».

وابرز ما يمثل كتاب هوفمان (الاسلام هو الحل البديل) ذلك الوضوح الجلى، والفهم الاصيل الجامع للاسلام من خلال مفهوم اهل السنة والجماعة كما عرفه السلف وكما بلغه الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكما طبقه الخلفاء الراشدون دون انحراف نحو التصوف الفلسفى او غيره بالرغم من اشارته الى أن هذا التصوف

أجلا سوف يعثر فى بحثه عن دين بديل كاف شاف ولا سيمما وان الاسلام هو الصراط المستقيم بعيدا عن المعسكر الغربى وأوهامه والمعسكر الشرقى المادى واحلامه. وهكذا يعترف الباحثون اخيرا أن ظاهرة الصحوة الاسلامية يجب فهمها على انها اقتحام جديد للسلطة الدينية والتشريعية للهيمنة على مجالات الحياة العامة.

وقد اكد هذا عنوان كتاب (حيان كل) الذى سماه (انتقام الله) ومن الطبيعى المنطقى ان يرتبط هذا الاتجاه بفكرة الرفض المبدئى القاطع للتمدن أو التحديث كما يريده الغرب المسيحي: (ان العالم الاسلامى يرى فى هجر الغرب للروحانيات والمثاليات وتعلقه الشديد بالماديات تشويها لكفاءة الانسان ويرد هذا الاتجاه الغربى بمخطط اسلامى مضاد يفسر فى ضوئه النهاية المحتومة للمركزية الاوربية).

والاسلام يقدم للمسلم الذى يعانى ويتوزعه الشدائد والحن والكوايبس فى العالم الثالث: يقدم له الفرصة الرشيدة بالرجوع الى جنوره ويون هذا لن تكسب المعركة، بل ان سلسلة الاهانات والاذلالات المتلاحقة للعرب والمسلمين ستندم أمداً طويلا.

من هذه الصورة التى قدمها مراد هوفمان تتولد عدة اشياء هامة وخطيرة: اهمها: أن أوروبا أصبحت املا جديدا لانبعاث الاسلام فقد تضاعفت اعداد المثقفين نوى المكنانة المرموقة فى عالم الفكر والمجتمع (وهنا نعود الى نبوءة برناردشو

يستعد اليوم ليحمل لواء قيادة الدعوة الى الاسلام وبإحصاء المصادر والمراجع التي رجع اليها هوفمان يتأكد أن في أوربا اليوم تراثاً ضخماً أن أدق مفاهيم الاسلام (عقيدة ومعاملات وأخلاق) بما يؤكد عملية تبليغ وافر الاداء.

ويؤكد هوفمان هنا موقف المسلم من الحضارة المعاصرة فيقول (الحق ان الاحترام الخلقى يسود حياة المسلم أو المسلمة أو الوسط الاسلامى .

كذلك يرفض الاسلام الادب الداعر المكشوف وافلام الجنس والصور العارية ولا تمارس المسلمة اساساً اي علاقة جنسية قبل الزواج كما أن اللقطاء والاطفال المولودين ولادة غير شرعية من الاشياء النادرة في المجتمعات الاسلامية.

وفى هذا المجال يحرص الاسلام على التنبيه الى دور الملابس أو الزى فى الحياة سواء للذكر أو للانثى خاصة مسألة الحجاب أو النقاب، فالاسلام يرى أن من المنطقى عدم اثاره الاشياء اذا كانت غير مرغوبه.

وفى كتاب هوفمان تصور كامل لإنحدار الحضارة الغربية تكشف عن فساد المجتمع الغربي والحضارة الغربية مع نقد الرأسمالية والشيوعية وكشف زيفهما .

وهنا يتأكد موقف الصحوة الاسلامية من مفاهيم الغرب فى المجتمع والحضارة ويتحطم ذلك الطابع المسموم من الانبهار .

ولكن الباب اصبح الان مفتوحاً الى طريق الله: الى التوحيد أولاً ثم الغيب والقيم الاخلاقية، ليضيء الاسلام قلوب اهل الغرب.

اقرب الى نفسية الغرب ولعل هذا الكتاب بانصافه وسماحته ووسطيته جدير بأن يكسب الاسلام مثقفين جدداً حيث يعتبر نفسه ثمرة الصحوة الاسلامية الحاضرة ويتطلع الى تقبل مفاهيمه فى بيئة المثقفين الغربيين العاطشين الى المعرفة والى الحق اولا والذين يشعرون بالتطلع الى اشواق الروح والى فهم الوحي والغيب والنبوة بعد أن انحرفت مفاهيم الاستشراق الغربى وعجزت عن الغطاء.

ولقد استطاع أن يستعرض عدداً من الاحكام الظالمة التى اذاعها الغرب والتى جاءت مبنية على سوء الفهم فأخذ يحضنها ويبين خطأها بالبرهان الصحيح .

وكذلك اشارت دكتورة (انامارى شميل) فى مقدمة الكتاب الى ما اسمته الاحكام التى يلصقها الغرب بالاسلام وانها تنأت من سوء فهمنا وخطأنا فى القياس المنطلق من معاييرنا الغربية وقيمتنا وأن المرء عدو ما يجهل .

ويرى (هوفمان) أنه ينبغى على كل مثقف اوروبى ادراك فضل العرب والاسلام على اوروبا المسيحية خاصة بعد أن وزعت ملايين النسخ من كتاب (الدكتوراه سجيريد هونكه)، (وما تزال هونكه وانامارى شميل يدافعان عن الاسلام وهما على دينهما الاصلى).

وينتقد (هوفمان) تعصب المستشرقين حين يطالبون اهل الاسلام بالانتقاص من تمسكهم بالاصالة والخصوصية الاسلامية وحماية الذات والانتماء بدعوى اللحاق بركب الحضارة العالمية.

ويصل هوفمان الى رأى يؤكد بأن الغرب

شعر:

خير الدين واطي

- دمشق -

# من معجزات المعجزة

من المهاجر من أم القرى عجلاً  
يطوفُ صاحبه من حوله وجلاً  
ذاكم رسول الهدى عن غاره ارتحلاً  
إلى (المدينة) تحمى من بها نزلاً

\*\*\*

ما للجواد برّض صلدة غارا  
ومن (سراقة) ذاك الكنز قد طارا  
وعاد والفكر في الإعجاز قد حارا  
وازداد (أحمد) في عينيه إكبارا

\*\*\*

فردُّ بصحراء ناء عن أهاليه  
بتاج (كسرى) أنوشروان يغريه  
وبالفتوح والنقمى يمنيّه  
أمرٌ عجيبٌ يشدُّ الفكر للتيه

\*\*\*

يا (أمّ معبد) نوقي صافي الحلب  
في ضرع شاتك ذات الضعف والجرب  
(محمد) سيد الإنسان والعرب  
قد مسحها وبعا أكرم بخير نبي

\*\*\*

سبحان من قد حمى المختار في الفار  
وصانته من أذى كُفّر وكُفّار  
إن حنت النفس من شوق إلى الدار  
فسوف يرجع في نصر وإظهار

\*\*\*

إن أخرجت مكأ الإشرار من فيها  
إلى القفار وحيداً في فيافيها  
فأله للدعوة السمعاء حاميتها  
ولن يزلزلها يوماً معانيها

\*\*\*

حبُّ المهاجر في أعماقنا باق  
ونورُ شرعته في كل أفاق  
ونكره في الحنايا ينبع أشواق  
يفيض رقراقه في كل خفاق

\*\*\*

يا من نصرت وحيداً في صحاريه  
على هرقل وكسرى الجاه والديه  
فحقّق العدل في أسمى معانيه  
وأشرق الخير معتزاً برأيه

\*\*\*

حقّق لنا يا إله الكون آمالاً  
وضع عن الكاهل المحني أثقالاً  
حتى نحطم أصناماً وأغلالاً  
وننصر الدين أقوالاً وأعمالاً

# الجنة

في

## القصص النبوي

٣٧

الله عليه وسلم) وفي يده كتابان، فقال: (أتدرون ما هذان الكتابان؟) قلنا: لا يا رسول الله، ألا تخبرنا، فقال للذي في يده اليمنى: (هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمع [٢] على آخرهم، فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبدا) وقال للذي في شماله: (هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمع على آخرهم، فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبدا) فقال أصحابه: ففيم العمل يا رسول الله، إن كان الأمر قد فرغ منه؟ فقال: (سدّدوا وقاربوا، فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة، وإن عمل أي عمل، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار، وإن عمل أي عمل) ثم قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيديه فنبذهما ثم قال: (فرغ ربكم من العباد: «فريق في الجنة، وفريق في السعير»).

وفي صحيح مسلم عن أبي الأسود الدؤلي قال [٣]: قال لي عمران بن حصين: أرايت ما يعمل الناس اليوم ويكدجون، أشيء قضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق، أو فيما يستقبلون مما آتاهم به نبيهم وثبتت به الحجة؟ قال: قلت: لا، بل فيما قضى عليهم ومضى. قال: أفيكون ذلك ظلما؟ قال: ففرغت فرعا شديدا، وقلت: إنه ليس شيء إلا خلقه الله وملكه: (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون). فقال: سدّدك الله، إنما سألتك لأحرز عقلك: إن رجلا من مزينة - أو جهينة - أتى النبي (صلى

نواصل - بغيرون الله - الصديق عن الجنة ونعيمها، بعد الانتهاء من الحديث عن حقيقة جهنم وصورتها في القصص النبوي.

وكنا قد صدرنا حديثا عن جهنم بخطبة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقص فيها أمر الآخرة، متها قوله: (فو الذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعقب، وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار) وأنه لا بد من البعث والحساب على الأعمال (بالإحسان إحسانا وبالسوء سوءا، وإنها لجنة أبدا، أو لنار أبدا).

وعلى المرء العاقل أن يسدّد ويقارب، رجاء أن يختم الله له بعمل أهل الجنة فيدخلها بفضل الله وكرمه، وأن يتعد عن التسويف والجري وراء بريق الأماني، بترك العمل، فإن أمر الجنة والنار جد خطير.

روي عن ابن عمر بن العاص [٤] - رضي الله عنهما - قال: خرج علينا رسول الله (صلى



# سنة ونعيمها (١-٢)

ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم).

جاء في القصص النبوي عن أبيه عن أبي قلابة عن رسول الله [٤] قال: (قيل لي لتتم عينك وليعقل قلبك، ولتسمع أذنك، فنامت عيني، وعقل قلبي، وسمعت أذني، ثم قيل لي: متلى ومثل ما جئت كمثّل سيد بنّي داراً، ثم صنع مأدبة، وأرسل داعياً، فمن أجاب الداعي دخل الدار، وأكل من المأدبة، ورضي عنه السيد، ومن لم يجب الداعي، لم يدخل الدار، ولم يأكل من المأدبة، ولم يرض عنه السيد، والله السيد، والدار الإسلام، والمأدبة الجنة، والداعي محمد (صلى الله عليه وسلم)).

وأخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) في قصة: (ما من يوم طلعت فيه الشمس، إلا وجنّبتها ملكان يناديان - يسمعه خلق الله كلهم، إلا الثقلين - يا أيها الناس هلموا إلى ربكم، إن ما قل وكفى خير مما كثر وألهم).

والطريق إلى الجنة سهل ويسير على من يسر الله له ووفقه، ودخلوها بالقليل من العمل مع الإخلاص وصدق النية، وفي مقدمة القليل من العمل الخوف من مقام الله والوقاية من النار بئداء ما فرضه الله، وهو قليل ميسور، والرجاء في رحمته وسؤاله الجنة وما يقرب منها، وذلك على الصورة التي جاءت في بيان النبي (صلى الله عليه وسلم).

جاء في الترمذي عن أبي هريرة [٥] - رضى

الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس ويتكادحون فيه، أشيء قضي عليهم ومضى، أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم؟ قال: (فيما قضي عليهم ومضى) فقال الرجل: ففيم العمل؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (من كان خلقه لإحدى المنزلتين، فسيستعمله لها، وتصديق ذلك في

كتاب الله - عز وجل - ونفس وما سواها، فآلهمها فجورها وتقواها) .. وهذا باب واسع نكتفي بما جاء في القصص الصحيح: (إن الله - تعالى - إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله .. الخ)

دعوة الله عباده

إلى الجنة:

والله بعباده روف رحيم، يريد بهم الخير ويدعوهم إليه، فهو - سبحانه -

كما قال: (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً) فمن أصلح العمل وأمن بالله ورسوله وشكر الله له، ومن آمن بقلبه وأخلص النية لله كفاه القليل من العمل، وجازاه على ذلك أوفر الجزاء، لأنه - سبحانه - يرغب في الجنة ويدعو إليها، لتكون دار تكريم لعباده تموضهم عما لحقهم في الحياة الدنيا من آفات ونكبات وتقائص، ولذا سماها بدار السلام (والله يدعو إلى دار السلام



بقلم:

أ. د. عبد الباقي

أحمد علي هودة

- مصر -

الله عنه - قال: قال رسول [صلى الله عليه وسلم] (من خاف أدلج [٦]، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة).

وفى الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - (أن أعرابياً جاء إلى رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فقال: يارسول الله دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، فقال: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئاً أبداً، ولا أنقص منه، فلما ولى قال: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا).

وجاء في صحيح مسلم عن جابر - رضي الله عنه - قال: (أتى النعمان بن قوئل إلى رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فقال: يارسول الله أ رأيت إذا صليت المكتوبة، وحرمت الحرام، وأجلت الحلال، أدخل الجنة؟ فقال النبي [صلى الله عليه وسلم] نعم).

ويقص علينا رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قصة عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: (أتاني أت من ربي فأخبرني، أو قال فبشرني: أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، قلت: وإن زنى، وإن سرق؟ قال: وإن زنى، وإن سرق).

وروي مسلم في صحيحه [٧] عن أنس بن مالك عن معاذ بن جبل قال: كنت ردف النبي [صلى الله عليه وسلم] ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرجل، فقال: يا معاذ بن جبل، فقلت لبنيك يارسول الله وسعديك، ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ بن جبل، قلت لبنيك يارسول الله وسعديك، قال هل تدري ما حق الله على العباد؟

قال: قلت الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ بن جبل قلت: لبنيك يارسول الله وسعديك، قال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ قال: قلت الله ورسوله أعلم، قال: أن لا يعذبهم.

ودعوة الله إلى الجنة وترغيبه فيها، وما جاء على لسان رسول الله [صلى الله عليه وسلم] من البشارات المتعددة، تدعو الإنسان إلى العمل والجد والاجتهاد والسعي والاكْتِسَاب فالإيمان بالله وعدم الشرك يقتضي التصديق بالعمل، فدخل الجنة بفضل الله وعفوه، كما قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] [٨] (سددوا وقاربوا وأبشروا، واعلموا أن أحدا منكم لن ينجو بعمله، قالوا: ولا أنت يارسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته) والعمل بإقامة التكاليف واجتتاب المنهيات وسائل لبلوغ رضوان الله ودخول الجنة.

جاء في الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال: (كنا جلوساً مع النبي [صلى الله عليه وسلم] فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة، فقال: إنكم سترون ريكماً عياناً [٩] كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا، ثم قرأ قوله: (وسبح بحمديك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب).

ومن الأعمال التي تحقق دعوة الله إلى الجنة ما رواه عبد الله بن سلام [١٠] قال: لما قدم النبي [صلى الله عليه وسلم] المدينة انجفل الناس قبله [١١] وقيل قد قدم رسول الله [صلى الله عليه وسلم] - قد قدم رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، قد قدم رسول الله

والأحاديث النبوية، والتكاليف الشرعية تتناسب مع طاقات الخلق وما تتسع له نفوسهم.

يقول ابن قسيم الجوزية[١٥]: (هلم إلى الدخول على الله، ومجاورته في دار السلام، بلا نصب ولا تعب ولا عناء، بل من أقرب الطرق وأسهلها، وذلك أنك في وقت بين وقتين، وهو في الحقيقة عمرك؛ وهو وقتك الحاضر بين ما مضى وما يستقبل فالذي مضى تصلحه بالتوبة والندم والاستغفار؛ وذلك شيء لا تعب عليك فيه ولا نصب ولا معاناة عمل شاق، إنما هو عمل قلب، وتمتع فيما يستقبل من الذنوب، وامتناع ترك وراحة، ليس هو عملاً بالجوارح يشق عليك معاناته، وإنما هو عزم ونية جازمة، تريخ بدك وقلبك وسرك. فما مضى تصلحه التوبة، وما يستقبل تصلحه بالامتناع والعزم والنية، وليس للجوارح في هذين نصب ولا تعب، ولكن الشأن في عمرك، وهو وقتك الذي بين الوقتين، فإن أضعفته أضعفت سعادتك ونجاتك، وإن حفظته مع إصلاح الوقتين اللذين قبله وبعده بما ذكر، نجوت وفزت بالراحة واللذة والنعيم.

وحفظه أشق من إصلاح ما قبله وما بعده، فإن حفظه أن تلزم نفسك بما هو أولى بها، وأنفع لها وأعظم تحصيلاً لسعادتها، وفي هذا تفاوت الناس أعظم تفاوت، فهي - والله - أيامك الخالية التي تجمع فيها الزاد لمعادك، إما إلى الجنة، وإما إلى النار.

فإن اتخذت إليها سبيلاً إلى ربك، بلغت السعادة العظمى والفوز الأكبر في هذه المدة اليسيرة، التي لا نسبة لها إلى الأبد، وإن أثرت الشهوات والراحات والهوى واللعب، انقضت عنك بسرعة، وأعقبك الأكم العظيم الدائم الذي مقاساته ومعاناته أشق وأصعب وأدوم من

(صلى الله عليه وسلم) ثلاثاً فجئت في الناس لأنظر، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال: (يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام).

وجاء في مسند الإمام أحمد عن رجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال[١٢]: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم قال: (أيها الناس، اثنتان من وقاه الله شرهما دخل الجنة) قال: فقام رجل من الأنصار فقال: يارسول الله ألا تخبرنا ما هما؟ ثم قال: (اثنتان من وقاه الله شرهما دخل الجنة) حتى إذا كانت الثالثة، أجلسه أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالوا: نرى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يريد أن يبشرنا فتمنعه، فقال: إني أخاف أن يتكل الناس، فقال: (اثنتان من وقاه الله شرهما دخل الجنة، ما بين لحييه، وما بين رجليه)[١٣].

وعن أنس بن مالك عن النبي (صلى الله عليه وسلم)[١٤] قال: (تقبلوا لى سئاً أتقبل لكم بالجنة، إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يخلف، وإذا ائتمن فلا يخن، غصوا أبصاركم وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم) وفي رواية: (اضمنوا لى ست خصال أضمن لكم الجنة: لا تظالموا عند قسمة مواريتكم، وأنصفوا الناس من أنفسكم، ولا تجبنوا عند قتال عدوكم، ولا تغفلوا في غنائكم وامنعوا ظالمكم من مظلومكم).

فدعوة الله عباده إلى الجنة تقتضى الالتزام بما جاء به الشرع، وهو - كما قلنا - سهل ويسير اشتملت عليه النصوص القرآنية

معاناة الصبر عن محارم الله، والصبر على طاعته، ومخالفة الهوى لأجله).

### مفهوم الجنة:

الجنُّ: ستر الشيء عن الحاسة، فجن الشيء جناً مثل ستره وزناً ومعنى، وكل شيء ستر عنك فقد جن عنك. فالليل إذا أظلم وستر فقد جن قال تعالى: {فلما جن عليه الليل رأى كوكبا}. وأجن الشيء ستره، تقول أجن الميت كفنه وغطاه، والمجن ما يستر في الحروب، وسميت الحديقة بالجنة، لأنها تستر بشجرها ونخلها وزرعها من الشمس، وبشمرها من الجوع، وبخيرها من الفقر والحاجة، وسمى الصوم بالجنة، لأنه يقي من الشهوات التي حفت بها جهنم ومن وقى الشهوات وقى من النار.

والجنة في الآخرة سميت بذلك لأنها تقى من النار، ويتنعم أهلها برغد العيش وطيب المقام، وبظل دائم وطعام وشراب لا ينقطع، ولا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا، وأن سكانها ينطبق عليهم ما قاله الله لأدم {إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنت لا تظمئ فيها ولا تضحى}.

وعلى كل حال فإن ما جاء في فقه اللغة من دلالات على الجنة فإنما هو تعبير عما وضع للأشياء في الحياة الدنيا، وأما الجنة في الآخرة فإن الوصف اللغوي يقصر عنها، ففيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

### صفة الجنة:

من خصائص قصص القرآن الكريم، والقصص النبوي الإخبار عن عالم الغيب

وتجليته بما يوضح معالمه، ويكشف عن حقائقه، ويعرضه في صورة تؤدي الغرض وتقى بما تتطلبه الدعوة إلى الله من ترغيب وترهيب، ووعد ووعيد، وإنذار وتبشير وقد برز ذلك الأثر على المؤمنين والمشركون، من حيث وقوع الخوف والفرح من وعيد الله وحصول الفرح والشوق إلى ما أعدّه للطائعين، والأمثلة شاهدة ومعروفة.

والقصص النبوي يصف الجنة ونعيمها، وما أعدّه الله لأهلها وصفا يجعل الناس جميعا يتشوقون إليها ويأملون في دخولها، ولكن المؤمنين الحقيقيين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ويضجون بكل عزيز وغال للفوز بدخلوها، لما سمعوه عنها.

روى مسلم قصة عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله [١٦] {صلى الله عليه وسلم} (يقول الله - عز وجل - أعددت لعبادي الصالحين، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر نخرأ به [١٧] ما أطلعتكم عليه، ثم قرأ رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين).

وجاء عن ابن مسعود عن أسامة بن زيد قال: [١٨] قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ذات يوم لأصحابه: (ألا مشمر للجنة؟ هي ورب الكعبة نور يتلأل، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة كثيرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحل كثيرة في مقام أبدي في جنة ونضرة، في دار عالية سليمة بهية. قالوا: نحن المشمرون لها يا رسول الله، قال: قولوا إن شاء الله، ثم ذكر الجهاد وحض عليه).

وفي رواية عن أبي هريرة قال [١٩]: قلت

## أسماء الجنة وعددها وأنواعها:

تكلم القرآن الكريم عن الجنة بصفة عامة، وورد في مواضع متعددة أسماء لجنات أخرى تتميز ببعض الأوصاف التي تليق لعباده الذين تفضل عليهم بالسعادة والكرامة والفوز في الدار الآخرة.

وقد ذكر ابن قيم الجوزية [٢٣] عدداً من أسماء الجنة باعتبار صفاتها ومعانيها واشتقاقاتها الدالة على عطاء الله لعباده العاملين الذين وفقهم لخدمته.

(١) فمن أسمائها: الجنة؛ وقد تقدم معناها فيما سبق.

(٢) وتسمى: دار السلام؛ لقوله تعالى {لهم دار السلام عند ربهم} وقوله: {والله يدعو إلى دار السلام} فهي دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه.

(٣) وتسمى: دار الخلد؛ لخلود أهلها فيها إلى الأبد الذي لا ينقطع، وكثرة نعمها وتعيمها بدون انتهاء (عطاء غير مجنود) وقوله تعالى: {إن هذا لرزقنا ماله من نفاد} وقوله: {أكلها دائم وظلها} وقوله أيضاً: {وما هم منها بمخرجين}.

(٤) وتسمى: دار المقامة؛ لقوله تعالى حكاية عن أهلها: {وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور، الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب}.

(٥) وتسمى: جنة المأوى؛ قال عطاء عن ابن عباس: هي الجنة التي يؤى إليها جبريل والملائكة. وقال مقاتل والكلبي: هي جنة تؤى إليها أرواح الشهداء. وقال كعب: جنة فيها طير

يارسول الله مم خلق الخلق؟ قال: (من الماء) قلت: الجنة ما بناؤها؟ قال: (لينة من فضة، ولينة من ذهب، بلاطها المسك الأنفوس، وحسبائها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، من دخلها لا يئس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم) وعن جابر عن النبي {صلى الله عليه وسلم}: (أرض الجنة خبزة بيضاء) وعن أبي موسى عن النبي {صلى الله عليه وسلم}: (جنتان من فضة أنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب أنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه من جنة عدن).

وعن أبي موسى في قصة عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: (جنان الفردوس أربع، جنتان من ذهب حليتهما وأنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة حليتهما وأنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن، وهذه الأنهار تشخب من جنة عدن، ثم تصدع بعد ذلك أنهاراً).

وعن سمرة عن النبي {صلى الله عليه وسلم}: (إن الله تعالى بنى الفردوس بيده، وحظرها على كل مشرك، وعلى كل مدمن الخمر سكير).

وفي مسلم من قصة الإسراء عن أنس بن مالك وأبي ذر عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} [٢٠]: (ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ [٢١] اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك) وفي رواية: (أنه رأى أربعة أنهار، يخرج من أصلها نهران ظاهران، ونهران باطنان، فقلت يا جبريل ما هذه الأنهار؟ فقال: أما النهران الباطنان، فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل

صدق؛ قال الله تعالى: {إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق} وقال تعالى: {ويشرف الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم} سميت بذلك - كما يقول ابن قيم الجوزية - لحصول كل ما يراود من المقعد الحسن فيها .

وجاء في القصص النبوي رواية عن البخاري عن أنس بن مالك أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة: (أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقالت: يا نبي الله ألا تعدثنى عن حارثة؟ وكان قتل يوم بدر، أصابه سهم غرب [٢٢] فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء . قال: يا أم حارثة، إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى) .

وجاء في القصص النبوي تفضيل بعض الجنان على بعض، فاصطفى الله - تعالى - جنة عدن، فجعلها بالقرب من عرشه وغرسها بيده، فكانت سيدة الجنان . قال عبد الله بن عمر [٢٥]: (خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش، والقلم، وعدن، وأدم - عليه السلام - ثم قال لسائر الخلق: كن، فكان) .

وعن أنس عن كعب قال: (لم يخلق الله بيده غير ثلاث: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده، ثم قال لها: تكلمي، قالت: قد أفلح المؤمنون) .

وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إن الله أحاط الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وغرس عرشها بيده، وقال لها: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون، فقال: طوبى لك منزل الملوك} .

وعن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم {قال: [٢٦] (جنة الفردوس هي ربوة الجنة العليا التي هي أوسطها وأحسنها) وعن الحرث

خضر ترتع فيها أرواح الشهداء، وقالت عائشة - رضي الله عنها - ووز ابن حبيش: هي جنة من الجنان . والصحيح أنه اسم من أسماء الجنة لقوله تعالى: {وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى} .

(٦) وتسمى: جنات عدن، قال ابن قيم الجوزية: والصحيح أنه اسم لجملة الجنان وكلها جنات عدن، قال تعالى: {جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب} وقال تعالى: {جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير} .

(٧) ومن أسمائها: دار الحيوان؛ لقول الله تعالى: {وإن الدار الآخرة لهي الحيوان} والمراد بالدار الآخرة عند أهل التفسير الجنة .

(٨) ومن أسماء الجنة: الفردوس . وأصل الفردوس: البستان، والفرايس: البساتين قال كعب: هو البستان الذي فيه الأغاب . وقال الليث: الفردوس جنة ذات كروم، وقال غيره: هي الجنة الملتفة بالأشجار، ويغلب ذلك على العنب قال تعالى: {لهم جنات الفردوس} .

(٩) ومن أسمائها: جنات النعيم، قال تعالى: {إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم} وهو اسم جامع لجميع الجنات، حيث يتنعمون بالملكوت والمشروب والملبوس، والرائحة الطيبة والمنظر البهيج، والمساكن الواسعة، وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن .

(١٠) وتسمى الجنة: المقام الأمين، قال تعالى: {إن المتقين في مقام أمين} وقد جمعت فيها كل صفات الأمن وطيب الإقامة، فمن دخلها فهو آمن من الزوال والخراب وأنواع البقاع، وهو آمن من الخروج والتنقص والنكد وسوء العاقبة والموت .

(١١) ومن أسماء الجنة: مقعد صدق وقد

جنتان] أى نون هاتين إلى العرش أى أقرب وأدنى إلى العرش. وقال مقاتل: الجنتان الأوليان: جنة عدن وجنة النعيم، والأخريان جنة الفردوس وجنة المأوى.

ومما سبق تتعدد الجنان وتتفاضل، كما تختلف الدرجات وتباین فيها، ولا يمنع ذلك من أن الكل يطلق عليها اسم الجنة فهي اسم جامع لكل الجنان.

## المحدث صلة

الهوامش:

- (١) خطب الرسول (صلى الله عليه وسلم) من ٢١٧ وابن كثير ج ٤ ص ١٠٧.
- (٢) حصرهم فلا زيادة ولا نقصان.
- (٣) ابن قيم الجوزية: طريق الهجرتين ص ٨٢.
- (٤) ابن كثير ج ٢ ص ٤١٢ وصحيح حادى الأرواح ص ٦٥.
- (٥) صحيح حادى الأرواح لابن قيم الجوزية ص ٧٤.
- (٦) أدلج: سار من أول الليل.
- (٧) ج ١ ص ١٢٠.
- (٨) صحيح حادى الأرواح ص ٧٧، ٧٧٧.
- (٩) بواسطة العينين.
- (١٠) خطب الرسول ص ١٠٠.
- (١١) انجول الناس قبله: ذهبوا مسرعين نحوه.
- (١٢) المرجع السابق ص ١٢٢.
- (١٣) يعنى اللسان والفرج.
- (١٤) المرجع السابق ص ١٥١.
- (١٥) الفوائد ص ٢٠٢.
- (١٦) التذكرة ص ٥٢١.
- (١٧) بلة: بمعنى دح أو غير أو سوى.
- (١٨) المرجع السابق ص ٥٢١.
- (١٩) منتخب كنز العمال ج ٦ ص ١٠٥ - ١٠٦.
- (٢٠) ج ١ ص ٣١٤ - ٣١٧.
- (٢١) واحدا جنيذة وهى القبة.
- (٢٢) ص ٣١٨.
- (٢٣) صحيح حادى الأرواح ص ٨٢.
- (٢٤) يوم غريب: لا يدرك من رماه.
- (٢٥) صحيح حادى الأرواح ص ٩٢.
- (٢٦) منتخب كنز العمال ج ٦ ص ١٠٦ - ١١١.
- (٢٧) التذكرة ص ٥٨٠.
- (٢٨) المصدر السابق ص ٥١٦.
- (٢٩) منتخب كنز العمال ج ٦ ص ١٠٧ والتذكرة ص ٥١٨.

الأزدي: (الفردوس سررة الجنة) ونقل القرطبي فى التذكرة رواية عن ابن عباس - رضي الله عنهما - إن الجنات سبع: دار الجلال، ودار السلام، وجنة عدن، وجنة المأوى، وجنة الخلد، وجنة الفردوس وجنة النعيم.

ويقول القرطبي: [٢٧] وقيل إن الجنان أربع، لأن الله تعالى قال: (ولن خاف مقام ربه جنتان) وقال بعد ذلك: (ومن دونهما جنتان) ولم يذكر سوى هذه الأربع: فإن قيل: فقد قال جنة المأوى، قيل جنة المأوى اسم لجميع الجنان، يدل عليه أنه تعالى قال: (قلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون) وكذلك جنة عدن وجنات عدن: لأن العدن الإقامة، وكلها دار الإقامة، وكذلك دار الخلد ودار السلام: لأن جميعها للخلود والسلامة من كل خوف وحزن، وكذلك جنات النعيم: لأن كلها مشحونة بأنصاف النعيم.

وفى قصة نبوية رواها ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال [٢٨]: (الجنان بستانان فى عرض الجنة، كل بستان مسيرة مائة عام، فى وسط كل بستان دار من نور على نور، وليس منها شيء إلا يهتز نعمة وخضرة، قرارها ثابت وشجرها ثابت).

وفى قصة نبوية عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه [٢٩] - عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: فى الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألت الله فاسأله الفردوس) وفى منتخب كنز العمال عن أبى أمامة: (إن أهل الفردوس يسمعون أطلط العرش).

وقفسر العلماء قول الله تعالى: (ولن خاف مقام ربه جنتان) وقوله تعالى: (ومن دونهما

# الاستشراف وبواعثه وماله وما عليه

□□ مشكلتنا نحن العرب والمسلمين اهتمامنا بالنتائج دون أن نسبر غور كثير من المسببات التي أدت إليها . ونعنى بأمور بعيدة كل البعد عن العالم وما يدور حوله، ونهتم بالمظاهر أكثر من الاهتمام بالجواهر المحرك للحياة الغربية الداخلية، والمتناقضات الحضارية والتيارات الاقتصادية والدوافع النفسية التي تهيم على أجواء العالم الغربي . إن النرجسية عند بعض المغتربين العرب وحُب الذات والاهتمام بالمشكلات الفردية حالت عند كثير منهم دون العمل المشترك بين الأفراد، ووصلت الفردية التي تهيم على بعض الأسر أو أهل المدينة والقطر حد التقاطع والنفرة . لذلك كانت أكثر أحكام الكتاب محدودة، والأفكار بعيدة عن بلورة الأحكام ومتانتها الذهنية . مع أن الإسلام أمر بالشورى والاستفادة من الجماعة والأخذ بالصائب منها .

كثرت الدراسات عن الاستشراف، وأكثرها دراسات فردية بحتة لم يجمع الرأى فيها في مؤتمر علمي منظم لنعرف صائب الآراء وأثر الاستشراف ونفعه وضرره .

ومتى ظهرت قرارات المؤتمرات فإنها توضع فى الأدراج وتكون محدودة الفائدة، لأن أكثر العرب انشغل عن القراءة والدراسة والاستيعاب، ولم يأخذ العبرة من نتائج التخطيط الغربي . وإذا قرأنا ننسى الأحداث ونغفل المؤتمرات التي تؤثر فى حياتنا والتخطيط الاستراتيجي لمستقبل حياتنا الذي يصنعه غير العرب .





السكر في الماء وكيف تجذب ذرات  
الأكسجين ذرات الماء وتذوب فيه .  
الغرب واع ذكي بعيد النظر، فقد  
درس الشرق دراسة واسعة عميقة  
الجنور فقد اطلعت في (دار الوثائق  
البريطانية) على مقدار عنايتهم بكل  
صغيرة وكبيرة في بلادنا، فقد سجلوا  
صادراتنا ووارداتنا والأمراض المنتشرة  
بيننا، وأهم هوايات الناس، واتجاهات  
كل إنسان الفكرية والأدبية، وحياة  
الشرق الاقتصادية والعاطفية وأشياء لا  
أقدر أن أذكرها في هذه المقالة !!

وكان الإسلام أحد أركان  
هذه الدراسات الجادة وأثره في  
الحياة العامة، وما مستقبل  
العرب وما رغباتهم وحاجاتهم،  
وهل يفكرون بالوحدة، وما  
الخطوات التي تبدد  
رغبة العرب في  
تقاربهم؟ يخطط  
مدروسة انتدب لها  
علماء النفس والاجتماع والاقتصاد .



أ.د. يوسف عز الدين  
عضو مجمع اللغة العربية - بالقاهرة -

دراسات الاستشراق جزء من  
حضارة الغرب ، تخدم مصالحهم، وهناك  
معاهد وأجان ومؤسسات خصصت  
لدراسة الشرق بصورة عامة والوطن  
العربي بصورة خاصة، فيها سجلات  
دقيقة على كل حركاتنا وسكناتنا . فهم

الاستشراق جزء من الحضارة  
الغربية، ولا يمكن دراسته دون معرفة  
التطور الحضاري والتقدم الفكري  
والنتائج السياسية التي تسيطر على  
الحضارة الغربية وعقلية صاحب القرار  
فيها .

ولا يمكن فصل جهود الاستشراق  
عن الحضارة الغربية، لأن اهتمامها  
بالذرة والصواريخ والكومبيوتر وآلات  
الدمار لا يختلف عن اهتمامها بعوامل  
التفاعل البيولوجي في البحار ليكون  
الأكسجين الذي تعيش عليه  
الكرة الأرضية . وإن قعر  
المحيطات المخزن الأول لهذا  
الغاز الذي تعيش عليه الحياة  
وتستمر . فالعلماء يدرسون  
أصغر المظاهر وأكبر المؤثرات  
في ميزان واحد  
واهتمام جاد وتنسيق  
منظم وب عقلية واسعة  
متفتحة .

لا شك في أن دراسات المستشرقين  
للمخطوطات العربية ونشر شعر المتنبي  
والبحتري وأبي تمام والأعشى لا تختلف  
عن دراستهم لتكاثر السحالي وعمل نسج  
الأشجار وظهور اليخضور على ورق  
الأشجار، مثل الاهتمام بالاكترونات  
والثاين والجاذبية بين الجمد وكيف ينوب

يشترون كل ما يطبع في العالم العربي، حتى الصور الشعبية عن أبي زيد الهلالي وعنترة بن شداد، لدراسة الأساطير والخرافات وما يفكر فيه كل المجتمع.

فهل خصصنا مثل هذه المؤسسات واللجان لدراسة حضارة الغرب وفهمنا الأسس الاقتصادية والمالية التي توجه سياسته، وعرفنا جنور هذه الأسس لنواكب حضارته وتجاريه في خطه؟

هل درسنا بدايات المخترعات والاكتشافات التي قام بها الغرب وكيف تطورت ووصلتنا؟ فقد خصص الغرب من يدرس الطبيعة الشرقية والدين الإسلامي في الشرق ونشرت مذكراتهم بعد أن دخل بعضهم الدين الإسلامي، لا رغبة فيه وإنما لفهم الفكر الإسلامي. وأصبح أحد هؤلاء طالب علم في الحرم المكي الشريف ونشر له كتاب وترجم إلى العربية. فقد أرسلت الحكومة الهولندية كريستان هور خمرونيه الى مكة المكرمة لدراسة حالة المسلمين وأثر الحج عليهم وانتظم في حلقة تدريس الشيخ زيني دحلان وأعلن إسلامه، ولكن الحكومة العثمانية عرفت بأنه جاسوس بعد ستة أشهر، وله مراسلات مع الشيخ دحلان وقد كتب كتاباً بعنوان «الحياة في مكة» نشر وترجم جزء منه، وقد تحدث عنه الأستاذ المعروف الدكتور قاسم السامرائي بتفصيل واف.

لا شك بأن الاستشراق قام على خدمة الغرب للتعرف على الحياة الشرقية وحياة المسلمين وجاء هؤلاء بصور متعددة كالسياحة وتبّع الآثار، ولبس بعضهم رداء العلم لتسهيل مهمة الاستيلاء على خبرات البلاد والاستفادة من المواد الأولية الرخيصة وبيع المنتجات التي تكسبت من جراء اختراع المكائن وانتشار البطالة في بلادهم. وكان أهم دافع هو الاقتصاد ومحاربة الدين الإسلامي الذي كان يقف حائلاً دون التغلغل الفكري، والتبشير بين أبناء الشرق.

### بعض المنصفين من المستشرقين:

ومع كل هذه النوافع الاستعمارية فقد تحرر بعض هؤلاء من ريقه السياسية وكتبوا عن الإسلام ما أملته عليهم وقائع التقدم الحضاري الإسلامي. فقد قال كوستاف لوبون: «ما عرف العالم فاتحاً أرحم من العرب». وكتب بعضهم عن الحضارة الإسلامية وأثرها في تطوير حضارة الغرب في العلوم والفنون والآداب. وألقيت أكثر من محاضرة عن «أثر الأدب العربي في حنايا الأدب الغربي» فهل قرأه المتعلمون والمثقفون؟ وقد طبعتها في الرياض دار الصافي وباعتها بسعر رخيص.

والصين وحضاراتهم، وترصد لولها؛  
ففرنسة تدرس ما في بريطانية كما  
تدرس الأمور الشرقية، وألمانية تنظر  
للغرب نظرة خاصة بعد توحيدها.  
وأمریکا تراقب العالم وترقبها أوروبا.  
كل ذلك في سبيل الاقتصاد والمال  
والتجارة.

### اتجاه جديد:

وأخيراً لا بدُّ من نظرة فاحصة لكل  
مستشرق ودراسة جذوره وثقافته  
وبوافعه وبخاصة المعاصر منهم، فقد  
تخلص كثير منهم من السيطرة الرسمية  
وأخذوا يعملون في صمت في سبيل  
بحوثهم وابتعدوا عن التيار المعادي  
للإسلام ودرسوا الدين الإسلامي بحياد  
وتعاطف وبدأوا يفهمون الدين الإسلامي  
فهماً صحيحاً وينصفونه.

وأخيراً: ليس الاستشراق كلُّه سيئاً  
وليس كلُّه حسناً. ولكن علينا دراسة  
التيارات وتشجيع المحاييد والمتعاطف  
والمخلص، ولا نقف أمامهم باستفزاز  
وعصبيّة، وإنما احتواء هؤلاء بالطيب من  
كل شيء، لأن رد الفعل سيكون أكثر  
استفزازاً.

وصدق الله العظيم: [أفجع بالتي هي  
أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه  
ولي حميم].

ومن الذين أنصفوا العرب والإسلام:  
أربري، فقد ترجم معاني القرآن الكريم  
إلى اللغة الانكليزية، ولم يقل بأنها ترجمة  
وإنما قال « شرح القرآن » وله دراسات  
كثيرة حبذا لو ترجمت إلى العربية. كما  
كتب الفريكيوم «تراث الإسلام» مع  
جماعة من المستشرقين، وترجم السيرة  
النبوية إلى اللغة الانكليزية. ومنهم جاك  
برك ورزيتانو والمستشرقة الذكية التي  
نشأت في مصر الدكتورة كليليا سارنكي  
تشركو. ومن اللواتي بذلن جهداً واضحاً  
الأستاذة الدكتورة أوديت بتي في جامعة  
السوريون الجديدة، فقد كتبت كثيراً عن  
الأدب العربي، وترجمت لعمر بن أبي  
ريبعة وأبي فراس وطه حسين. وتعمل  
على تعريف الإسلام والإبداعات الثقافية  
في الأدب العربي. وهي مستمرة في  
جهودها الكبيرة. وعسى أن أفرد لها  
دراسة لأنها تستحق كل تقدير، ولا  
يمكن أن ننسى الأستاذ بوزورث وسيكرد  
هونكه والسير هملتن كب فقد قدموا  
للأدب العربي دراسات ممتازة.

وأخيراً: الاستشراق أحد نتائج  
الحضارة الغربية الرأسمالية التي تريد  
أن تستفيد من ثروات الشرق لخدمة  
شعوبها والمحافظة على مستوى  
الرفاهية، فلا نعجب إن رصدت حركاتها  
بكل الوسائل القديمة والحديثة وسجلت  
التطورات التي تحدث في اليابان

■ ■ ■ «الأستاذ خالد أحمد اليوسف المسعود سكرتير وأمين سر «نادي القصة السعودي» مسئول تحرير مجلة «الواحات المشمسة» واحد من المهتمين بالحركة القصصية بخاصة والأدبية بعامة في المملكة العربية السعودية. وبحكم موقعه في نادي القصة، فقد كان لنا معه هذا الحوار، وصولاً إلى ما تناهت إليه حركة القصة في تيارها المتنامي عبر العقود السابقة.»

## نادي القصة السعودي :

# ظهور .. وإبداع



المحاور مع الاستاذ خالد اليوسف

■ ■ المنهل:

**نشأة النادي وأهدافه ومهامه ..؟** لعلها البداية التي نود التعرف عليها ..؟

\* بداية أنا سعيد جداً لهذه الفرصة من (مجلة المنهل) المجلة الأم ومنحهم نادي القصة السعودي هذه الصفحات للتعريف به أمام القارئ العربي، فهذا النادي لم يكن ليبرز لولا حرص

الفائزة بالمسابقة الأولى ثم واصل نشاطه المتنوع والمتعدد، وللنادي أهداف ومهام أساسية تتغياً الأخذ بيد القصة القصيرة والرواية وكتابها وكاتباتها .. ومن هذه الأهداف:

صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد لإبراز أدبنا الأصيل المتجدد والمتقدم، وقد بدأ نشاطه مع أواخر التسعينيات الهجرية وكان النشر بداية عمله حيث أخرج الجزء الأول من الواحات المشمسة وكان خاصاً بالقصص

فترة زمنية وتنتهي، ولهذا نحن نحاول كل عام الاعلان عن بدء استقبال النصوص القصصية الجديدة للمشاركة في مسابقة القصة، كذلك لازلنا نشيد البناء ونرفعه عالياً ليكون مركز المعلومات القصصية متكاملًا ومرجعاً مهماً في كل صغيرة وكبيرة ليس في القصة القصيرة والرواية المحلية ولكن على مستوى الخليج العربي والوطن العربي، وقد بلغ ما يحويه أكثر من مائة وعشرين حافظة وملفاً لأكثر من مائة وأربعين كاتباً وكاتبة في القصة القصيرة والرواية، وقدمنا خدماتنا للباحثين والدارسين في الجامعات السعودية، ثم جائزة سمو الأمير فيصل بن فهد لأفضل عمل قصصي وكتاب في القصة القصيرة ما زالت قائمة ولم يعلن عنها بعد.

## ## المنهل:

الملف الأدبي «الواحات المشمسية» ملف مفعم بعالم القصة ونقدنا والدراسات التي وضعت لأجلها، ما هي قصة ظهور هذه المجلة كقفزة نوعية في جدية الإهتمام من قبل المسؤولين عن كافة جوانب «الأدب العربي» في السعودية ومنها القصة القصيرة؟

\* هذه المجلة، هي إحدى الطموحات الكبيرة للجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ممثلة بنادي القصة

السعودي، وفي الحقيقة لا يزال هذا الطموح صغيراً وسيكبر بإذن الله، وهو ملف متخصص كانت بدايته كتاباً خاصاً بأعمال الفائزين بمسابقة القصة عام ١٣٩٩هـ ثم في عام ١٤٠٩هـ أمر الاستاذ محمد بن أحمد

- إصدار ونشر المراجع القصصية والأعمال الروائية والدراسات النقدية المتميزة والمتمكنة من نتائجها.

- الأخذ بأيدي الناشئة والهواة من خلال المسابقة الدائمة لكتابة القصة القصيرة.

- إصدار الملف المتخصص بالقصة القصيرة والرواية (الواحات المشمسية) لإبراز هذا العطاء المتقدم في بلادنا نصاً ونزاسة.

- تكاتف الجهود لخدمة دارسي هذا الإبداع ومساعدتهم من خلال المكتبة المتخصصة ومركز المعلومات الفريد في مجاله وحصره.

- ربط الكتاب وجمعهم في شعار وانتماء وطني واحد ومنحهم بطاقة العضوية الدائمة تكريماً لقدراتهم المتميزة.

- يقوم النادي بعملية التواصل مع الجهات الماثلة في الخليج العربي والوطن العربي عامة لنقل الصوت القصصي الى هذه الأنحاء، كذلك النقاد العرب الذين لهم تواصل مع النادي ومع الإبداع السعودي.

- إقامة الأمسيات القصصية والمحاضرات والندوات التي تدرس القصة القصيرة والرواية.

## ## المنهل:

ما البرامج والاستعدادات التي وضعها

نادي القصة السعودي

كقسم فعال في الجمعية

العربية السعودية للثقافة

والفنون في سبيل احتضان

الادباء الشباب خصوصاً من كتاب القصة

القصيرة؟

\* خطة النادي مستديمة لا ترتبط بعام أو

حوار: عقيل بن ناجي الحكين -

الرياض -

المناسبة لتوزيع شهادات التقدير والمكافآت  
للخمس الفائزين مع تقديم أمسية خاصة بهم  
لقراءة إحدى قصصهم غير الفائزة ثم نشر  
الفائزة في ملف الواحات المشمسة.

### **\*\* المنهل:**

**ما هي الخطة المتبعة لدى نادي القصة في  
طباعة إنتاجات الشباب المستحقة للطبع  
والنشر كإنتاج أدبي وصل إلى مرحلة الإبداع  
والقبول من قبل المثقفي الواعي؟**

\* نادي القصة يسعده يوماً إصدار الأعمال  
القوية المتميزة لكتابنا الذين لم يسبق لهم أن  
تقدموا للنادي والأولى كذلك للذين لم يصدر  
لهم النادي أعمالاً ونحن كجهات الرسمية  
الأخرى نبعث بالعمل إلى فاحصين لإجازته  
فإن وافقوا نشرناه وطبعناه وإن كانت لهم  
ملاحظات أعيد لصاحبه، وقد وصلت سلسلة  
المجاميع القصصية لاثنتين وعشرين مجموعة  
والرواية عمل واحد.

### **\*\* المنهل:**

**الدولة لم تال جهداً في خدمة الشباب  
واتجاهاتهم في هذه الحياة، إلى أي حد كان  
التوجه في خدمة الأدب القصصي؟**

\* القصة القصيرة هي إحدى فروع الأدب  
الحديث ولم تبرز إلا في الآونة الأخيرة من  
القرن العشرين وبخاصة هنا في المملكة  
العربية السعودية، ومنذ عشر سنوات تقريباً  
بدأ طلاب الجامعات الاطلاع عليها وقراءتها  
مع بدايات التسعينيات الهجرية ١٣٩٠هـ،  
ونحن الآن في أوائل ١٤١٧هـ أجد أن القصة  
القصيرة قفزت عالياً وأصبح لها قراءوها  
ومتابعوها واقتناء الأعمال الجديدة لمن لهم

الشغني بتطوير هذا الملف وإصداره على  
شكل ملف متخصص فكان الجزء الثاني، ثم  
تطور أكثر ووضع له الشكل والتصميم  
الخارجي والداخلي الثابت ليأتي الجزء الثالث  
بالشكل المرضي، وقريباً - إن شاء الله -  
يصدر الجزء الرابع وفيه تبرز كثير من الآمال  
والطموحات خدمة للقصة القصيرة والرواية  
في المملكة العربية السعودية.

### **\*\* المنهل:**

**وماذا عن المسابقات في القصة القصيرة  
التي يطن عنها النادي وما هي شروطها، وما  
مدى أهميتها في اكتشاف المواهب التي  
تستحق الاهتمام والتشجيع عن طريق هذه  
المسابقات وما هي وسائل التشجيع التي  
تبذل لهم؟**

\* للناشئة والمبتدئين والهواة حق عظيم  
وخاصة في هذا المجال الذي كرسنا جهودنا  
له ولهذا عقدت أربع مسابقات كانت نتائجها  
مبهرة حيث كشفت وسلطت الضوء على  
أسماء تستحق هذا الاهتمام لتمكنها وتنفق  
قدراتها الكتابية الإبداعية وقد شقت دربها  
فيما بعد وأصبحت من الأعلام البارزة في  
القصة القصيرة على مستوى المملكة، ونحن  
لا نشترط شروطاً صعبة أبداً، وأهم الشروط  
هي:

- نضج الكتابة، ووضوحها، وجديتها،  
وعدم الاشتراك بالنص المشارك به في أي  
مسابقة أخرى، الأحقية للنادي والمملكة له بعد  
وصول هذا المتسابق إلى درجات الفوز، وأهم  
هذه الشروط كونه سعودياً، ثم بعد ذلك  
نشجع الفائزين في احتفال يتناسب مع هذه

رسالة علمية وهذا ما أتمناه!!

إن الكتابة القصصية مرت بأساليب عديدة وكل مرحلة كتابية لها طابعها وطرائقها في الطرح والتناول حيث إن المرحلة تملئ واقعها بلغتها الخاصة لهذا حين تقرأ قصة كتبت مع بداية ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م ستجد أنها تختلف عن قصة كتبت بعد ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م والدراسات التطبيقية أفضل بكثير من النظريات والرأي الفردي - وأنا أثق برأيي - ذي الخلفية القرائية من غير تطبيق! ولذا أتوقع من الدراسات الجامعية الخروج بنتائج جيدة وهذا الصديث يأتي كذلك على الموضوعات التي تتناولها القصة القصيرة وكثيراً ما دعوت في مقالتي واللقاءات التي أكون طرفاً فيها إلى أن تدرس القصة لدينا من الناحية الموضوعية.

**\*\* المنهل:**

**«القصة القصيدة» كما أطلق عليها من قبل بعض النقاد والتي لا ينقصها إلا وضعها في قالب موزون لتصبح قصيدة حديثة، هل لهذا النوع من القصص مكانة في الساحة الأدبية السعودية؟**

\* القصة القصيدة موجودة من خلال الجمل الشاعرية والمقاطع المتناثرة في ثنايا القصة وذلك عائد لكون الذاكرة العربية شاعرة بالفطرة وفي داخل كل منا شاعر خاص به تنطلق شاعريته عند الموقف أو اللحظة التعبيرية في ساعة الكتابة، وهي طبيعية - أقصد كتابة القصة القصيرة - لا يتقصدها الكاتب ولا يجبر نفسه على إجادتها أو اتقان اللغة الشاعرية من خلالها لأن السياق العام

رغبة في القراءات الأدبية، أما أن أقارن بين الأدب والرغبات الأخرى لدى شبابنا فبال تأكيد لكل عصر رجاله وصناعه والصحون الفضائية سيطرت على العقول الكبيرة والصغيرة لقوة الدهشة والانتقال بالخيال إلى عوالم أرحب ما بين الفن والرياضة.

**\*\* المنهل:**

**في عالم القصة اتجاهات تجديدية متعددة سايرت المد الحداثي في النص الأدبي بشتى أشكاله ومن هذه الاتجاهات القصة الرمزية المفرقة في الغموض ما هو موقفك الشخصي منها من خلال تجربتك القصصية؟ وهل لها جدوى أدبية في ساحة الأدب؟**

\* الأدب الرمزي ليس حديثاً بل قديماً وله جذوره في أدبنا العربي، أما الإغراق في الرمز لدرجة الغموض فإنه يحول العمل الأدبي إلى فوضى ومضيعة للوقت.

وفي الحقيقة إن الرمز جميل جداً عند صدق التعبير وصعوبة الإيضاح والإفصاح بل وأجمل عندما يكون الوضوح عادياً لا يظهر جمال النص أو القضية أو الفكرة المراد طرحها من خلال النص، وكثير من المواقف تستدعي هذا ولهذا وردت فكرة القراءات المتعددة وأصبحت واقعاً لدى النقاد.

**\*\* المنهل:**

**ما هي أهم ملامح التجديد في القصة السعودية خاصة من حيث الأسلوب والمواضيع التي تطرحها؟ وما مدى تقبل المثقفي السعودي لهذا التجديد؟**

\* تبولي من الوهلة الأولى أن الإجابة على هذا السؤال تتطلب بحثاً طويلاً وقد تطول

**الكاتبة السعودية في مجال القصة القصيرة**  
**ونقدتها، وأشهر الكاتبات، ومن من الكاتبات**  
**تعاون مع النادي وطبع لهن؟**

\* بالتأكيد للمرأة دور كبير في حركتنا ولا ينكر هذا إلا جاهل أو مغالط للوقائع المنتجة من قبل المرأة حتى أصبحت في صف الرجل في أشياء كثيرة، وهنا من خلال السؤال السالف أجدها مناسبة كي أثبت حق أخواتي القاصات حيث انهن بدأن مع الكتاب الجادين ونشرن في التسعينيات الهجرية عدداً من النصوص القصصية من خلال الصحف والمجلات ولم تظهر الأعمال المجموعة بشكل واضح الا في نهاية التسعينيات وخلال العقد الماضي ١٤٠٠هـ / ١٤١٠هـ ازدهرت بوضوح، وللباحث والقارئ أقدم له كتابي الراصد : البليوجرافيا الخاصة بالقصة القصيرة والرواية في المملكة خلال عشر سنوات ١٤٠٠هـ / ١٤١٠هـ الجزء الأول، والثاني إن شاء الله في الطريق ليغطي الفترة التالية ثم إنى حصرت ذلك في بليوجرافيا خاصة بأدب المرأة وقد نشرت في العدد الرابع من «قوافل» الملف الذي يصدره نادي الرياض الأدبي.

أما أشهر الكاتبات فهذه صيغة لا أريد النحول فيها لأنهن كلهن شهيرات وعددهن كثير جداً، وكل القاصات متعاونات مع النادي إلا اللاتي فقدن مصداقية حمل الرسالة الأدبية ويقين هائمات وراء الشهرة الزائفة في الصحافة المطبلة.

**\*\* المنهل:**

**من برأيك يقف على هرم القصة القصيرة**

للقصة يستدعيها وهذه الصنعة من جماليات القصة العربية.

**\*\* المنهل:**

**المجتمع السعودي له ارتباط وثيق بالبيئة من حوله كالصحراء الواسعة وشواطئ الخليج العربي والبحر الأحمر والمزارع والبساتين مع ما بها من مظاهر الريف والمناطق الجبلية المغطاة بطبقة شاسعة من الغابات والأشجار ، ما مدى استفادة القاص السعودي من هذا الجانب في إبراز عامل المكان بإبداعه القصصي؟ وما أمثلة هذا العامل الفعال في انتاجاتك القصصية؟**

\* الإنسان ابن بيئته وأرضه وتراثه وعاداته وتقاليد ومخزونه التراثي على اختلاف في القدرات والمفاهيم والاستطاعة التضمينية داخل النص أو الاستيحاء لمعالجة جماليات النص، وكل قاص لدينا استطاع بمفهومه وقوته في الكتابة أن يمر على خلفيته التراثية زماناً ومكاناً - والحمد لله - أن وطننا الواسع لا حصر للعادات أو المظاهر التراثية وقاصينا من أرجاء الوطن استطاع كل واحد منهم نقل صورة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة لهذه الجماليات حسب ما يتطلبه القص والحكاية والحدث، وأعتقد أنه يبرز أكثر لدى كتاب الرواية مستقبلاً - أما أنا فمن ضمن هؤلاء ومجاميعي الثلاث وقصصي الأخرى تزخر بصور وحكايات ومواقف استفادت من الوطن لأنني جزء من هذا الوطن.

**\*\* المنهل:**

**القلم النسائي له حضور فعال في الساحة الأدبية والثقافية والفكرية بالمملكة ، فما دور**



للإثارة فقط!!

القصة القصيرة فن راق وكتابة أدبية ممتعة تسامر الحياة وتعالجها وتكشف عن كل صغيرة وكبيرة تخدم المجتمع وتثري العقول والأنواق وترضي كل المشارب والأعمار وتتداخل مع كل العلوم والفنون والطرق والأساليب، وكل هذه تأتي بحسب قدرات القاص أو القاصة، لكن أن يقال أنها سهلة أو كتابة صحفية أو ... أو ... كل هذه تأويلات غير منطقية، والدراسات الأدبية الصحيحة أثبتت هذا حيث أوضحت لكل القراء قدرات القاص على مسيرة تقلبات الحياة وصروفها بل واشادت بما فعله القاص من معالجات وتوقعات لكثير من المشاكل الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية.

**\*\* المنهل:**

نعود الى نادي القصة السعودي، ما هي الطموحات التي يتطلع اليها النادي ويسعى لتحقيقها للارتقاء بجانب مهم من جوانب الأدب السعودي ألا وهو جانب القصة؟

\* طموحاتنا لا حدود لها وأبرزها تكاتف الكتاب والكاتبات مع النادي في كل ما يرفع قصتنا القصيرة والرواية، اصدار أفضل المجاميع القصصية والأعمال الروائية، اصدار ترجمات لقصصنا القصيرة ومحاولة اصدارها خارج الوطن لنقل صورة رائعة من ادبنا الناجح، الارتباط بصادقات قوية مع الأندية المماثلة في الوطن العربي، إقامة ملتقى للقصة القصيرة على مستوى المملكة لمعالجة الأخطاء ودراسة الأعمال المتفوقة وتكريم الرواد البارزين.

**في الملكة باعتباره مبدعاً يستحق الوقوف أمام أعماله القصصية لتمييزها وتوفير معايير الإبداع القصصية فيها؟**

\* من الصعب جداً تحديد الهرمية في الإبداع لأن الكمال في الإبداع صيغة عليا يصعب توفرها، وإنما - حسب رأيي - التباين هو ما يفرق بين كاتب وآخر، أقصد بذلك أن العمل الكتابي لشخص واحد لا تجتمع فيه كل المتطلبات الإبداعية لهذا قد يبرز قاص في الإبداع اللغوي وقد يبرز آخر في الناحية البنائية للقصة وآخر في الطرح الموضوعي وآخر في التضمنين واستخدام الموروثات والأساطير بالشكل المثير للقاري، وكل هؤلاء لدينا، ثم - وهذا هو المهم - هل كل ما يكتبه قاص معين ناجح ومميز يحالفه النجاح يوماً ؟؟؟ فربما تفوق في قصة واحدة وأخفق في أخرى.

**\*\* المنهل:**

هناك احتدام أدبي نقدي حول موضوع القصة القصيرة من حيث عدم جدواها في خدمة المتلقي وإفادته وقد لجأ إليها الكتاب لسهولتها وكثرة المواضيع التي يمكن تناولها بهذا الأسلوب القصصية القصير، وإنما هي لقطات عابرة من الأحداث الجارية يومياً في ساحة المجتمع ونقلها يعتبر أسلوباً صحفياً ليس إلا ... وبعضهم يقول إنها قد استنفدت جميع أغراضها وحن لها الرحيل، ما هو رأيك في هذه الآراء؟

\* هذه الآراء جانبية الحقيقة والصدق ويبدو أنها لا تعرف شيئاً عن القصة القصيرة بل وليس لها ادراك نقدي، وإنما اطلاق الكلام

# مع الدكتور عبد المحسن القطاني في كتيب بين معيارية العروض وإيقاعية الشعر (٢-٥)

مود على بدء :

غير أن الباحث ذكر أنه استطاع أن يعثر على ثلاثة عشر نصا يمكن أن تدرج تحت مسمى «نصوص مضطربة» وقال الدكتور في نهاية الصفحة الحادية عشرة: «فإن تلك النصوص تحتاج إلى وقفات متأنية، قبل أن تكون السلطة الحقيقية للقوانين العروضية - التي أوجدها الاستقراء والاستنتاج - وهل تلك القوانين فيصل فيما قيل وما سيقال عن مثل هذه النصوص في المستقبل».

لقد استطاعت المفردات اللغوية التي استخدمها الدكتور القطاني في بحثه التعبير عن نفسه أن تصرفنا عن المضي في مناقشة هدفه من البحث، ومعرفة الخطوات التي حدها كمنهج له يسير على ضوئها للوصول إلى النتائج التي رسمها.

لقد أشار الدكتور في مستهل بحثه إلى الهدف من قيامه بأعداد هذا البحث وهو مناقشة النصوص الشعرية سواء أكان النص بيتا أو بيتين أو مقطوعة أو قصيدة من القصائد والمقطوعات التي تردت في بعض الكتب التي تُعنى بالأدب أنها مضطربة في الوزن. كما حدد الدكتور عدد هذه القصائد والمقطوعات بعدد أصابع اليد الواحدة، فقال في الصفحة الحادية عشرة «وهي بمقارنتها - أي القصائد المضطربة الوزن - أو النصوص الشعرية المضطربة الوزن - مع الشعر العربي مقارنة كمية لا تتجاوز خمسا بين مقطوعة وقصيدة».



بقلم: أحمد سالم باعظب  
- جدة -

ويظهر لي أن الدكتور يسير في الطريق الصحيح فالنصوص الشعرية يجب ألا تكون القوانين العروضية هي الفصيل في قبولها أو رفضها لأننا إذا رضىنا بذلك فكأننا رضىنا أن يحجر العروضيون على عقولنا ومشاعرنا إذا صح أن الشعر هو نبض المشاعر.

إن على العروضيين أن يضعوا القواعد العامة، ويتركوا الخوض في التفاصيل، وأن يتركوا للشاعر حرية اختيار عدد التفعيلات في البيت الواحد على أن يظل ملتزما بانسياب



## بين مغيارية العروض وايقاعية الشعر

محتاج من السيد القدير

ممن فراح الخطير

، وأحدها مجزوء وهو بحر الطويل، ولورجع القارئ إلى الدوائر الخمس لوجد أن بها سبعة وعشرين بناء مهملاً لم يعمد شاعر ما إلى استخدام أحدها لأنها مستنبطة من الخيال لا من الواقع.

### الاحتجاج بالشعر على الشعر:

وتعرض الدكتور لقضية الاحتجاج بالشعر على الشعر فقال: «إن الاحتجاج كان للغة (نحواً وصرفاً) وإن الحركة الموسيقية لم تدخل في دائرة قضايا الاحتجاج». وهذا كلام سليم لأن علماء اللغة ظلوا يستشهدون بالشعر على سلامة المفردات اللغوية، والتأكد من مصادرها، أما موازين الشعر وأعاريضه وضروبه، وتقاعلاته وبحوره، وزحافاتهِ وعلله، فلم تكن معروفة في الجاهلية وصدر الإسلام، وما ظهر

نغمات تلك التقاعلات متناسقة إلى أدنى المتلقي، ولا تجد اللسان تنوءات في قراعتها. وعلم العروض وعلم القوافي علمان كسائر العلوم قابلان للتطور والتغيير، كاللغة تماماً فاللغة التي تحدث بها أجدادنا العرب في عصر امريء القيس لم تعد صالحة للتحدث بها في العصر العباسي فكيف يكون الحال لو فرض على المجتمعات العربية أن تعاود النطق بتلك المفردات، فلن يستطيع أحد العودة إلى الماضي للتحدث والكتابة بلغة احرنجم وافرئع، وتكأكأ.

إن فالمطالبة بتطوير علم العروض وعلم القوافي لها ما يبررها، ويجب علينا أن نواكب العصر الذي نعيش فيه، والتيسير ما كان في شيء إلا زانه.

لذلك فإن على علماء العروض أن يحاولوا تطوير هذا العلم بما يساير العصر الحاضر، ولا أعني بقولي هذا أن نتخلى عن البحور، وإنما أن يعطى الشاعر حرية الاختيار داخل البحر الواحد بحيث يتخذ منه مثمناً، ومسدساً، ومربعاً، ومثنى، وموحدا طالما أنه متقيد بالتقاعلات.

أما أن يقول أحد العروضيين: إن بحر المديد مثمناً ولكن العرب لم تقل عليه شعراً، وإذا سألناه فمن عرفك إذن أنه مثمن؟ فإن جوابه: الدائرة العروضية الأولى «دائرة المختلف». ويقف السائل حائراً أمام هذا الجواب، كيف تصدق الدائرة العروضية ويكتب واقع الشعر العربي؟! وإذا رجعنا لدائرة المختلف المذكورة لوجدنا بها ثلاثة بحور شعرية هي بحر الطويل وبحر المديد وبحر البسيط، وخمسة أبنية مهمة

شبيب، وهكذا تخلص عتبان الضروري من الموقف الحرج الذي كاد أن يطيح برأسه بهذه المواربة اللطيفة بابدال الضمة فتحة فتغير المعنى وأنقذ حياته لكنني لم أدرك حتى الآن معنى «مواربا» رغم استخدام الدكتور لها ثلاث مرات المرة الأولى بالصفحة الثانية عشرة ابتداء من السطر السابع، والمرة الثانية بالصفحة السابعة والعشرين بالسطر العاشر في قوله: «إذ المعروف عن الخليل أنه ترك الباب مواربا للشعر» والمرة الثالثة بالسطر الأخير من الصفحة الثالثة والستين حيث قال: «حينما وضع الباب مواربا لقبول هذه القصيدة» . فإذا كان معناها الخديعة والمكر فأعتقد أن موقعها هنا غير مناسب، وهذه وجهة نظر خاصة قد يكون الخطأ فيها أكبر من الصواب . ولو رجع القارئ إلى كتب العروضيين القدامى لوجد أنها تكاد تكون نسخة واحدة من حيث الاستشهاد بالأبيات الشعرية للدلالة على صحة الوزن، وتُجمع تلك الكتب على أن أغلبية تلك الشواهد لا يعرف قائلها، أي إنها من نظّامين يحققون بنظمها رغبة العروضيين أو تكون من نظم العروضيين أنفسهم .

وإن ألقي القول على كاهنه فإن لهذا العلم أربابه وأسائذته، وهم أعلم مني به، ولكن من نافلة القول أن أثبت للقارئ الأدلة على أن كثيرا من الأبيات التي استشهد بها العروضيون لصحة أوزان بحور الشعر أبيات لا يُعرف قائلوها، وإنما تناسخها بعضهم بعضا وهذا الدليل:

استشهد بالبيت التالي على العروض المقطوعة والضرب المقطوع في مجزوء البحر البسيط والبيت هو:

علم العروض بقواعده الأولى إلا في القرن الثاني على يد الخليل بن أحمد الذي استنبط خمسة عشر بحرا مما وقع في يديه من أشعار الشعراء القدامى واختار منها ما تناسب مع الألحان التي اختارها، ووضع اسما لكل بحر يعتمد على المدى الصوتي والاقاعي له . لذلك نجد الدكتور القحطاني يقول: «بدليل أن الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى عام ١٧٠هـ، وضع بحورا مهمة، وترك الباب مواربا لمن سيأتي من الشعراء، وأن عمل الخليل هذا استقراء واستنتاج» وردّ هذا القول بالصفحة الثانية عشرة من كتابه ابتداء من السطر السابع .

لم أفهم ماذا يعني أو بالأحرى يقصد من استخدام كلمة «مواربا» في هذه الجملة «وترك الباب مواربا لمن سيأتي من الشعراء» . والمواربة كما تقول معاجم اللغة هي المكر والخديعة، أما المواربة في الشعر فهي: أن يقول شاعر بيتا من الشعر مدحا أو هجا أو وصفا وفيه معنى يخاف أن يصل إليه أعداؤه، فإذا أحسّ بأنهم أدركوه لجأ إلى تغيير المعنى بلفظة أو حركة وذلك مثل قول عتبان الضروري الشامي:

**فمنّا حصينٌ والبطينُ وقعنُبُ**

**ومنا أميرُ المؤمنين شبيبُ**

فجئ به إلى هشام بن عبد الملك بن مروان فقال له: أنت القائل:

ومنا أميرُ المؤمنين شبيبُ؟ فقال عتبان مواربا أي مخادعا: لا، وإنما قلتُ: ومنا أميرُ المؤمنين شبيبُ بنصب كلمة «أمير» على أنها منادى منصوب وحرف النداء محذوف تقديره «يا»، ليصبح معنى الشطر: ومنا يا أمير المؤمنين

بعض مع عدم نسبته إلى شاعر معين وقد ورد هذا البيت في جميع الكتب المذكورة سابقا . ولولا الإطالة لأوردت جميع الأشعار التي فتح العروضيون لها أبواب مؤلفاتهم لتقيم بها مكرمة معرزة دون التحقق من هوياتها، مما أوقع الكثير من أحفادهم في أن يستضيفوا هذه الأبيات تكريما لأجدادهم، ومن هؤلاء الأحفاد الأستاذ محمود مصطفى - رحمه الله - صاحب أهدى سبيل إلى علمي الخليل، فقد أورد في كتابه المذكور بيتين من الأبيات التي استشهدت بها على أنها أبيات لم يعرف قائلوها، والبيتان هما:

#### الأول:

ما هيح الشوق من أطلال

أضحت قفارا كوحى الواحي

#### الثاني:

وما ظهري لباغي

الضيم بالظهر الذلول

\* وكان من المؤمل في علماء العروض في العصر الحديث أن يتحاشوا اللجوء إلى الاستشهاد بأبيات قديمة العهد ما دام أن قواعد العلم قد وضعت، وأن التحسينات التي أدخلت عليها سابقا معروفة، وأن الأمور التي طرأت حديثا والتي ينبغي أن تؤخذ في الحساب معلومة . فلماذا يصر البعض على الاتكال على كلمات درست منذ زمن وأصبح الرجوع إليها مقصورا على الاحتجاج بها على أسبقيتها، أما أن تشق طريقها مرة أخرى إلى الاستعمال كتابة أو نطقا نثرا أو شعرا فهذا غير ممكن .

«يتبع في الحلقة القادمة»

ما هيح الشوق من أطلال  
أضحت قفارا كوحى الواحي  
\* دون أن يعزو البيت لقائل في الكتب التالية:  
العقد الفريد - لابن عبد ربه .  
الاقناع - للصاحب بن عباد .  
عروض الورقة - لابن حماد الجوهري .  
الكافي - للخطيب التبريزي .  
الجامع - لأبي الحسن العروضي .  
القسطاس - لجار الله الزمخشري .  
البارع - لابن القطاع .  
المعيار - لأبي بكر بن السراج الشنتمري .

\* وهذا بيت آخر من الأبيات التي استشهد بها العروضيون القدامى بالنقل وقد استشهدوا به على جواز العقل، وهو إسقاط الحرف الخامس المتحرك بعد تسكينه في حشو الوافر إذا كانت عروضه مقطوفة، وضربه مقطوف . والبيت هو

منازل لفرثتي قفار

كلما رسومها سطور

ولم ينسب هذا البيت لشاعر في أي من الكتب السابقة، والتغيير الوحيد الذي لحق البيت يتعلق بكلمة «فرثتي» فقد وردت في الكافي والبارع والجامع هكذا «فرتنا» وأما في عروض الورقة والقسطاس فقد وردت كما نقلتها عنهما .

ومن الأبيات التي نظمها بعض النظامين واستخدمها العروضيون شواهد لبعض أوزان البحور: هذا البيت الذي ينتمي إلى مجزوء بحر الهزج السالمة عروضه المحذوف ضربه:

وما ظهري لباغي

الضيم بالظهر الذلول

وقد تناولته كتب العروضيين نقلا بعضهم عن

بسم

$$\frac{d}{dt} \left( \frac{\partial L}{\partial \dot{x}} \right) = \frac{\partial L}{\partial x}$$

## المبارودي

أستاذ مشارك -

قسم الجغرافيا

جامعة أم القرى

من الرعاة والصيد في مجازات الدوليم والخصومات كان  
المسلمون هذا الخصم الأولي من قبل الحكومات الأوروبية  
على يد عملي - والحدود من قبل أوروبا القوية  
بالقوة الخصومة الغربية من الخصومة الأوروبية  
أفكر - بل مسلماني أبا نصر المظفر وبعد أحكام  
الإحصاء في أهل لا يدرى متى يأتي ضحان  
والنميمة والخصم من رعاة الخصم الأولي

## تاريخ علوم الفلك ودور العرب والمسلمين فيه (٢-٢)»

**تطور علوم الفلك**

## في حضارة أوروبا الحديثة:

تتطور الأسباب التي أبقت أوروبا فترة طويلة من الزمن في حالة تأخر وجهل كبيرين. وربما بدأ هذا التأخر مع سقوط الحضارة اليونانية تحت ضربات الرومان الذين كانوا عسكريين أقوياء أكثر منهم علماء، وتعتبر حضارتهم العسكرية على ذلك بشكل واضح. ومع سقوط الامبراطورية الرومانية وخساراتها لمعظم أراضيها أمام مد الحضارة العربية الاسلامية، زادت الأوضاع سوءاً في أوروبا التي أمضت قروناً من الزمان تقف فيها موقف المدافع أحياناً، والمهاجم أحياناً أخرى لاستعادة أملاك

الامبراطورية الرومانية التي سلبتها اياها  
الخلافة الاسلامية الفتية. وخبث جميع  
العلوم في أوروبا في العصور الوسطى الا  
العسكرية منها. وغطت أوروبا في سبات  
عميق طيلة ألف سنة تعيش حياة اجتماعية  
مزرية ساد فيها الفقر والمرض والسرقة  
والقتل. وانتشرت الدويلات الاقطاعية التي  
ركزت على استرقاق الناس، وقامت الكنيسة  
بإرهاقهم بضرائبها الباهظة التي زادت  
الأمر سوءاً، فأهمل التعليم إلا ما تعلق منه  
بالدين وتعاليم الكنيسة. وكانت الطبقات  
العليا في المجتمع الأوروبي من أوائل من بدأ  
النهضة الأوروبية عندما اهتموا بالفن  
المعماري فقلدوا التماثيل القديمة ليبنوا بها

زيارة الجامعات العربية الأندلسية أمثال جريجوري زاهي كريمونا وأديلا زاهي باث، ورايموندو أسقف طليطلة، وجنيد سلافي أسقف شغوبيه وأحد كبار كنيسة طليطلة وغيرهم. وقد أخذ هؤلاء على عاتقهم بعد ذلك ترجمة أمهات الكتب العربية في الفلك.

ولم يتوقف اهتمام الأسبان بالعلوم العربية عند هذا الحد بل تعداه إلى استقدام

مسا يمكن أن

نسميه أساتذة

زائرين أو

متعاقدين

(حسب

المصطلحات في

الوقت الحاضر)

من الجامعات

الأندلسية

للتدريس في

جامعات الغرب

المسيحي ليس

في طليطلة

فحسب وإنما

في عدد من

الجامعات الأخرى. ورغم أن معظم هؤلاء

كانوا من اليهود إلا أنه كان لبعض المسلمين

دور بارز في ذلك. وفي عهد متأخر ساهم

عرب الأندلس من الفلكيين والجغرافيين في

تدريبات عملية للملاح هنري الملاح ولي عهد

البرتغال في مرصده ومدرسته الملاحية التي

بناها في عام ١٤٢٠م وشملت هذه التدريبات

الآلات الملاحية والرصدية إضافة إلى رسم

الخرائط [١]. وقد لعبت كل هذه الأعمال

القصور، وكان هذا بداية البحث عن التراث.

ومالت الطبقات الحاكمة إلى مخطوطات

اليونان بهدف الاطلاع وسد الفراغ،

والتسليّة بالدرجة الأولى. وكان هذا التراث

قد لُم شمله علماء الحضارة العربية

الإسلامية الذين حفظوه من الضياع،

وبرسوه، وترجموه، وارتكزوا عليه وعلى غيره

من تراث الحضارات الأخرى. وعلى ذلك

اتجهت الأنظار

نحو العالم

الإسلامي

للاطلاع على

تراث اليونان

أولا وما قدمه

المسلمون ثانيا،

فكانت

الترجمات

العديدة للكتب

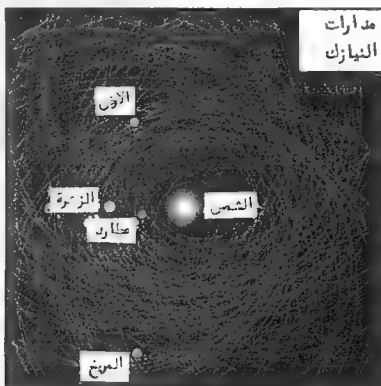
العربية التي

كانت الأساس

والقاعدة لما

قدمته الحضارة

الأوربية الحديثة



من أفكار تذكرنا بنفس الطريقة التي نهجها

العلماء في الحضارة العربية الإسلامية.

وثمة أسباب أخرى لعبت دورا كبيرا في

الاندفاع نحو التوجه للحضارة الإسلامية،

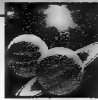
فقد كانت الوظيفة الاجتماعية للقساوسة

كأوصياء على التقويم وتنظيم الوقت أن

دفعهم ذلك إلى تدريس علم الفلك في مناهج

التعليم المسيحي.

ولهذا الغرض توجه عدد من الرهبان إلى



١١١٤م، وزار بلدان البحر المتوسط، كما مكث لبعض الوقت في الأندلس. وفي تجواله على البلاد الإسلامية أعجب بما أنتجته الحضارة العربية الإسلامية وقد ترجم كتاب اقليدس من العربية الى اللاتينية، كما ترجم زيج الخوارزمي في عام ١١٢٦م حسب الجداول المعدلة التي عملها مسلمة المجريطي [٣].

ولم يلبث أديلارد أن اتجه للتأليف بعد ذلك، وصنف كتابا في عمل الاضطراب، وكتبا أطلق عليه «المسائل الطبيعية - Ques tiones Naturales» وقد حاول في كتابه الأخير أن يوضح المنهج الذي تعلمه من العرب والقائم على الدليل والبرهان. ويعتبر كتابه «مشكلات عسيرة» موسوعة للفكر العربي.

(٢) = **أفلاطون التيفولي: Plato**

of Tivoli (القرن ١٢م):

انتقل من موطنه إيطاليا الى الأندلس، واشتهر بترجمته لزيج البتاني في عام ١١٤٠م [٤] وقد ذاع صيت البتاني في أوروبا منذ ذلك التاريخ وعرفت طليطلة وبقيّة بلدان أوروبا أهم ما قدمته الحضارة العربية الإسلامية في علوم الفلك وقد اكتسب مؤلفه شهرة كبيرة في أوروبا لهذا السبب. وقد شبه البتاني ببطليموس حيث إن كلا منهما قد جمع المعارف الفلكية السائدة في عصره ضمن مؤلفاته.

(٣) = **هيرمان الدماطي: Hermann**

of Dalmatia (القرن ١٢م):

اشتهر بترجماته من العربية الى اللاتينية. فقد ترجم كتاب «الدخل الى علم

والاهتمامات دورا بارزا في الحضارة الأوروبية سواء أكان ذلك في نهاية العهد المرسني، أم في عصر النهضة الأوروبية. وبناء على ذلك يمكن تقسيم تطور علوم الفلك في حضارة أوروبا الى فترتين متميزتين:

## أ - مرحلة الترجمة والتأليف في العهد المدرسي:

بات من المسلمات في تاريخ العلوم وانتقال الحضارات أن كلا من الأندلس وصقلية، والحملات الصليبية قد لعبت دورا رئيسيا في نقل مصنفات العلوم المختلفة للحضارة العربية الإسلامية الى أوروبا. ويبدو أن سقوط طليطلة في الأندلس على يد الفونو السادس ١٠٨٥م قد كان البداية الحقيقية لسيطرة الغرب على مكتبات كاملة من المخطوطات العربية، ولم تلبث أن أصبحت طليطلة في أقل من ٤٠ عاما مركزا ثقافيا تشع علومه الى باقي نول أوروبا. فقد تولى ريموند وأسقف طليطلة رعاية عدد من المترجمين (عرفوا فيما بعد بمدرسة المترجمين الطليطليين) قاموا بترجمة أهم المؤلفات العربية في الرياضيات والفلك والطب... الخ، واشتهر منهم اليهودي الأصل يوحنا بن داود وجنديسلافي من كبراء كنيسة طليطلة [٢]. وفيما يلي سنعرض لأهم من ساهم في ترجمة علوم الفلك.

(١) = **أديلارد الباني: Adelard of**

Bath (القرن ١١ = ١٢م):

اشتهر أديلارد بفلسفته وحبه لعلوم الفلك، وهو انكليزي الأصل من الرهبان البنكتيين، إلا أنه سافر الى المشرق العربي ١١١٠ -



أحكام النجوم» في حوالي ١١٤٠م [٥] وأطلع الغرب منذ وقت مبكر على نظريات أبي معشر المتعلقة بالأدوار الكونية Cosmic Cycles ورغم أن بقية كتب أبي معشر المرتبطة بالتنجيم لم تلق ترحيبا كبيرا بعد ترجمتها، إلا أن كتبه الفلكية الأخرى قد اكتسبت شهرة واسعة في أوروبا.

(٤) جيرارد الكريموني Gerard of Cremona (١١١٤-١١٨٧م):

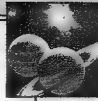
ولد في إيطاليا، وانتقل إلى الأندلس، ويعد من أشهر المترجمين من العربية إلى اللاتينية. فهو أول من ترجم المجسطي من العربية إلى اللاتينية في عام ١١٧٥م كما ترجم في نفس الفترة الرسالة الشهيرة للفرغاني «كتاب الحركات السماوية وجوامع علم النجوم» وقد ترجمت هذه الرسالة أكثر من مرة في نفس الفترة وعن طريق الفرغاني تعرفت أوروبا على الزيج المأموني الذي ضمن الفرغاني أجزاء منه في رسالته. وترجم كتاب الفرغاني في القرن الثالث عشر أيضا إلى لغات أوروبية عديدة، كما طبع وترجم مرة أخرى في ١٤٩٣م وأيضاً في ١٦٦٤م.

وقد لعبت ترجمة جيرارد الكريموني لجداول طليطلة للزرقالي في بداية القرن الثاني عشر دورا كبيرا في أوروبا. فهي معروفة في أكثر من ١٥ خمسة عشر مخطوطة، وقد نسجت عنها جداول مرسليليا التي تعتبر أول جداول فلكية في غرب أوروبا، وترجع إلى عام ١١٤٠م، وتحمل اسم ريموند. وقد أخذت هذه الجداول ومقدمتها من قوانين الزرقالي، وقد عدلت الجداول لتلائم مرسليليا [٦].

كما ترجم جيرارد إلى اللغة اللاتينية رسالة الزرقالي في الاضطراب المسماة «صفحة الزرقالي Arzachelis Saphaes ثم ترجمت بعد ذلك إلى لغات عديدة كالعبرية والقشتالية والإيطالية. وكان لها تأثير لا نظير له على كافة العلم الأوربي [٧]. كما ترجم جيرارد الكريموني كتابات أبناء موسى بن شاكر، وكتب جابر بن الأفلح الاشبيلي وأهمها كتابيه «الفلك» و«الهيئة» (توجد نسخة منها مخطوطة بالاسكوريال).

وتوجد ترجمات بعضها مفردة لعدد من المصنفات العربية في الفلك، والتي يرجع أنها ستال شهرة أكثر في المستقبل كترجمة «ميشيل سكوت» الاسكتلندي المتوفي ١٢٣٦م لكتاب «الهيئة» للبطروجي، كما ترجم للعبرية في نفس الفترة. ويرى البعض أن كبلر قد استوحى كشفه لأفلاك الكواكب من نظرية البطروجي في حركتها الكواكب وورائها حول الشمس [٨].

وإذا ما تركنا القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين نرى أن هناك اهتماما بمصنفات الفلك العربية استمر حتى فترة متأخرة من القرن التاسع عشر. فقد ترجم الزيج الإيلخاني عن طريق المستشرق والفلكي الإنكليزي جون غريفز (١٦٤٨-١٦٥٠م). كما ترجم زيج أولوغ بيك مع دراسات عنه عن طريق غريفز (١٦٤٨-١٦٥٠م)، وترجم المقدمة سيدهو ١٨٤٧م كما ترجم سيدهو إلى الفرنسية كتاب المراكشي «جامع المبادئ» والغايات إلى علم الميقات (١٨٣٤ - ١٨٣٥م) كما ترجمت أجزاء ونشرت من الزيج الحاكمي لابن يونس



عن طريق كوسان ديتي برسييسفال  
(١٨٠٢ - ١٨٠٤) ولا يغطي العرض  
السابق لبعض أعمال الترجمة الا نذرا

يسيرا من المخطوطات العربية في مجال  
الفلك ولا يزال العديد من هذه المخطوطات  
اما مفقودة أو مخزونة في المكتبات الأوربية  
دون دراسة حتى الآن، وربما سيكشف  
المستقبل القريب عن أن عددا من الأفكار  
الفلكية التي ادعاها فلكيون أورييون لأنفسهم  
ليست في حقيقتها الا أفكارا عربية  
واسلامية الأصل ترعرعت في حضارة  
مزدهرة لأكثر من ألف عام. ومما لا يمكن  
طمسه أو ادعاؤه لأحد من مفكري الحضارة  
الأوربية هو تلك الأسماء العربية لعدد كبير  
من الأجرام السماوية والتي لا تزال تستخدم  
في جميع لغات العالم.

Altair	الطائر
Al Pheraiz	الفرس
Alpherd	الفرد
Al Phecca	الفكة
Auge	أوج
Azimeck	السمك
Bet el geuse	ابط الجوزاء
Benetnash	بنات نعش
cetus	قيطس
Duhr	ظهر (الأسد)
Dephine	الدافين
Dubhe	الدب
El rai	الراعي
Enif	أنف (الفرس)
Fam el haut	فم الحوت
Ginah	جناح
Hamal	حمل
Kaus	قوس
Markeb	مركب
Menkar	منقار
Mintaka	منطقة (الجبل)
Mirfak	مرفق
Rigel	رجل (قدم)
Sadr	صدر (الدجاجة)
Saif	سيف (الجبار)
Shaula	شوله
Spica	سبيكة
Suhail	سهيل
Thuban	ثعبان
Unuk el hay	عنق الحية
Vega - wega	النسر الواقع
zeben El genubi	الزبان الجنوبي

Acer nar	آخر النهر
Acmar	أقمار
Acrab	العقرب
Adara	العذاري
Aldebaran	الدبران
Algedi	الجدي
Algol	الغول
Algorab	الغراب
Algenib	الجنب
El Kaid	القائد
Alkes	الكأس
Al mury	المري
Al nasi	النصل
Alterf	الطرف

## ب = مرحلة الابداع والنبوغ

### في أوروبا الحديثة:

مما لا شك فيه أن العلوم في أوروبا قد تأثرت بالحضارة العربية الإسلامية التي سيطرت لقرون عدة على شتى العلوم الانسانية وعلى رأسها علم الفلك كما سبقت الإشارة إليه، وتشهد ترجمة المخطوطات العربية في علوم الفلك الى شتى اللغات الأوربية على مدى الاهتمام الذي أبداه الأوربيون تجاهها.

ومن ثم عكف علماء أوروبا على دراسة هذه المخطوطات، اضافة الى المخطوطات اليونانية القديمة، التي كانت البداية الأولى للمراجع العربية في هذا المجال. وما أن حل القرن السادس عشر الميلادي حتى بدأت تتحرر عقول بعض علماء أوروبا من سيطرة الكنيسة بل ويتمرد على معتقداتها التي سادت منذ عهد بطليموس. وكان من أهم الرواد الذين شاركوا في ثورة علوم الفلك، ويرجع لهم الفضل فيما وصلت اليه علوم الفلك من تطور في الحضارة الأوربية الحديثة كل من كوبرنيك وتيكوبراهي وجاليليو وكبلر ونيوتن ويود وهرشل ولاپلاس. وفيما يلي سنعرض أهم ما قدمه هؤلاء من مساهمات كبرى في علوم الفلك:

### ١ = نيقولا كوبرنيك Necoles

Copernicus (١٤٧٣ - ١٥٤٣):

يمكن اعتبار كوبرنيك بحق مؤسساً لعلم الفلك الحديث، فقد أحيى نظرية مركزية الشمس والتي تقول بدوران الكواكب حول الشمس بما فيها الأرض كما فسر حركة النجوم اليومية من الشرق الى الغرب بدوران

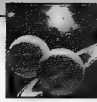
الأرض حول محورها بعكس الاتجاه. وحول مدارات الكواكب بقى كوبرنيك متأثراً بمن سبقوه في صياغة نموذجهم للمجموعة الشمسية باعتقاده أن الدائرة هي الشكل المثالي لهذه المدارات، ومن ثم ضمن نموذجهم أفلاك تدور لتفسير تذبذب المسافة بين الشمس وتوابعها كما فعل بطليموس ذلك من قبل. ولم ينشر كوبرنيك كتابه الذي سماه «مدارات الأفلاك السماوية» في بادئ الأمر خوفاً من الكنيسة، حيث تتمسك التعاليم الدينية بثبوت الأرض. وخوفاً من السخرية أيضاً لأنه يعلم أن نظريته بحاجة الى مزيد من التمحيص وبالفعل فقد تأخر نشره ١٣ عاماً حتى صدر في ١٥٤٣ وهو نفس العام الذي توفي فيه بعد أن حكمت عليه الكنيسة بالموت حرقاً.

### ٢ = تيكو براهي Tycho Brahe

(١٥٤٦ - ١٦٠١م):

نشأ تيكو براهي في بلاط ملك الدانمرك كأحد الفلكيين العظام في عصره وحظي بدعم سخّي منه فأقام له مرصداً حاول عن طريقه تفحص نظرية كوبرنيك عن المجموعة الشمسية وكانت النتيجة أن خرج بنظرية مخالفة له، وتتضمن نظريته الجديدة أن الأرض ثابتة في مركز الكون وأن الشمس والقمر والنجوم تدور حولها، بينما تدور الكواكب المعروفة في ذلك الوقت حول الشمس.

ويبدو أن أكثر ما قدمه تايكو رصده لكوكب المريخ لمدة عشرين عاماً بواسطة منظار اخترعه بنفسه (بدون عدسة) واستطاع تيكو أن يرصد نجماً جديداً في



وبهذا بين جاليليو أفضلية التجريب العلمي في التفكير على المنطق وحده كما كان يعمل به أرسطو. ومع توصل جاليليو الى استخدام منظار بسيط في أبحاثه الفلكية توصل الى عدد من الاكتشافات التي أذهلت علماء عصره. فقد وجد أن لكوكب الزهرة أطواراً تشبه القمر وأنها كوكب يعكس ضوء الشمس وهو ما يؤكد نظرية الشمس المركزية لكوبرنيك، فالهلال يرى عندما تكون الزهرة قريبة من الأرض ويتجه وجهيهما المضيئان الى الشمس، وتكون الزهرة كاملة اذا كانت في الطرف الآخر بعيدا عن الأرض أي خلف الشمس. كما تطلع جاليليو الى القمر وتؤكد من طبيعته الأرضية، واستطاع رسم الجانب المظلم منه، وأعلن في رصده لكوكب المشترى أنه محاط بأربعة أقمار مما أكد له دوران الأرض حول الشمس. وأن الأرض ليست مركزا لكل الحركات. وأشار جاليليو الى وجود حلقتين حول زحل لم يرها أحد قبله قط. كما وجه منظاره الى الشمس ليرى بقعا عليها تغير أماكنها باستمرار مما جعله يقول بأن الشمس أيضا تدور حول نفسها. ولم يدرك أن نظريته تلك الى الشمس ستفقده بصر عينه فيما بعد. وليس هذا فقط بل أن تمسك الكنيسة بالاعتقاد السائد حينئذ والقائل بطبيعة غير متغيرة للأجرام السماوية قد أدت الى انتصار معارضييه عليه وقدم للتحاكمة أمام مجمع الكرادلة في روما، ثم سجن وأرغم على ترك آرائه.

**٥ = إسحاق نيوتن Isaac Newton**

(١٦٤٣ = ١٧٢٧م)

عام ١٥٧٢ (يرجح أن يكون هذا النجم سوبر نوبا) كما رصد في عام ١٥٧٧ مذنباً عظيماً. انتقل الى براغ في عام ١٥٩٧ في رعاية امبراطور ألمانيا رودلف الثاني ولم يبق طويلاً فقد مات بعدها بأربع سنوات تاركاً إرصادات دقيقة ساعدت مساعدة كبيرة كبلر في وضع قوانينه المشهورة عن الكواكب.

**٦ = يوهان كبلر Johannes Kepler**

(١٥٧١ = ١٦٣٠م)

برع كبلر في تحليل البيانات والمعلومات الغزيرة التي تركها له تيكو براهي وبعد مضي عدة سنوات على موت الأخير أصدر كبلر قوانينه المشهورة عن حركة ومسارات كواكب المجموعة الشمسية، واكتشف صحة نظرية كوبرنيك فيما يخص مركزية الشمس، ولكنه صحح المسارات لتصبح بيضاوية كما جاء في قانونه الأول ورصد نجماً جديداً آخر من نجوم السوبر نوبا في عام ١٦٠٤ وكان ذلك سبباً - بالإضافة الى موقفه من نظرية كوبرنيك - في منع تداول كتبه، الا أنه خلف أدق القوانين التي عرفت عن حركة الكواكب حتى الآن.

**٧ = جاليليو جاليلي Galileo Galilei**

(١٥٦٤ = ١٦٤٢م)

يعتبر من أشهر علماء الفلك في إيطاليا وفي العالم في ذلك الوقت. فقد وضع أسس العلم التجريبي الحديث، وأثبت خطأ أرسطو عن حركة الأجسام عن طريق التجربة معلناً أن الأجسام الخفيفة والثقيلة تسقط بنفس السرعة وببجلة ثابتة، كما أن مدة ذبذبة البندول ثابتة أيضاً مهما تغيرت سعته،

أما نظرية نيوتن عن ماهية الضوء المتمثلة بجسيمات الضوء، فقد سادت حتى القرن التاسع عشر عندما تبين أن الضوء ذو طبيعة موجية. وهكذا فقد ولت الأفكار الباطنية إلى غير رجعة، وأصبح بالإمكان النظر إلى الشمس على أنها مركز الكون. كما اختفت فكرة الكرة البلورية التي تتعلق فيها النجوم وحل محلها حرية الحركة لجميع الأجرام السماوية.

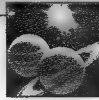
#### ٦- تشارلز ميسو - Charles Messier (1730-1817م):

برع تشارلز في رصد المذنبات حتى أطلق عليه «صائد المذنبات» وقد جدول تشارلز أكثر من ٦٠٠ سديم تضمنت أيضا بعض العناصر النجمية، ولا يزال علماء الفلك حتى الوقت الحاضر يستخدمون الرمز السابق والرموز الأخرى المرتبة في جدول تشارلز ميسو بأرقامها كما وردت.

#### ٧- وليام هرشل - William Herschel (1738-1822م):

بدأ هرشل موسيقارا ثم اهتم بصناعة المناظير ليصبح هوايته عنده بالنظر إلى المجنوعة الشمسية وإلى السماء. وتم له ذلك. فقد استطاع بمنظاره رؤية قطبي المريخ الجليديين واستدل منها على تدير القصور على الكوكب. ولكن أهم ما قام به هرشل هو اكتشافه لكوكب أورانوس عندما كان يرصد النجوم في ١٣ آذار (مارس) ١٧٨١، مما أكسبه شهرة عالمية، وكان ذلك دافعا له للاستمرار في إرصاده ليس في المجموعة الشمسية فحسب بل في مجرة درب التبانة والمجرات الأخرى. فباكتشف القمرين

يعتبر نيوتن في نظر الكثير من العلماء الرياضي والفيزيائي الأول بلا منازع على مر العصور. ففي الثالثة والعشرين وحتى السادسة والعشرين من عمره كانت أكثر سنواته إنتاجا، فقد اكتشف الجاذبية بين الكتل، ثم وضع أسس علم التفاضل والتكامل واستخدمه في أبحاثه وتفسيراته، وكان من نتيجة اهتمامات نيوتن بالضوء أن اكتشف ألوان الطيف السبعة التي يتكون منها الضوء الأبيض وذلك باستخدام موشور زجاجي، ولما كان منظار جاليليو هو الوحيد السائد في ذلك الوقت ولم يسعفه في أبحاثه، فقد اضطر إلى التفكير في اختراع تلسكوب مختلف أكثر وضوحا وتم له ذلك عندما استبدل العدسة في منظار جاليليو بمرآة عاكسة وبذلك اخترع أول تلسكوب عاكس. ولقد نشر نيوتن كتابه الشهير «الأصول الرياضية للفلسفة الطبيعية» في عام ١٦٨٧ بعد أن أمهله عشرين عاما بعد تأليفه معتقدا أنه لا يحتوي على أشياء خارقة. رغم أنه قد بين فيه أن الجاذبية هي المسئولة عن بقاء الكواكب والأقمار في مداراتها دون أن تسقط وأنها تتجاذب بقوة تتناسب وكتلة كل منها، وتقل هذه الجاذبية كلما بعدت عن بعضها البعض كما تناول كتابه المذكور علم الديناميكا ووضع ثلاثة قوانين للحركة لا تزال تشكل الأساس لهذا العلم حتى الوقت الحاضر، كما شمل الكتاب حركة الكواكب وتوابعها، وحركة المذنبات وظاهرتي المد والجزر، وقلطحة الأرض عند القطبين، وانبعاثها عند خط الاستواء، وسبب تقدم الاعتدالين.



الشمسية قد نشأت من تعرض سديم غازي للدوران حول نفسه كما فسر بناء على جاذبية نيوتن حركة الذنابات وحركة أقمار المشتري وزحل وقمر الأرض. ولا تزال نظريته حتى الآن إحدى النظريات المقترحة لنشأة المجموعة الشمسية.

(٦) تطور علوم الفلك في القرن العشرين: بقيت علوم الفلك قرابة مئة عام (أي طوال القرن التاسع عشر) دون إضافات ملحوظة أو اكتشافات ملفتة رغم ما شهدته هذه الفترة من تطور في المناظير الفلكية، وأجهزة الرصد. وظلت الآراء السائدة حول الكون تدور في فلك ما قدمه علماء القرن الثامن عشر من ثروة فلكية. ومع اشراق القرن العشرين بزغت ثورة جديدة في علوم الفلك على أيدي نخبة من علماء الرياضيات والفيزياء الذين سخروا علومهم لخدمة وتطور معرفتنا الجديدة عن الكون. ومن أشهر هؤلاء ألبرت أينشتاين وهارلو شابلي وأدوين هابل وجورج جامو.

فقد اكتسب ألبرت أينشتاين Albert Einstein (١٨٧٩ - ١٩٥٥) شهرة عالمية في أبحاثه القيمة عن الضوء ونظريته النسبية الخاصة (١٩٠٥) والنسبية العامة (١٩١٦). فكان أول من افترض وجود الضوء على هيئة «فوتونات» صغيرة تتطلق على دفعات، وبهذا فسّر ظاهرة «الكهر-ضوئية» بنظرية الكم [١٠]. وفي نظريته النسبية الخاصة وضع أينشتاين العلاقة بين الكتلة والطاقة، والعلاقة بين التجاذب وعزم القصور. أما في النسبية العامة فقد خد

السنادس والسابع للكوكب زحل والقمرين الكبيرين لأورانوس. وفي مجال النجوم اكتشف من دوران

النجوم المزدوجة حول بعضها ترابطهما بجاذبية مشتركة ومنفصلة عن المجموعة الشمسية، واستدل بها على وجود مراكز أخرى للجاذبية خارج المجموعة الشمسية، وقد رصد ٨٠٠ نجم تضمنتها جداوله وقد أعطى اهتماما كبيرا لرصد السدم، ويعتبر بحق أول من أشار إلى نموذج السدم إلى ٢٥٠٠ كان من بينها العديد من المجموعات النجمية. وقد شملت أبحاثه العديد من الموضوعات كتطور النجوم والكواكب وتكون المجرات، ويكون بهذا أول من تجرأ على استكشاف مناطق بعيدة من الكون تقع داخل وخارج المجرة. ويكون بذلك أول من أعطى للمجرة صورة واضحة المعالم.

٨- يوهان بود Bode (١٧٤٧ - ١٨٢٦م):

عمل بود مديرا لمركز برلين في عام ١٧٨٦ وكان من أبرز ما اشتهر به وضعه لقانون أبعاد الكواكب عن الشمس الذي عرف باسمه [٩]، وقد شملت أرساده ١٧٢٤٠ نجما وسديما بزيادة ١٢٠٠٠ عن سبقه من الفلكيين. وكان لقانونه السالف الفضل في اكتشاف الكويكبات فيما بعد.

٩- بيير سيمون لابلاس Pierre Laplace (١٧٤٩ - ١٨٢٧م)

يعتبر من أوائل الفلكيين الذين حاولوا تفسير نشأة المجموعة الشمسية بنظرية متكاملة. فقد ألف كتابا عن «ميكانيكا الأجرام السماوية» ذكر فيه أن المجموعة

العلاقة بين الجاذبية وبين انحناء الفراغ ذي البعد الزمني الرابع.

واستطاع أينشتاين بما قدم من أفكار تبديل صورة الكون اللامحدود التي حاول من سبقه تخيلها الى كون محدود غير محدد. وانتهت اللانهاية عنده للكون الى نهاية مجهولة تفوق حدودها كل امكانات التكنولوجيا التي وصل اليها الانسان حالياً والتي سيصل اليها في المستقبل.

كما غير هارلو شابلي Harlow Sha- ply (١٨٨٥ - ١٩٥٠م) الأفكار السائدة عن الموقع المتميز للشمس والأرض في المجرة، عندما اكتشف أن المركز الحقيقي للمجرة واقع في مجموعة الرامي وأن موقع الشمس عند طرف المجرة وتدور كبقية نجوم مجرتنا الأخرى حول نواة المجرة دورة واحدة كل ٢٠٠ مليون سنة. كما قال بدراسات مستفيضة عن المتغيرات القيفاوية والحشود الكرية الا أن أهم مؤلفاته كتاب «المجرات» الذي نشره في عام ١٩٤٣.

أما إدوين هابل Edwin Hubble (١٨٨٩ - ١٩٥٣م) فقد أطلع العالم في عام ١٩٢٩ على طريقته الخاصة عن حركة المجرات وانزياحها نحو اللون الأحمر مما اعتبره دليلاً على تباعد هذه المجرات ومن ثم تحدد الكون [١١] كما اكتشف ثلاث مجرات عملاقة تقع فيما وراء مجرتنا درب التبانة.

ولم تتوقف العقول عن البحث في كيفية نشأة الكون، فوضعت النظريات العديدة من قبل العلماء محاولة تفسير هذه النشأة.

وكان من أهمهم جورج جاموف George

Gamow (١٩٠٤ - ١٩٦٨م) الذي اهتم في معظم بحوثه عن الطبيعة النووية. ووضع نظرية في انبثال الذرات ذات النشاط الاشعاعي (١٩٢٨). كما ألف عددا من الكتب أهمها ميلاد الشمس وموتها (١٩٤٠)، وتاريخ حياة الأرض (١٩٤١)، ونشأة الكون (١٩٥٢). وفي كتابه الأخير جاء بنظرية المشهورة «الانفجار العظيم The Big Bang» التي حاول بها تفسير بداية نشأة الكون. ولا يزال يعلو شأن هذه النظرية يوماً بعد يوم.

كما أشار Frde Hoyle في كتابه عن طبيعة الكون (١٩٥١) الى وجهة نظر مخالفة في نظرية أطلق عليها «الكون الثابت» Steady - Stste Theory ويرى فيها أن الكون كان كما نعرفه اليوم منذ الأزل وسيظل على حاله كذلك الى الأبد [١٢].

الهوامش:

- (١) لانسلوت هوجن، العلم للمواطن، ترجمة عطية عاشور وسيد رمضان هداره، سلسلة الآف كتاب، كتاب رقم ١٨، الجزء الأول صفحة ١٩٣.
- (٢) بالثيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ترجمة دكتور مؤنس صفحة ٢٣٦ - ٢٣٧.
- (٣) نفيس احمد، الفكر الجغرافي في التراث الاسلامي، ترجمة فتحي عثمان، الكويت، ١٩٧٨، صفحة ٢٤٤.
- (٤) كراتشوفسكي، ١. تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم جامعة الدول العربية، صفحة ١٠٦.
- (٥) كراتشوفسكي، مرجع سبق ذكره صفحة ٧٧.
- (٦) نفيس احمد، مرجع سبق ذكره، صفحة ٢٣٦.
- (٧) كراتشوفسكي، مرجع سبق ذكره، صفحة ١١١.
- (٨) بالثيا، مرجع سبق ذكره، صفحة ٣٣٢ - ٣٣٥.
- (٩) انظر القانون (القاعدة) في الفصل الرابع.
- (١٠) انظر الفصل الثالث.
- (١١) انظر شرح النظرية في الفصل السادس.
- (١٢) انظر شرح النظرية في الفصل السابع.

# مبدأ المشروع

خاصة في عهده الأول بأحداث كثيرة أثبتت سيادة وسمو سلطة القضاء على الحكام والمحكومين سواء. فأمام ساحة القضاء وقف الخليفة وهو القاضي الأعلى ومقلد القضاة جميعا، ووقف الوزراء والأمراء وقادة الجيوش وغيرهم من ذوي القرار.

وإذا كانت النظم الوضعية اليوم تتباهى بمبدأ المشروعية أو خضوع الدولة للقانون، فإن مبدأ كهذا عرف أساسه وجوده وتطبيقه في النظام الاسلامي والأمتة أكثر من أن تحصر في مقال أو مؤلف واحد. ولا عجب في ذلك فالاسلام شريعة العدل والعدالة.

ونجد أنفسنا ونحن نتحدث عن سلطة القاضي في اخضاع الراعي والرعية لحكمه نذكر تلك الحادثة التي وقعت في زمن عمر بن عبد العزيز وسُمعت في الشرق والغرب وجسدت فيها مبدأ سيادة الشريعة وسلطان القضاء أحسن تجسيد، ورغم شهرتها نسوقها بهدف تبيان مكانة القاضي وسلطته في النظام الاسلامي.

لما تولى الخليفة عمر بن عبد العزيز الخلافة جاءه وفد من أهالي سمرقند وشكا اليه قائده قتيبة بن مسلم الباهلي بأنه دخل بلادهم سمرقند مع جيشه قبل أن يوجه لهم الانذار بحسب ما توجبه قواعد الحرب في الاسلام. فكتب عمر الى واليه في العراق أن يختار لهم قاضيا فاختر جميع بن حاضر الباجي فسمع شكواهم وحاكمهم مع القائد قتيبة وقضى بخروج المسلمين من مدينة سمرقند وأن يعود أهل سمرقند الى حصونهم[٤].

في

دائرة  
القضاء

سبق القول[١] أن الشريعة الاسلامية أنزلت القضاء المنزلة اللانقة به وجعلت منه ساحة للعدل ورفع الظلم وتطبيق شرع الله وصون محارمه وحفظ حقوق عباده.

ولا شك أن رسالة مقدسة كهذه يناط بالقاضي أمر تنفيذها تحقيقا للسياسة الشرعية لأمر يفرض أن يقف الجميع امام القضاء سواء، دون أدنى أفضلية في الاجراءات بالنظر للمعتقد أو اللون أو الجنس أو الأصل

أو اللسان. كما يفرض أن يسري حكم القاضي تجاه من صدر ضده وينفذ أيا كان

الموضوع قال جل شأنه: [فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُواكُفْرًا فِيمَا سَجَرَ] [٢] بينهم ثم لَا يَجْبُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرْجًا مِّمَّا قُضِيَتْ وَيَسْلُمُوا [٣].

وتزخر صفحات تاريخ القضاء الاسلامي

بقلم :

د. محمد بوضياف - الجزائر -



# تأخر أو خضوع الدولة للقانون

عليه وسلم} حينما طُبق مبدأ المشروعية نصا وروحا في حادثة المرأة المخزومية وقال: «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» [١٠]. ثم ما أجل هذا الصنع من جانب القاضي فقد فصل في النزاع وأضعا نُصِبَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ} [١١]. حسم الدعوى وهو يعلم أن الله تبارك وتعالى مدح سيدنا سليمان عليه السلام حين أصاب في حكمه وعذر سيدنا داود عليه السلام حين أخطأ فهي إشارة إلى مدح القاضي الذي يجتهد في قضائه فيصيب ورفع الاتِّمَّ عَنْ يَجْتَهِدُ فَيُخْطِئُ» قال تعالى: {وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَ فِيهِ غَتَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لَحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ} ففهمناهما سليمان وكلا أتينا حكما وعلمنا [١٢].

نظر القاضي في نزاع أهل سمرقند ضد القائد قتيبة بكامل الحيدة ومنتهى الموضوعية. فصل فيه وهو يذكر قوله {صلى الله عليه وسلم}: «لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على مملكته بالحق وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها» [١٣]. وقوله {صلى الله عليه وسلم}: «إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا إمام عادل وأبغض الناس إلى الله وأبعدهم منه مجلسا إمام جائر» [١٤]. وقوله {صلى الله عليه وسلم}: «إن المقسطين عند

ما أجل هذا القرار من جانب الخليفة فلم تبهره فرحة ضمَّ إقليد جديد إليه، ولم ينسح حكمه وسلطانه مبادئ الشريعة وأحكامها. ولا عجب أن يصدر هذا التصرف عن رجل جسد العدالة في عهده أحسن تجسيد وحفظ الحقوق وصان الشرع. ولا غرابة أن يصدر هذا القرار عن خليفة قال لأحد أعوانه ذات يوم حين سأله عن تحصين المدينة قال: «حصنها بالعدل وتق طريقها من الظلم» [٥]. ما كان على الخليفة إلا أن يلجأ للقضاء اللب في هذه المظلمة وإنصاف أهلها وهو ما حصل فعلا. وهو بتصرفه هذا جسد مبدأ المشروعية أو ما يطلق عليه في النظم الوضعية «مبدأ خضوع الدولة للقانون». ولم يحتج الخليفة بما احتج به كثير من الحكام في مختلف الأنظمة الوضعية بمبدأ سيادة الدولة وعدم خضوعها في مسائل معينة للرقابة والمساءلة والحساب، بل أمر بكل تواضع واليه بأن يختار قاضيا للنظر في النزاع، فعل هذا وهو يدرك أن الأحكام والقواعد موجهة للناس كافة لئلا يستثناء أو تمييز أو إعفاء. فعل هذا وهو يعلم قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [٦]. وقوله: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} [٧]. وقوله جل شأته: {فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق} [٨]. وقوله: {ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون} [٩].

اصدر قراره هذا مقتديا بالرسول {صلى الله

الله على منابر من نور على يمين الرحمن الذين  
يعدلون في حكمهم وأهليهم» [١٥].

ولا عجب في ذلك طالما كان أساس تصرف  
القاضي حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)  
لمعاذ حين ولاه القضاء قال: بم تقضي يا معاذ؟  
قال: بكتاب الله قال: فإن لم تجد؟ قال: فبسنة  
رسوله. قال: فإن لم تجد؟ قال: اجتهد رأيي.  
قال (صلى الله عليه وسلم) الحمد لله الذي وفق  
رسول الله لا يرضي الله» [١٦].

ولا غرابة في هذا الحكم طالما عمل فيه  
القاضي بوصية الخليفة عمر بن الخطاب لقاضيه  
أبي موسى الأشعري حين قال: «أما بعد فإن  
القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم إذا  
أدلى اليك الخصم فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ  
له أس بين الناس في مجلسك وجهك حتى لا  
يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من  
جورك» [١٧]. لقد توافر في القاضي المذكور  
أسمى معاني الفضيلة وأرقى قواعد الأخلاق  
وأرفع مراتب النزاهة. لقد جسد بتصرفه هذا  
الحيدة في أرقى صورها فنظر في النزاع بما  
توجبه قواعد العدالة دون أن يدخل في الاعتبار  
صفة الأطراف أو خصوصية الموضوع أو درجة  
النفع. ولم تفرحه هو الآخر نشوة الانتصار بل  
حكم عقله ودينه واتبع القواعد الشرعية التي  
تفرض عليه مراعاة حقوق الغير أيا كانت  
أجناسهم ومعتقداتهم ولغاتهم وأصلهم..

لقد جسد هذا القاضي كل المواصفات التي  
ذكرها الإمام علي لواليه الأشتر النخعي حين  
ولاه مصر قال: «ثم اختر للحكم بين الناس  
أفضل رعيته في نفسك ممن لا تضيق به الأمور  
ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا  
يحصر من الفئ إلى الحق إذا عرفه ولا تشرف  
نفسه على طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون إقصاء  
واقفهم في الشبهات وأخذهم بالحجج وأقلهم

تبرها بمراجعة الخصم وأصرهم على تكشف  
الأمور وأحزمهم عند اتضاح الحكم» [١٨].

ثم ما أجل هذا التصرف من جانب القائد  
المسلم قتيبة فلم يفتّر بمنصبه ولم يستشهد  
بفتوحاته ولم يستند إلى قاعدة «أن الحرب  
خدعة» بل خضع لحكم القاضي وهو يعلم أن  
التمرد على القضاء يعني التمرد على الخلافة قال  
تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما  
شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما  
قضيت ويسلموا تسليماً».

وهكذا حين خرق القائد اجراء جوهريا في  
قواعد الحرب الا وهو الانذار [١٩] وجد القاضي  
ليرده عن فعله ويرشده للصواب.

وإذا كان تصرف القائد قد نتج عنه نفعا  
بالنسبة للدولة الاسلامية فُضِمَ اليها اقليم جديد،  
إلا أن مثل هذا العمل لم يبهز القاضي طالما لم  
يراع القائد اصول الحرب وقواعدها.

إن في مثل هذه الحادثة أبرز معاني رعاية  
حقوق الانسان وأسمى مبادئ العلاقات الدولية  
كما أن فيها تجسيدا لمبدأ المشروعية أو خضوع  
الدولة للقانون. فهل شهدت المجتمعات الحالية  
والنظم المعاصرة وهي من تجمع بينها وثيقة  
دولية لحقوق الانسان تجسيدا لمبدأ المشروعية  
كهذا التجسيد.

وإذا كانت قوة الدولة تكمن في قوة قضائها  
فقد جسد القاضي المذكور بقراره هذا القوة  
احسن تجسيد وأبطل الزعم القائل أن مبدأ  
المشروعية عرف تأخرا من حيث الميلاد.

ويحق لنا بعد معرفة أبعاد هذه الحادثة  
وأثارها، وبعد المقابلة بين الشريعة والقانون أن  
نصل إلى نتيجة مفادها أن القاضي في النظام  
الاسلامي اذا كان يملك سلطة في اخضاع  
الراعي والرعية لحكمه أيا كان الفعل ووجه الخطأ  
وأيا كانت المصلحة والفائدة المترتبة عنه وأيا كان

نفوذ الفاعل وسلطانته ومكانته، فإن قاضي النظم الوضعية إذا كان بدوره يملك في مواضع وحالات إلغاء قرارات الهيئات التنفيذية أو وقفها أو الحكم بالتعويض عند ثبوت المسؤولية، فإنه في مواضع وحالات أخرى لا يملك سلطة الإلغاء أو مساطة السلطة التنفيذية في أمور معينة هذه الأخيرة التي جرى الفقه والقضاء على تسميتها بأعمال السيادة.

ولقد عرف الفقه أعمال السيادة بأنها: «طائفة من أعمال السلطة التنفيذية تتمتع بحصانة ضد رقابة القضاء بجميع صورها أو مظاهرها فلا تكون محلا للإلغاء أو تعويض أو وقف أو تنفيذ أو فحص مشروعيتها» [٢٠]، ورغم أنه لا يوجد نص قانوني يحدد أعمال السيادة إلا أن كثيرا من الفقهاء اتفقوا على أن ذلك يعني الأعمال التي تباشرها الحكومة بمقتضى سلطتها السياسية العليا وتتناول علاقاتها بالسلطات العامة الأخرى في الداخل والخارج تنمية اقتصاد الدولة والمحافظة على مصالحها في الداخل والخارج كالقرارات المتعلقة بالاتفاقيات والمعاهدات الدولية والتمثيل السياسي لدى الدول الأجنبية والحرب والسلم وضم الأراضي للدول والتنازل عنها وحل المجلس التشريعي ودعوته للانعقاد [٢١].

وهنا يبدو الفرق شاسعا بين النظام الإسلامي والنظام الوضعي فالأول يعتبر القرار القاضي بضم إقليم للدولة الإسلامية يخضع كغيره من الأعمال لرقابة القضاء ويملك القاضي سلطة إبطاله إن كان فيه مخالفة لأحكام الشريعة وهو ما حصل فعلا مع قتيبة بن مسلم في الحادثة المذكورة بينما تعتبر الأنظمة الوضعية القرارات الخاصة بالحرب وضم الأراضي من قبيل أعمال السيادة التي تتمتع بحصانة ضد رقابة القضاء وليس للقاضي سلطة عليها إن إلغاء أو وقفا أو تعويضا.

ولقد دفع عدم خضوع الإدارة لرقابة القضاء بشأن أعمال السيادة بعض فقهاء القانون العام إلى القول بأن نظرية أعمال السيادة نقطة سوداء في جبين المشروعية أو غصبا لهذا المبدأ [٢٢].

وتفتح نظرية السيادة مجالا واسعا أمام الأنظمة الوضعية للتهرب من رقابة القضاء خاصة وأن الفقه لحد اليوم لم يتفق على معيار جامع مانع يحدد طبيعة الأعمال التي يمكن أن يضافي عليها طابع السيادة [٢٣]، وهنا يتجلى لنا مرة أخرى سمو الشريعة عن القانون.

#### الهوامش:

- (١) انظر مقالنا بين الامامة والقضاء المنشور بمجلة المنهل العدد ٥٢٧ نوفمبر ديسمبر ١٩٩٥، ص ١٧.
- (٢) فيما شجر بينهم مئة فيما بينهم من اختلاف نقول شجر يشجر تشجيرا أو شجورا وشاجره في الامر مطابرة وشجارا وكل ذلك لتداخل كلام بعضهم في بعض كتداخل الشجر والتفافه.
- (٣) أبو جعفر ابن محمد بن الحسن الطوسي، تفسير التبيان، الجزء الثالث، ص ٢٤٥.
- (٤) سورة النساء الآية ٦٥.
- (٥) محمد شهيد أرسلان، القضاء والقضاء، بيروت، دار الارشاد، ١٩٩١، ص ٢٧.
- (٦) انظر العمري، التشريع والقضاء في الاسلام، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ص ٥٢.
- (٧) سورة المجرات الآية ١٢.
- (٨) سورة المائدة الآية ١٠٤.
- (٩) سورة المائدة الآية ٥٠.
- (١٠) سورة الجاثية الآية ١٧.
- (١١) رواء مسلم.
- (١٢) سورة من الآية ٢٥.
- (١٣) سورة الانبياء الآية ٧٨.
- (١٤) رواء البخاري.
- (١٥) سنن النسائي، شرح الصافظ جلال الدين السيوطي، بيروت، دار احياء التراث العربي، ص ٢٢١.
- (١٦) سنن أبي داود ص ٤١٢. اشار اليه ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ٢، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ص ٢١٧.
- (١٧) ويكي محمد خلف بن حيان، اخبار القضاء، صمحه عبد العزيز مصطفى الرازي، ج ١، ط ١، القاهرة، مطبعة الاستقامة، ص ٧١.
- (١٨) الدكتور جبر محمود الفضيلات، القضاء في صدر الاسلام، الجزائر، شركة الشهاب، ١٩٨٧، ص ٢٥٧.
- (١٩) لمرفة هذه القواعد انظر: د. صبحي محمدي، القانون والعلاقات الدولية في الاسلام، بيروت، دار العلم، ١٩٧٢، ص ٢٠٤.
- (٢٠) د/ سعيد الحكيم، الرقابة على أعمال الإدارة في الشريعة الإسلامية والنظم الوضعية، القاهرة، دار الفكر، ١٩٨٧، ص ٤٢.
- (٢١) اشارة لهذا المصير تقرير الامانة العامة لمجلس وزراء العدل العرب، المجلة العربية للفقه والقضاء السنة الثانية، العدد الثاني، أكتوبر ١٩٨٥، ص ٢٧٢.
- (٢٢) د. سعيد الحكيم، المرجع نفسه، ص ٤٤.
- (٢٣) د. سعيد الحكيم، المرجع نفسه، ص ٤٤.

# الفصل

مجلة ثقافية تهتم  
بمختلف  
أدب الفصل الثقافية

قضايا الفكر العربي والإسلامي والإنساني  
بأقلام مفكرين عرب وأجانب وعبر حوارات معهم

الفصل

مقالات ودراسات أدبية ونقدية واجتماعية وعلمية يكتبها متخصصون

الفصل

متابعة لأبرز الأحداث الثقافية في الوطن العربي والعالم

على مدى شهر

الفصل

جديد الكتب وأحدثها في عروض يكتبها صحافيون ونقاد  
التعريف بالتراث العربي والإسلامي وتقديمه بأسلوب صحافي لا يخل بالجدية العلمية

الفصل

دائرة معارف تتناول في كل عدد موضوعاً

يهم القارئ والباحث

الفصل

استطلاعات ومقالات مصورة

عن الحياة المعاصرة والطب والعلوم والمتاحف والبلدان

الفصل

ملفات متخصصة وندوات ثقافية وعلمية يتناول فيها

أعلام الفكر قضايا الحياة الثقافية المعاصرة

الفصل : شاملة شخصية الثقافة نفسها

ص.ب ٣ الرياض ١١٤١١ هاتف ٤٦٥٣٠٢٧ فاكس ٤٦٤٧٨٥١

مجلة السائح مجلة السائح مجلة السائح



في البلدان والعمران ..  
في التلال والأمراف  
في تقاطع وجوه الناس  
السائح يستقرىء الملاحق ويرسم النوحة

## جبال فيما السياحية

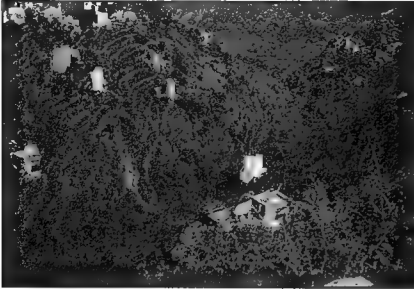
مشاهدات  
من فيتنام



في  
البحر

في هذا العدد من

# من ربوع بلادي .. جبال فـ



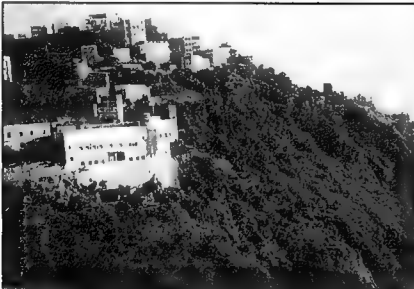
امسك قلبي .. اكتب لكم وتشاركني الكتابة الورود والخضرة والجمال .. اكتب لكم عن جزء غال من بلادي المملكة العربية السعودية - انها جبال فيفا الشامخة التي امتدت لها يد العطاء من حكومة خادم الحرمين الشريفين ومن جميع المسؤولين .. اكتب لكم لتشاركوني رحلتي من خلال الصور المعبرة عن تلك البقعة الخضراء.

## فيفا الموهج:

تقع جبال فيفا في اقصى الجنوب الغربي من بلادنا الغالية المملكة العربية السعودية . وترتبط إداريا بمنطقة غالبية على نفوسنا إنها منطقة «جازان» التي تبعد عنها حوالي (١٣٠) كم تقريبا وترتفع جبال فيفا عن سطح البحر الأحمر ما يقارب (٨) آلاف قدم وتسكنها قبائل تزيد عن (٧٠) قبيلة منتشرة في مساكنها في قمم الجبال الشامخة والوعرة وفي السفوح الخضراء ويقدر عددهم بحوالي (٤٠) الف نسمة.

## مميزات فيفا:

مميزاتها عديدة منها جمال الطبيعة الساحرة والغابات الخضراء ومدرجاتها الدائرية الشكل ومنازلها



واستمرار هطول الأمطار عليها طوال العام ويقال إن أقل درجة حرارة سجلت في معظم الاعوام لم تقل عن (٩) درجات وأعلى درجة (٢٦) مما جعلها تتفرد بجوها اللطيف على مدار العام وهذه ميزة تتفرد بها عن غيرها من المناطق الأخرى.

الاسطوانية القديمة المبنية من الحجر والطين، لذلك كل من ينظر إليها يجدها وكأنها صممت على أحدث الطرق الهندسية .. فقد نسقها المولى القدير وحباها جمالا طبيعياً .. وسبحان الله الذي خلق فأبدع .. \* ومما يزيد جبال فيفا جمالا هو جوها اللطيف على مدار العام .. نظرا لارتفاعها عن سطح البحر

# فيفا السياحية

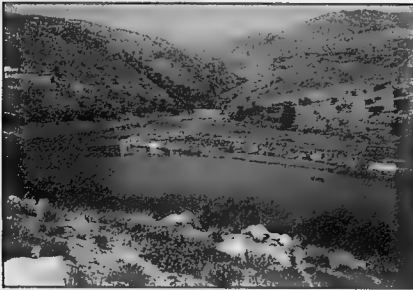
## فيفا والتطور:

يوجد في فيفا معظم المرافق الحكومية ومن أهمها «هيئة تطوير وتعمير المنطقة بفيفا» ويرأس مجلسها سمو الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ويوجد بفيفا من خلال مشاهدتي ٥٠ بلدية ومركز للإمارة ومحكمة شرعية ومكتب للدعوة والإرشاد ومركز لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥٠ ومكتب للهاتف ومكتب آخر للبريد ومركز للشرطة ومستشفى عام ٥٠ وعدد من مراكز الرعاية الأولية. وفي مجال التعليم بها العديد من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية للبنين والبنات وتزيد عن (٦٠) مدرسة ٥٠ وبها منووبة لتعليم البنات ومكتب للتوجيه التربوي ومعهد للمعلمات ٥٠ ومعهد علمي للبنين تابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

كذلك من المشاريع التنموية في فيفا مشروع كبير للكهرباء ٥٠ أمر به خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله ٥٠ خاصة وأن صعوبة المنطقة تؤثر الاعجاب ٥٠ فقد اشار العديد من السكان استخدام الطائرات العمودية في ازالة وتركيب الاعمدة

الكهربائية والمحولات في تلك الجبال الشاهقة ٥٠ وهناك انجازات وعطاءات كثيرة منها انصال المياه الصالحة للشرب الى اهالي فيفا وذلك بواسطة (الوايتات) الكبيرة لسقياء المواطنين ٥٠ حتى الانتهاء من مشروع انصال المياه ٥٠ لجبال فيفا.

\* فيفا منطقة الضباب فهو يعيشها وكأن بينهما عناقاً



ومحبة وهذه دعوة صادقة لرجال الإعلام لزيارة جبال فيفا ومشاهدة حداثتها المعلقة التي تعد من عجائب المصايف في بلادنا، فيفا الخضراء هي نجمة من أعلى نجوم الجنوب يجب أن تعطى حقها ونضيبها، ليعرفها الجميع.

**محمد الشهري - جدة**

**\*\* السياحة، قراءة ذكية للشعوب ، عاداتهم ، أعرافهم ، تقاليدهم ، في المسكن والملبس والمآكل . . في السلوك والمعاملات . . في الجماعات والافراد . في أديانهم وعقائدهم وطقوسهم . . كل ذلك يعطي صورة حقيقية عن طبائع البشر ومعطيات حياتهم .**  
هذه حلقات متتالية للأستاذ العبودي، مشاهدات وقراءات وتأملات في شعب فيتنام.

### من بانكوك إلى هوشي منه:

بإمكاناته الضئيلة، وانتصر فيها، مما ولد عنده حب النظام والدقة، في تنفيذ الأوامر .  
وطارت الطائرة مباشرة فوق مدينة بانكوك الممتدة، التي قد تسارع - وإذا رأيت نهرها وما يتفرع منه من قنوات وما يخلفه من برك لتربية الأسماك ومستنقعات لزراعة الأرز فتسميها مدينة المياه .

وجدنا الطائرة الفيتنامية التابعة لخطوط فيتنام الجوية قد دخل فيها الركاب ثم اقلعت في الساعة الرابعة وهو الموعد المحدد لإقلاعها من دون تأخير .  
ولا شك أن الأمر له علاقة بدقة العمل ونظامه من واقع المعاشية الطويلة لحرب بل حروب ضروس خاضها الشعب الفيتنامي

والواقع أن الأمر ليس بعيداً من ذلك فقد كنت قرأت قبل سنوات قليلة أن بانكوك تغوص في الأرض كل عام بمعدل يسير من السنتيمترات . وذلك لكون أرضها مشبعة بالرطوبة، وقد كثرت فيها الأبنية الضخمة الثقيلة . . قالوا: ولذلك تغوص المنازل الثقيلة في أرضها بمقدار ضئيل غير محسوس لكنه موجود .

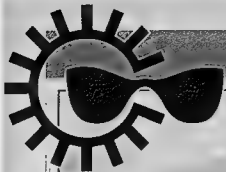
وكانت بانكوك في الأصل وربما إلى ما قبل أربعين سنة أشبه بالمدينة الصغيرة، أغلب منازلها من الخشب وهو الأصلح لأرض مثل أرضها . ثم شملها التطور الذي أصبح الآن جارفاً بحيث يمكنك أن ترى الأبنية الضخمة العالية في كل اتجاه، والأهم من ذلك أنك ترى الارتفاعات القوية تعمل في بناء المزيد من الأبنية الضخمة التي يصل بعضها إلى ٣٠ طابقاً في اتجاهات كثيرة من المدينة .

هذا وقد أوغلت الطائرة فوق ريف تايلند

## مشاهدات في







- مدينة بانكوك -

الجنوبية المتحالفة مع أمريكا وحلفائها فلما سقطت أمريكا وأعوانها وهربوا معاً إلى الخارج وجد الفيتناميون بلادهم جنوبها وشمالها في دولة واحدة هي دولة فيتنام وأسماها هذه العاصمة الجنوبية التي كانت تسمى (سايقون) على اسم زعيمهم الوطني (هوشي منه).

لم نجد في جيوب المقاعد في الطائرة أية جرائد أو مجلات أو منشورات، وهذه عادة عرفتها من طائرات الشيوعيين في كل بلادهم أو البلاد التي كانت بلادهم عندما زرتها وعلى رأسها بلاد الاتحاد السوفيتي.

ولكنها كانت توغل ارتفاعاً في الجو حتى انماعت الأشياء على الأرض في ارتفاعها كما تنماع الشخص في أحلام المنام.

واتجهت الاتجاه الصحيح إلى مدينة (هوشي منه) التي شغلت العالم بخبارها إبان ما يسمى بحرب فيتنام التي قامت بها الولايات المتحدة وحلفاؤها الأغنياء الأقوياء وأعملت جميع ما لديها من الأسلحة الفتاكة وغير الفتاكة في أرض فيتنام وعلى رؤوس شعبيها ولكنها خرجت في النهاية مذمومة مدحورة أمام تصميم شعب فيتنام الفقير الضعيف في أسلحته ومعداتة، وكانت تسمى آنذاك (سايقون) وكانت عاصمة لجمهورية فيتنام

كما أن مكبر الصوت في الطائرة لم يعلن أية معلومات مما يتعلق بالرحلة، والأماكن التي تطير فوقها الطائرة.

وتخدم الطائرة مضيفتان فيتامتانيان لهما المظهر العام المعروف في أهل جنوب آسيا الشرقي ابتداء من بورما وفيتنام وانتهاء بنهاية حدود اندونيسيا الواقعة قرب القارة الأسترالية ولكن مع فروق يلاحظها المتتبع لمثل هذه الأمور.

كانت الضيافة جميلة وسخية مثل الجمال المتمثل في هاتين المضيفتين وهو جمال خاص بهذه المنطقة لا يسميه جمالا إلا من عاشوا فيها أو الفوا النظر الى وجوه أهلها، كانت الضيافة علبة جميلة من اللادائن الصافية التي تبدو كالزجاج الصافي ولكن كان من جمال مظهرها ما كدره مخبرها وهو أن الطبق الرئيسي فيها كان فخذ نجاجة تحته شريحة من لحم الخنزير، ولحم الدجاج في هذه المنطقة البوذية محرم لكونه ذبح بأيدي قوم ليسوا من أهل الكتاب، فإذا خالطه الخنزير زاده تحريماً على تحريم ولذلك لم تقرب شيئاً مما فيه إلا قطعة صغيرة مغلفة من الطوى.

ثم وزعت المضيفتان قطعة مغلفة من (الشوكولاته) عليها كتابة بالعربية تبين انهم قد استوردوها من غرب ماليزيا. وكان الماليزيون قد أعدوها للتصدير للبلدان العربية وغيرها، كما وزعوا أكياساً صغيرة تحتوي على حبات من الكروشو الملع معبأة أيضاً في ماليزيا. وقد كتبوا اسمها عليها بالإنكليزية (حاجي) من الحج.

ثم جاؤوا بالشراب الخفيف وأكثره ملب، وبعده فاكهة من اليوسفي وهو المدرين لكل راكب ثمرة واحدة وكان مسك الختام فنجاناً

من الشاي، وكل ذلك نظيف وبأدب جم. قلت: إن الرحلة لم يكن فيها إعلان عن أي شيء يتعلق بها، ولذلك عندما وصلنا إلى ساحل بحري ذي شعب وخلجان داخلة في البر وألسنة من الأرض في البحر، وهو مغفور بمياه نهيرة تراها مسرعة في ذهابها إلى البحر أو يخيل إليك في بعض الأحيان أنها كالمستنقعات أو المياه الراكدة. ولا ندرى أي حدود تايلند الجنوبية الشرقية أم هي من حدود ماليزيا الغربية الشمالية.

أما ركاب الطائرة فإن أكثرهم من ذوي المظهر الآسيوي الجنوبي الشرقي، وفيهم عدد قليل من ذوي المظهر الأوروبي، وعربيان هما أنا ورفيقي الشيخ علي عيسى وهو مصري عاش منذ ربع قرن في تايلند واكتسب الجنسية التايلندية، ويحمل الآن جواز سفر تايلندي ويجيد اللغة التايلندية قراءة وكتابة ويتكلم بها كما يتكلم بها أهلها.

وقد اخترته لصحبتني في دول الهند الصينية لهذا السبب وأخبرته الطويلة في العمل الإسلامي في هذه المنطقة، وإن كان مثلي لم تسبق له زيارة لهذه البلاد وإنما نزورها معاً لأول مرة.

وقبل الوصول عندما بدأت الطائرة التذني وهي تتدلى من الجوبت الأرض معمورة خضراء بل سوداء من شدة الخضرة يشقها نهر ذو شعب بعضها تراها أشبه بالنهر المستقل إذ لا تترك لها ارتباطاً بالنهر الكبير من الطائرة.

وزعوا على الركاب استمارات الدخول وهي طويلة مفصلة إلا أنه نفعتني أن جوازي السياسي لا يطلب عرفاً من حامله أن يكتب إقرارات جمركية.



.. فصل دراسي لتعلم العربية والدين ..

في مطار هوشي منه:

قتبيل الوصول بدت  
المنطقة من ارتفاع منخفض  
منطقة خضراء خضرة شاملة  
معمورة كلها بالزراعة تتخللها  
أنهار ومستنقعات وتجمعات  
للمياه ومنها أحواض الأرز  
الفارقة في المياه.. بل إن  
مقادير المياه فيها تبدو هائلة  
أكثر مما تبدو من بانكوك ومن  
تايلند بكثير.

وهبطت الطائرة في

سمعتة أخيراً من اتجاه حكومة فيتنام إلى  
الانفتاح الاقتصادي تبعاً لزوال الشيوعية من  
كثير من البلدان وانفتاح العالم بعضه على  
بعض وذلك يتمثل في وجود طائرات ضخمة  
لشركات عالمية منها الفرنسية والاسترالية.

وبدت أبنية المطار قديمة غير بهيجة ولا  
مجدة الطلاب.. دخلنا إلى قاعة الوصول  
مشياً على الأقدام من الطائرة فوجدناها قاعة  
للوصول وتسلم الأمتعة ومقر الجمرک. ولم  
يفتشوا أمتعتنا وإنما اكتفوا بإدخال الحقايب  
الكبيرة داخل فاحص كهربائي، أما الصغيرة  
فلم يدخلوها في الفاحص ولم يفتحوها ولم  
يفتشوها وذلك بسبب الجواز السياسي.

وجدنا العاملات في المطار في القاعة من  
النساء أكثر من الرجال بعضهن عليهن لباسهن  
الوطني المميز الذي يتألف من سروال أبيض  
طويل يضرب إلى الكعین فوقه قميص طويل  
كالقستان (المكسي)، وفوقه صدري أو قميص  
يكون غالباً طويل الكمين فهو ساتر كلياً، بل هو  
أكثر سترأ من لباس كثيرات من النساء

الخامسة والثلاث من قبل المغرب بعد طيران من  
بانكوك استمر ساعة وثلثاً، ورغم غرابة المنطقة  
وهذا الجو الندي بل البالغ الرطوبة والخضرة  
الذي ينافي الجو في بلادنا لم أستطع التغلب  
على الشعور بالإعجاب ببطولة الأبطال من  
الرجال في فيتنام الذين وحدوا بلادهم رغم  
تحدي العالم الغني القوي لهم وعلى رأسه  
الولايات المتحدة الأمريكية أقوى قوة عسكرية  
واقتصادية في العالم.

ولا يحد من الإعجاب بفعلهم كونهم  
شيوعيين لأن الشيوعية زاهية زائلة لكونها  
نظاماً لا إنسانياً، أما الوحدة الوطنية فإنها  
ثابتة مستمرة.

رأينا مدارج المطار طويلة ممتدة، لأن  
مدينة (هوشي منه) كانت قبل توحيدها مع  
فيتنام الشمالية عالمية مزدهرة اقتصادياً  
وسياحياً مثلها في ذلك مثل (بانكوك). وكانت  
الأعشاب والنباتات البرية التي تحيط بمدارج  
المطار كثيفة إلى درجة رأيتمهم يكافحونها  
بالحش والقص ولكن ذلك لم يفعل فيها شيئاً.

وقد رأيت في مطارها ما أكد في نفسي ما

المسلمات العاملات في المطارات في البلدان الإسلامية.

وكانت النساء العاملات في المطار على غاية من اللطف وحسن التصرف في التعامل مع الركاب القادمين، فمثلاً لم يصل صندوق لي من الورق المقوى فيه سجاجيد صلاة وهدايا أعدتها لأئمة المساجد والعاملين في حقل الدعوة الإسلامية في فيتنام فكانت إجراءات تسجيله سهلة سريعة. وقد أرسلوا مبرقة تلکسية إلى مطار بانكوك فجاء بعد يومين وتبين أنه لم يشحن من هناك.

والى جانب حسن المعاملة فإن الصباحة في الوجهه هي الظاهرة مع وجود التقاسيم التي لم تألفها عيوننا، ولا تعدها أنواقنا جميلة من تقاسيم خاصة بمنطقة جنوب آسيا الشرقي، وذلك عكس ما عليه الحال في تايلند، حيث يكون الجمال أو حتى مجرد أن يكون وجه المرأة معتاداً للعربي هو النادر وعكسه هو الشائع. وإلى جانب المظهر يشعر المرء من معاملتهم في المطار أنهم على غاية من الذكاء وسرعة الفهم.

#### مدينة هوشي منه:

ركبنا سيارة أجرة (تاكسي) كما يسمونها مع أنها حافلة صغيرة تحمل إثني عشر راكباً، ونقدنا أجرة مكث في المطار تديره امرأة مهذبة (١٥) دولاراً أمريكياً. ومما يسجل لها أنني أعطيتها عشرين دولاراً أمريكياً فأعطتني خمسة دولارات أمريكية نقداً فذكرت الهند التي كنت فيها قبل أقل من شهر فكان أهلها حتى في الفنادق والمصارف لا يعطونك أي مبلغ يبقى لك عندهم بالعملة الأمريكية وإنما يعطونك إياه بعملتهم التي هي الروبية وبالسعر الرسمي الذي يقل بحوالي الثلث عن السوق الحرة.

وسألتها عن فندق مناسب في وسط المدينة فذكرت لنا فندق (ركس) وقالت: إنه جيد وفي وسط المدينة وسعره خمسون دولاراً لليلة الواحدة في غرفة خاصة.

انطلقت الحافلة الصغيرة التي أسموها (تاكسي) وهي جيدة نظيفة مع شوارع خيم عليها الظلام فلم نتبين شيئاً من معالم الطريق حتى وصلنا إلى فندق ركس في قلب المدينة.

فانزلنا الفندق بسرعة في غرفتين جيدتين وأسعتين في كل واحدة سريران وتلفاز وثلاجة وحمام خاص غاية في النظافة، بل إن جميع ما في الغرفة هو في مستوى فنادق الدرجة الأولى ذات النجوم الخمس مع أن الفندق أخبرنا أن أجرة الغرفة (٤٩) دولاراً وليس خمسين، وزاد من لطفه ما واجهناه في كل فنادقهم وهو أنهم لا يطلبون من النزيل أن يملأ بطاقة التسجيل في الفندق بنفسه، بل يطلبون منه بلطف أن يريهم جواز سفره فيسجلون بعض المعلومات منه ثم يعينونه حالاً للنزول ولا يطلبون منه أن يدفع شيئاً من المال مقدماً، بل لا يسألونه حتى عن طريقة الدفع أي نقداً أم بالبطاقة.

وفي الغرفة زوج من الأحذية من قش ناعم لاستعماله داخل الغرفة عوضاً عن نعال السيت (الشبشب) وفرشاة كبيرة لتنظيف الملابس من الغبار ونحوه مع أن الرطوبة هي شاملة والخوف من تأثير الرطوبة أكثر من الخوف من تأثير الغبار وفيها مصابيح كهربائية تفتح بإدارة مفتاحها باليد وكأنها مصابيح الزيت القديمة. وللغرفة شرفة خاصة واسعة ذات واجهة مستورة يستائر قماشية مضاعفة، سهلة الإنزلاق.

أما موظفو الفندق فإنهم من رجال ونساء على غاية من التهذيب يبادرونك بالابتسام

انتشال نقود من الجيب أو مخادعة عن شيء  
من هذا القبيل، ولكن تبين لي أخيراً أنه  
لاستدرار العطف.

ثم تأتي بنيات أكبر سناً ويكن في الغالب  
في سن التاسعة إلى الثالثة عشرة، ومع  
الواحدة منهن أوراق نقدية قديمة أو دفاتر  
صغيرة أو معهن نقود معدنية كذلك أو صور  
زهور وتذكارات زهيدة الثمن يعرضنها عليك  
بعد أن يتلفن فيبتسمن وقد يسلمن عليك  
فتشتري من واحدة ما تريده بقيمة دولار أو  
نصف دولار فتأتي الأخريات ويقفن ويلحقن في  
عرض بضائعهن فهذا مما يكره الجلسة  
أحياناً، وإن كان يجملها أحياناً أخرى إذا كنت  
خالي الذهن أو تبحث عما تسمعه أو تعرفه في  
هذه البلاد مثلاً.

وهنا بنية أخرى في غاية الذكاء على  
صغرها وتتكلم الإنكليزية بطلاقة فتعرض عليك  
أن تترجم بينك وبين هؤلاء الباعة الصغار، ثم  
تأتي مسرعة ببضاعة تعرضها عليك مثلهم،  
وذلك من حوانيت قريبة فيها مثل هذه البضاعة  
التي يشتريها السياح.

وأول نظرة فيهم تجعلك تحكم بأنهم  
أنكبا، يحبون التعارف مؤيدون لولا الإلحاح  
في السؤال أو البيع من بعضهم. ولا شك أن  
مرجع ذلك إلى الفقر المدقع وانحطاط مستوى  
المعيشة، نتيجة للحكم الشيوعي المتعصب  
للشيوعية المطبق في بلادهم.

كما أن لغتهم غريبة على السمع فيها شبه  
من ناحية اللفظ باللغة التايلندية، ولكن ليس لها  
صلة قوية بها رغم قربها منها، وقد أخبرني  
رفيقي الشيخ علي عيسى الذي يجيد اللغة  
التايلندية كما قدمت بذلك وأنه لم يفهم من

وينحنون أمامك كما يفعل أهل الملايو  
وأندونيسيا ويبدون أكثر ذكاء وأسرع فهماً من  
التايلنديين.

### نظرة أولى:

غادرنا الفندق بُعيدَ الاطمئنان على الغرف  
والصلاة جمعاً في تمشية ليلية لإلقاء نظرة  
عاجلة على ما حول الفندق، وأهم ذلك ميدان  
مجميل مشجر فيه مقاعد حجرية قليلة يسمونه  
حديقة ركس، وفي ركن منه تمثال لرجل  
فيتنامي ملتج بلحية تشبه لحية (هوشي منه)  
وهو يضع يده على أطفال فيتناميين.

كثير من القوم كانوا في الميدان أو حوله  
يقضون وقتاً، ومن الغريب أن بعضهم قد  
اتخذوا من ظهور دراجاتهم النارية مقاعد إذ  
عدد المقاعد الحجرية فيه قليل، وقد احتلها  
أناس قبلهم.

وجلسنا على أحد المقاعد بعد انتظار طويل  
من أن يفرغ مكان للجلوس فكانت جلسة ممتعة  
لأنها في بلاد غريبة عنا قلباً وقالباً أو قل: إنها  
بعيدة في المكان والزمان وهي أبعد من ذلك في  
الديانة والتقاليد.

وهناك شيء غريب في هذه الجلسة في  
هذا الميدان الذي يعتبر مقراً أو ممراً للأجانب  
من أوروبيين وأمريكيين ومن يكونون في  
مظهرهم كالأستراليين، وهو أن يبادرك طفل  
صغير ذكي نظيف الثوب والبدن فيسلم عليك  
ببراعة ويقرب منك ويحتك بك. فتحس وأنت  
غريب برغبة في أن يبقى حوالك ويكون عمره في  
الغالب بين الخامسة والسابعة، وفي الأخير بعد  
أن يحس بطبعه أو بتربته أنك قد أنست به يمد  
يده اليك، وتأتي أمه أو الموكلة به فتفهمك أنه  
بحاجة إلى أن تنفحه قليلاً من النقود.

وكنت خشيت في أول الأمر أن الأمر فيه

### ركشا فيتنامية:

وجدنا في ميدان منتزه (ركس) الواقع أمام فندقنا فندق ركس مكتباً سياحياً مراقباً من الحكومة قد كتب على لافتته أنه يصرف الدولار الأمريكي بثلاثة عشر ألفاً ومائتي (دونغ) و(الونج) هو العملة الوطنية لهم وهو من العملات الوطنية الهابطة حتى إنني أحمل معي نسخة من تقرير كتبه مندوب البنك الإسلامي للتنمية بعد زيارته لفيتنام في عام ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٣ م، ذكر فيه أن الدولار الأمريكي يساوي (٩) دونغات وها نحن الآن نرى السعر الرسمي للحكومة يجعله بـ ١٣٢٠٠ دونغاً.

سرفنا بعض الدولارات ثم ركبنا دراجتين من دراجات الركشا التي يجرها الآدمي. و(الركشا) عندهم كالموجودة في الهند تقريباً وهي دراجة هوائية لا محرك فيها لها ثلاث عجلات إحداها الإمامية وفوقها سائقها الذي يسيرها بتحريكها برجليه واثنتان خلفيتان فوقهما مقعد مريح لشخص واحد يجلس مطمئناً وسائق الدراجة الراكب أمامه يسيرها به. وقد جعلوا للعربة مظلة تقي الراكب من الشمس ومن المطر وذلك لكثرة المطر ولكن لا يكون فيها شيء منها يقي السائق ذلك. ركبنا دراجتين بأجرة قدرها وبيانها - كما يقولون - خمسة آلاف دونغاً للثنتين ويساوي ذلك أكثر قليلاً من ثلث دولار وأقل كثيراً من نصف دولار.

وعندما ركبنا والسائقان يجاهدان كل واحد منهما بجز حمله الذي هو نحن قلنا: [سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين]. ومن الطريف أنهم من باب المجاملة وسهولة معاملتهم للأجانب، وجرياً على عادة

لغتهم كلمة واحدة وقد حاول وأنا أسمع أن يجعلهم يفهمون أي شيء من التايلندية فلم يستطع.

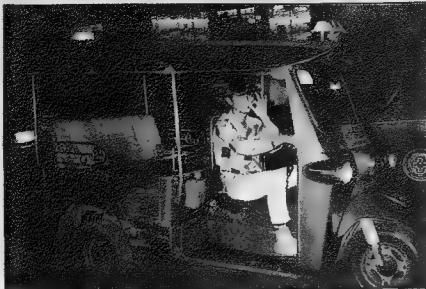
### شعب فريد:

إنهم شعب فريد نولغة فريدة حتى إن اللغة الصينية المجاورة لبلادهم التي هي لغة عريقة كانت لغة الثقافة لعدة أُمم مجاورة للصين كالكوريين واليابانيين الذين كانوا يكتبون لغتهم بالحروف الصينية، إلى وقت قريب ولا تزال تلك الحروف معروفة عندهم ليست لها علاقة باللغة الفيتنامية. ومخارجها غريبة إذ يخرجونها بمخارج هادئة وبأصوات غير مرتفعة رغم ما عرف عن هذا الشعب من الشدة والقوة في الحرب.

وكثيراً ما كنت بعد ذلك أكاد أضحك وأنا أستمع إليهم يتحدثون بلغتهم هذه التي تشبه مواء السنائير المتقطع أي غير المتصل - وربما تكون لنا عودة إلى الحديث عن هذه الأمور فيما بعد -

وفي هذا الليل في هذا المكان الذي يكثر فيه الأجانب يتبادر إلى الذهن الحديث عن جنود الليل، والجواب: إن مظاهر ذلك تكاد تكون معدومة وإن كانت موجودة على قلة، ففي أحيان قليلة عرفناها هذه الليلة وبعدها يقترب سائق ركشا ويسموننا (شكلوه) فيهمس في أذنك عما إذا كنت تريد شيئاً.

ولكن ذلك أقل من البلدان الأخرى، وهو أمر لا يذكر بالنسبة إلى ما عليه الحال في تايلند. والأمن مستتب فيما رأيناه وفيما قيل لنا بعد ذلك والرخص بالغ والأهم عندها هذا الترتيب والنظام الموجود رغم استرخائه وذهابه من البلدان الشيوعية الأخرى.



- الركشا إحدى وسائل المواصلات في فيتنام.

لهم في ذلك من دون شك جعلوا يسيرون بنا متجاورين فكنْتُ أتحدّث مع رفيقي الشيخ علي عيسى ونحن راكبان كل واحد على دراجة في وسط الشارع يساعدهم على ذلك كون شوارع المدينة واسعة ذات أرصفة تبعد المارة عن مضايقة الدراجات وتبعد الدراجات عن مضايقة المارة. ولاحظنا أن دراجة

ورأيت بعض اللافئات القديمة فيها التي لا يزال فيها اسمها القديم (سايقون) باقياً، ومن ذلك مكتب للسياحة كتب عليه (سايقون توريزم) وعدة لافتات أخرى فيها الاسم القديم للمدينة وليس الجديد (هوشي منه)، والجو في هذا الصباح لا بأس به، وكان حاراً عندما قدمنا أمس وحرارته من أجل رطوبة فيه وليست من أجل درجة حرارة مرتفعة.

### شخصية إسلامية ولكن:

كنا نحمل معنا عنوان شخص مسلم اسمه (عثمان بن عمر) كان قد كتب للرابطة كتاباً يطلب فيه المساعدة على بناء مسجد في فيتنام اسمه مسجد الخيرية. فأرنياء سائقى (الركشا) وهم يقرأون الحروف اللاتينية لأن لغتهم تكتب بها. فوصلنا ميداناً جيداً عليه بناء ممتاز من عهد الفرنسيين.

ثم سارنا مع شارع رئيسي واسع ولا تفاهم معهما مطلقاً لأنهما لا يعرفان غير لغتهما الفيتنامية ومع ذلك لم يكفنا عن الحديث فيما بينهما وفيما يوجهان من حديث لنا لا

الركشا عندهم مخصصة لراكب واحد وإن كان يحدث أن يركب فيها إثنان أو ثلاثة من الأطفال، أو امرأتان يتزاحمان فيها، بخلاف دراجة الركشا المائلة لها الموجودة في الهند وبنغلاديش ولا توجد في باكستان فإنها تحمل ثلاثة.

ومن الملاحظ أن دراجات الركشا هذه لا توجد إلا في بلدان فقيرة معينة في القارة الهندية وفي جنوب شرق آسيا، ولا توجد في بعضها كتايلند رغم الحاجة إليها فإنها ممنوعة عندهم، وإنما استعاضوا عنها بما أسموها (موتور - ركشا) وهي دراجة نارية في الأصل ذات ثلاثة عجلات قد جعل فيها صندوق ذو شكل مثلك رأسه الأمامي فيه السائق والخلفي فيه مقعد عريض يتسع لثلاثة ركاب فتسير ولها قعقة بل فرقة تسهم في الضوضاء والجلبة التي تحفل بها عاصمة (سيام): بانكوك.

سار الرجلان بنا ونحن نتحدّث محمولين في الشارع ونتأمل شوارع هذه المدينة الواسعة، وميادينها المتعددة التي ليس فيها تجديد ولكن ليس فيها تخريب فكلها عامر صالح.

نفهم منه شيئاً . حتى وقفاً في الشارع العام عند مدخل شارع فرعي ضيق فاشتاراً أن انزلاً، ونزلنا بالفعل قرأنا العنوان حانوتاً جيداً فيه رجل مشرق الوجه، والإشراق في وجوه الفيتناميين قليل بسبب رطوبة الجو، وثقل الهواء . ومعه ثلاثة رجال كلهم مسلمون ظاهر ذلك من مظاهرهم إذ هم بالملايويين أو الأندونيسيين أشبه منهم بسائر الفيتناميين . فرحنا بذلك وسلمنا عليهم وألقينا بالتحية ولكننا لم نجد صدقاً لكلامنا إذ لم يفهموا منه إلا السلام وحتى السلام لم يروه لأنه ضاع في زحام الكلام فعجزت أفهامهم عن استيعابه .

وحاولنا الكلام وحاولوا الفهم ولكن المحاولات كلها كانت فاشلة إذ لا يحسنون لغة نحسها، وأخبرناهم بالإشارة أننا من مكة المكرمة، فبان التأثير على وجوههم فأسرعوا بإحضار مشروب عصير فاكهة محلية يسمونه (روما) لم نعرفه كما لم نعرف لغتهم .

وجاءت أسرة صاحب الحانوت الأخ عثمان بن عمر وهي والدته وزوجته وهما منستان وصهر له مع زوجته والتفوا حولنا، ولكن كانت الكلمات المزوجة بالدهشة تموت على الشفاه إذ لا لغة تجمعنا . فطلبنا منهم طلباً فهموه بعد إلحاح، وهو أن يستدعوا الأخ عبد الحليم سليمان الذي كان رئيساً للمسلمين منذ سنوات عسى أن نجدته يعرف شيئاً من العربية يكفي للتفاهم، كما سألناهم عما إذا كانوا يعرفون أحداً من المسلمين يتكلم الإنكليزية .

فذهب منهم اثنان وبقينا مع الآخرين تتبادل النظرات ويتسلمات الحيرة على الشفاه، ثم ذهبت أتمشى حول محلهم من السوق معلقاً مصورتني في يدي قرأت

بضائعهم التي تصنع في بلادهم رخيصة جداً، ومن ذلك قبعة جميلة من القماش عريضة الجوانب بسبعة آلاف (نونغ) ويساوي ذلك نصف دولار .

ولم يمكن معرفة مقدار الثمن مع البائع إلا بكتابته على ورقة وإطلاعنا عليه، إذ الأرقام هنا هي الأرقام العربية التي نسميها الإفرنجية .

واستمر تدفق الدراجات أو لنقل فيضان الدراجات في الشارع الرئيسي حتى فاقت كثرتها ما هو موجود في شوارع المدن الصينية المعروفة بكثرة دراجاتها . ودراجات الركشا لا يدانيها في الكثرة مدان حتى في مدن الهند وبنغلادش المشهورة بكثرة ركشا . جمع ركشا إن صح التعبير .

وعجبت لكثرة الأطفال في الشوارع، ولا شك في أن لضيق البيوت دخلاً في كثرة رؤية الأطفال في الشوارع - وربما كان هذا تعويضاً عما أفنته الحرب من أهل فيتنام وهو تعويض لم يقصده أحد من الناس وإنما هو من الله تعالى من دون أن يخطط له مخطط . كما لاحظت كثرة الشحاذين الذين يقصدون الأجانب خاصة بالسؤال والاستجداء، ولا أراهم يلحون على المواطنين بالسؤال .

#### الإعداد على الدراجة النارية:

عاد الرجلان اللذان ذهبا يبحثان عن أحد المسلمين الذي يمكن أن يتفاهم معنا فقدمنا دراجتيهما الناريتين وأشار كل واحد منهما إلى واحد منا أن اركب خلفي على الدراجة، وركبت وأنا مشفق من أن لا أحسن الثبات على ظهر هذه الدراجة النارية لا سيما أن الدراجات كانت كثيرة كثرة عظيمة في هذه الساعة من النهار التي تعدت العاشرة .

وهذه من الحرات القليلة التي ركبت فيها



عن سماع ألفاظها، فكان لابد له من أن ينصت جيداً للكلام بالعربية ولو كان الصوت مرتفعاً، ويفضل أن يكلمه المتكلم منا بتؤدة وتمهل وألا يسرد الجمل متلاحقة. كما أنه يفضل الكلمات والجمل العربية القديمة أو بعبارة أصح يفضل أن يتجنب المصطلحات الحديثة في اللغة مثل كلمة (طبعاً) وكلمة (الظروف) بمعنى الأحوال. وعرفنا ذلك من طبعه فكان مفيداً لنا جداً -

جزاه الله خيراً - سألناه أين تعلم العربية؟ فأجاب: إنه درسها في فيتنام على الشيخ عمر علي مفتي المسلمين في فيتنام سابقاً، وأنه رحل إلى مكة المكرمة عام ١٣٦٩هـ وبقي فيها مدة قصيرة، وأنه هو إمام هذا المسجد الذي هو أكبر المساجد في هذه المدينة.

**المجاهد في هوشي منه:**

جرى بحث معه بحضور الإخوة المسلمين الذين جاؤوا معنا وأخوة لنا آخرين وجدناهم في هذا المسجد حتى الآن، لأن اليوم هو الجمعة، فكانت نتيجته أن أكبر المساجد في (هوشي منه) هو هذا المسجد العظيم ويعرف عند الناس بالمسجد الهندي، لأن الذين بنوه هم إخواننا المسلمون من أهل الهند وكانوا تجاراً أغنياء في هذه المدينة ولكنهم رحلوا عنها وتركوها عندما استولت الشيوعية على البلاد، وذكروا أنهم كانت لهم أملاك من الأبنية (العمارات) والحوانيت والمحلات التجارية وغير ذلك من العقارات.

ونذكروا أنه يوجد في مدينة (هوشي منه) ثلاثة عشر مسجداً، سبعة منها كبار وستة صغار. ونذكروا أن عدد المسلمين يزيد لأن الفيتناميين من غير المسلمين يدخلون في الإسلام وإن كان ذلك على نطاق ضيق لقلّة

الدراجة النارية، ومما أذكره من ذلك ركوبي في (سرنقر) عاصمة كشمير، وفي مدينة (بينشور) عاصمة ولاية أريسا في الهند، وكل ذلك لم يكن باختياري لأنني أقول لمن يطلب مني أن أركب الدراجة إنني أفضل أن أستأجر سيارة أجرة فأننا استطعنا ذلك، وهنا لا توجد سيارات للأجرة سائرة في الشوارع، إنما تطلب من مكاتب سياحية قليلة لا نعرفها.

**وجاء الفرع :**

وجاء الفرع عندما وقفت بنا الدراجتان أمام جامع ضخم ثري المظهر ذي منارات أربع شامخة وعدة قباب تطيف به أفنية واسعة جميلة حتى يصح أن يكون معلماً مهيباً عديم النظير من معالم المدينة، وهو مطلي بطلاء أبيض قشيب يمثل الصفاء والنقاء، واسمه (جامع المسجد للمسلمين) هكذا تقول هذه العبارة غير الفصيحة لهذا المسجد العظيم. وكتبوا تاريخ بنائه بالعربية عام ١٣٥٢هـ، وتحت معنى ذلك بالإنكليزية.

عندما رأينا المسجد قلنا في أنفسنا: لقد جاء الفرع فلابد من أن نجد إماماً يعرف قدرأ من العربية أو يعرف من يعرف ذلك. وكان الفرع على هيئة أخ مسلم مسن يلبس ثوباً تحته سروال يتدلى طرفاه حتى يكاد يصل إلى الكعبين وفوق رأسه عمامة صغيرة، وعلى صدره صدري «حجازي» فسلم وأحفى السلام، وهو في مظهره يشبه الجاويين إلا أنه ذكر أنه من تشامبا وإن كان قال: إن اللغة تختلف فإن كثيراً من الباحثين يؤكدون العلاقة بين أهل تشامبا وبين الجاويين وبادرناه بالسؤال عما إذا كان يعرف العربية؟ فأجاب: نعم.

وقد تبين أنه يعرف العربية بالفعل ولكن كان عهده قد بعد بأهلها وأذناه قد استغربتا

ومعرفة (المطعم الحلال) أمر مهم لنا لأن أهل هذه المدينة ليسوا من أهل الكتاب الذين يحل طعامهم وإنما هم من البوذيين. وجدنا المطعم في قسم خلفي من أبنية ملحقة بالمسجد يجمعها فناءه إلا أن المسجد مرفوع يصعد إليه بدرج عال. والمطعم يشغل حجرات عدة وقسماً من الفناء مظللاً بأشجار ضخمة وأرقة الظلال حتى كآته منها في سقف، ولذلك رأيناهم نثروا الموائد تحت الأشجار نثراً، إلى جانب الموائد الموجودة داخل الغرف، طلبنا الطعام والساعة تقارب الحادية عشرة والنصف لأن الصلاة في الواحدة، ونحن لم نأكل طعاماً في هذا الصباح.

فكان من طعامه الإريبان الذي هو (الروبيان) بلغتنا العامية والجمبري بلغة المصريين، ومعه السمك والأرز الأبيض الساذج الذي لم يخالطه مخالط من إدام أو ابزار أو غيرهما. كما جاؤوا بالكاري وهو مرق غليظ لا يكون كثيراً في الصحن، ولكن تكون معه بعض الخضروات القليلة، وأما الشراب فإنه الكوكا كولا والسفن أب وقد طلبناه لعدم ثقتنا بنظافة مائهم الذي يشربونه من الأنابيب.

وكان ثمن ذلك كله ٤٥ ألف دونغ، والدولار الواحد يساوي ١٣٥٠٠ دونغا فهو إذاً بحوالي ثلاثة دولارات وثلاثاً، عرفنا أن حوالي نصف هذا المبلغ كان ثمناً للكوكاكولا والسفن أب لأنهما مستوردتان من خارج البلاد وثنهما لذلك غال بخلاف بقية الطعام التي هي كلها من بلادهم فإن ثمنها رخيص جداً.

وأما الطعام فإنه لذيذ وقد طهي بطريقة مزجت فيها الطريقة الهندية بالطريقة الوطنية فقد كان خالياً من الدسم الكثير، وهذا من مميزات الطعام الفيتنامي إلا أنه كثير القفل

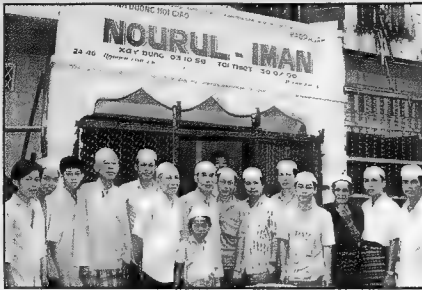
امكانات المسلمين وضعف وضعهم الاجتماعي. كما توجد مساجد خارج المدينة منها مسجد لأخوة مسلمين فيتناميين يقع في بلدة (تانغ بو) وتبعد حوالي ٤٠ كيلو متراً عن المدينة.

والتنويه بأن المسجد للفيتناميين أمر مهم لكون الأغلبية الساحقة من المسلمين هم من قبيلة تشامبا أو لنقل من منطقة تشامبا التي تقع في الحدود ما بين فيتنام وكمبوديا - وأما المسلمون من الفيتناميين الأصلاء فإن عددهم قليل. وذكر أن عدد المسلمين حسبما يظنون يبلغ ما بين ٤٠ ألفاً إلى ٥٠ ألفاً في فيتنام كلها منهم سبعة آلاف في مدينة (هوشي منه) وحدها من مجموع سكان المدينة البالغ أربعة ملايين ونصفاً من مجموع سكان دولة فيتنام الذي يعد ٦٨ مليوناً من البشر.

وأكثر المسلمين يقطنون في منطقة الحدود ما بين كمبوديا وفيتنام، تلك المنطقة التي كانت فيها سلطة إسلامية قوية عريقة قضى عليها الفيتناميون في القرن الخامس عشر الميلادي كما تقدم ذكره، وتبعد منطقة الحدود بحوالي ٢٥٠ كيلو متراً من هوشي منه هذه (سايقون سابقاً).

### المطعم الإسلامي:

نوهوا بالمرافق التابعة للمسجد التي تقع في محيطه ملحقة به مما جعله أشبه بالمركز الإسلامي. فذكروا منها المدرسة الإسلامية ومقر الجمعية الإسلامية المشرفة على المسجد، وبيت الإمام وغيره من العاملين في المسجد، والمطعم الحلال. وهنا قلنا لهم: ألا يوجد مطعم يقدم اللحم الحلال للمسلمين؟ فأجابوا بالنفي، وأكدوا أنه هو المطعم الوحيد للمسلمين في المدينة.



مدرسة نور الإيمان

وهذا من مميزات الطعام الهندي، ولا شك في أن هذا الطعام لو كان في محل واضح على شارع تجاري عام، وكانت نظافة القائمين على الطعم وكذلك أاثاته على المستوى المطلوب لكان عليه إقبال عظيم.

ومع ذلك رأينا عدداً من الأكلين لا بأس به في هذه الساعة المبكرة، وفيما رأينا من أمره بعد ذلك إذ كنا

نتردد عليه لا يكلفنا الوصول إليه من فندقنا إلا أجرة ركشا تبلغ ربع دولار أمريكي، وفي نهاية الغداء هذا اليوم أردفنا الأخوان صاحبا الدراجتين إلى فندقنا فندق اركس.

#### جمعة فيتنام:

توجهنا من الفندق إلى (جامع المسجد للمسلمين) كما اسموه لأداء صلاة الجمعة فوصلناه قبيل الواحدة فوجدنا الشيخ محمد يوسف إمام المسجد واقفاً أمام المكبر يعظ الناس بلغة القوم وهي لغة تشامبا واللغة الفيتنامية. وهما لغتان مختلفتان فالأولى لغة المسلمين والثانية لغة سائر المواطنين، ثم أذن المؤذن فأخذ عصا غليظة مستقيمة طويلة جداً كان أعلاها يرتفع عن رأسه، وصلى المؤذن على النبي (صلى الله عليه وسلم) من مكبر الصوت ثم أذن الأذان مثل أذاننا تماماً فنهض القوم لأداء السنة، نهض المؤذن ثانية فآذن الأذان الثاني، فصعد الإمام محمد يوسف المنبر ومعه العصا الغليظة، التي كان المؤذن قد أمسك بها وهو يؤذن وصعد على المنبر الذي هو من الرخام وليس له حافتان يستند الإمام

بيده، أو كليهما عليها.

لذلك أمسك العصا الغليظة الطويلة بصدرة وأمسك كتاباً مجلداً بيديه كليهما، فخطب منه خطبتين عربيتين مسجوعتين لا أظن أن في المسجد من يفهما غيري وغير رفيقي الشيخ علي عيسى.

وبعد الخطبة دخل في الصلاة دون أذكار قبلها وبعد الإقامة، فقرأ في الصلاة وأطال قراءة متقنة مجودة خاشعة، وبعد أن انتهى من الصلاة دخل هو والجماعة في تسبيح وتهليل بصوت منخفض منفرد، وأدوا السنة أربع ركعات بعد الصلاة.

وبعد ذلك دعا دعاء مطولاً باللغة العربية ثم بدأ القوم يصلون على النبي (صلى الله عليه وسلم) بصفة جماعية منغمة وبصوت عال ارتج له المسجد الذي كان قد امتلأ أو كاد بالمصلين، وقد قدرت عدد المصلين بـ ١٠٧ وذلك كله من غير تهيب سابق ولا إعلان عن قدومنا.

وهذا العدد هو من الرجال وأما النساء فقد حضرت منهن طائفة صلين في رواق

مرة ثانية في مكة المكرمة والمدينة المنورة حيث تلقاهم زواراً ومعتمرين هناك. فتأثروا من ذلك وكاد بعضهم يبكي وسألوني بعض الأسئلة المتعلقة بما ذكرته.

### أوقاف المسجد الجامع:

كان بين الحاضرين خازن جمعية المسجد، وما أقل ما يخزنه الآن من مال في ظل هذا النظام الشيوعي الذي أفقر البلاد والعباد، فسألتهم عن المواد التي يحتاج إليها المسجد للحاجات المتكررة مثل الكهرباء والماء والصيانة فذكر والقوم يسمعون أن ذلك من تبرعات المسلمين القليلة التي نجمها خاصة يوم الجمعة.

وقال: لقد كان المسجد لا يحتاج إلى ذلك لكثرة الأوقاف التي كانت موقوفة عليه وكان عددها (٥٤) بيتاً موقوفة على المسجد، وكرر إمام المسجد ذلك وأن عدد البيوت التي كانت موقوفة على المسجد كان (٥٤) بيتاً، وقالوا جميعاً: إنها خرجت من أيدينا الآن فقد أسكنت فيها الحكومة أناساً من غير المسلمين زعمت أنهم يحتاجونها للسكن.

قالوا: والشئ الذي نخشاه أن لا تعاد إلينا إذا ما حسنت حالة الاقتصاد بعد الانفتاح الاقتصادي الذي بدأت الحكومة به في الوقت الحاضر.

وكان مما قالوه يؤكدون به التغيير الذي طرأ على فكر الحكومة من ناحية الاقتصاد أن التجارة الداخلية الآن جرة من ناحية أن التاجر يستطيع أن يشتري ما يحده من السلع وبييعها كما يشاء إذا لم تكن من السلع الأساسية التي حددت الدولة أسعارها للشعب:

### الجزية :

وقال الشيخ محمد يوسف بعربيته القديمة:

منفصل عن المسجد من جهة الجنوب ولكن من يكون فيه يرى الإمام أو من خلفه ففيه باب ونوافذ كبيرة مفتوحة، والنوافذ الواسعة في هذه البلاد الحارة الرطبة أمر له أهميته.

وألقيت فيهم بعد الصلاة كلمة بالعربية كان الشيخ محمد يوسف يترجمها لهم وكنت أتعهد أن أستعمل في كلامي الكلمات والجمل العربية القديمة التي يفهمها، وقد تضمنت الكلمة التعرف بالغرض من وصولنا إلى هذه البلاد وهو الاتصال بالإخوة المسلمين والإطلاع على حالة مساجدهم من أجل التعاون في المستقبل معهم على البر والتقوى. ومن ذلك التعاون على إصلاح ما يحتاج إلى إصلاح من مساجدهم وترميم ما يحتاج إلى ترميم منها، كما أن من أهم أهداف رابطة العالم الإسلامي التي تعمل فيها توفير المعرفة بأحوال المسلمين من أجل التواصل والتآلف اللذين لا بد لهما من معرفة حقيقية بأحوال المسلمين، وإن المسلمين في هذه البلاد رغم البعد الجغرافي لهم مثل الأخوة المسلمين في داخل بلادنا السعودية وفي البلدان القريبة لأنهم سواء لدينا في المنزلة لا نميز أحداً منهم عن أحد إلا بمقدار ما يقدمه من عمل للدين الإسلامي الحنيف.

وقدمت لهم نصحي لما ينبغي أن يكون عليه المسلم من التخلق بالأخلاق الإسلامية الرفيعة التي بينت لهم طرفاً منها، ومن التمييز على غيره من غير المسلمين بكونه يجب أن يكون خيراً للجميع، وإذا لم يستطع أن يقدم لغيره خيراً فإنه يجب عليه أن يكف إذاء عن الناس وأن يساعد ولو بلسانه على ذلك لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.

ودعوت الله تعالى بأن يقدر الاجتماع بهم

إنشائها في عام ١٩٦٨م، كما كتبوا عليها بالإنكليزية وفتحت هذه المدرسة العربية بيد المستر (فون فان بنغ) مساعد محافظ (سايقون) في ١٩٦٨/٦/٩م، وذكروا لنا أن عدد طلابها خمسون وأنهم يدرسون في مساء كل يوم إلا يوم الجمعة والأحد فإنهما يوماً عطلة لهم. كما ذكروا أن لها معلمين وجنوداً أحدهما أختاً مسلمة بل بنتاً مسلمة، اسمها رفيعة ذكروا أنها جاءت تدرّس في المدرسة نيابة عن والدها لأنه مريض. ويعلمون فيها مبادئ قراءة القرآن الكريم وما عبروا عنه (بفرض عين) الذي يريدون به أركان الإسلام وقواعده الرئيسية التي لا يعذر المسلم بجهلها. وفي المدرسة سبورتان لفصلين، على إحدى السبورتين بحروف عربية البسطة ودرس في لغة تشامبا التي تكتب بالحروف العربية، وكذلك على السبورة الأخرى كتابة بالحروف العربية ولكن بلغة تشامبا أيضاً.

ومقاعد المدرسة لا بأس بها، ولكنهم يشكون من قلة الإمكان لتطويرها، فسألتهم عن نفقات المدرسة من أين يحصلون عليها فأجابوا بترجمة من الشيخ محمد يوسف بأنه صندوق خيرات أي تبرعات. **مقر الجمعية الإسلامية:**

وهي جمعية خاصة بتسيير أمور المسجد الجامع الكبير هذا والمدرسة، ويقع مقرها في الطابق الأرضي، جلسنا في قاعة واسعة منه، فيها خزائن مليئة بالكتب والمصاحف أكثرها من المصاحف المطبوعة في الهند ومنها مصحف كبير الحجم طبع في الهند، طبع حجر نادر، مما يعطي انطباعاً عن القائمين على هذه الجمعية وأنهم كلهم من أهل الهند.

الآن حرية في التجارة، لكن (الجزية) كبيرة، ولما استفسرت منه عن الجزية هذه تبين أنه يريد بها الضرائب التي تفرضها الحكومة على التجار فهي تترك لهم الحرية في التجارة ولكنها تتقاضى ضرائب عالية على دخولهم، غير أن الشيخ لم يعرف كلمة (ضريبة) لأنها من الكلمات العربية المستحدثة، التي لم تكن مستعملة قبل انقطاع الاتصال ما بين بلاده وبين البلدان العربية.

وقد ذكرتني هذه اللفظة (الجزية) بعض ما يشنع به اعداء الإسلام على النظام الإسلامي من فرضه الجزية على أهل الذمة زاعمين أن ذلك ظلم لا يليق. ونسوا أو تناسوا أن الحكومات الحالية تفرض ضرائب متنوعة على مواطنيها وعلى غيرهم كثيراً ما تفوق ما يفرضه الإسلام من جزية، لأن الجزية في الإسلام لا تكون إلا على المكتسب القادر على ذلك.

ولا نزال الآن نرى اليهود الذين يحتلون فلسطين يفرضون على سكانها العرب من مسلمين وغير مسلمين ضرائب احتلال وغيرها من أنواع الضرائب تفوق أضعاف ما يفرض من المسلمين على أهل الذمة، ولم نجد منكرأ لفعل اليهود ذلك - لا من أهل المسيحية ولا من أهل العقائد المدنية الحرة - فكيف يختصون الجزية التي يفرضها الإسلام بالاستنكار مع أنها في مقابل الحماية وتوفير الأمن للمواطنين غير المسلمين في بلاد الإسلام، ولا يستتكرون الضرائب الباهظة التي يفرضها غير المسلمين على من يسيطرون عليهم من المسلمين؟

#### **مدرسة نور الايمان:**

تقع هذه المدرسة في بناء ملحق بالمسجد من بين عدة أبنية كما قدمت. وقد كتبوا تاريخ



- الدراجات تعج بها شوارع هوشي منه.

وهكذا أخبرونا بحضور الأخوة المسلمين من أهل فيتنام، فذكروا أن القائمين على أمر المسجد في هذه الجمعية هم من أهل الهند الذين بقوا في فيتنام، بخلاف أكثر المسلمين الهنود فإنهم غادروها بعد أن استولى عليها الشيوعيون حتى إنه لم يبق من المسلمين الهنود الآن إلا عدد يقدر ما بين ٢٥٠ و ٣٠٠ نسمة في مدينة هوشي منه (سايقون) كلها، فرييس الجمعية وأمين الصندوق فيها كلهم من أهل الهند.

وفي القاعة الواسعة التي هي مقر الجمعية صورة لعربي يقود بغيره متجها الى مسجد مرسوم في

الصورة، وهذا أمر له معنى عظيم ينبغي أن نفهمه نحن العرب، فمساعدة إخوتنا في الإسلام الذين يحرسون على إبراز تراثنا ومظاهر الدين الإسلامي الذي شرفنا الله تعالى بحمله على كل الأمم.

لا شك أن الدين الإسلامي دين أمة واعية عارفة بما يجب أن تعمله تجاه دينها وثقافتها الأصيلة أو هكذا ينبغي أن تكون الأمة الإسلامية حتى تسارع إلى نشره وتعميمه في الخافقين.

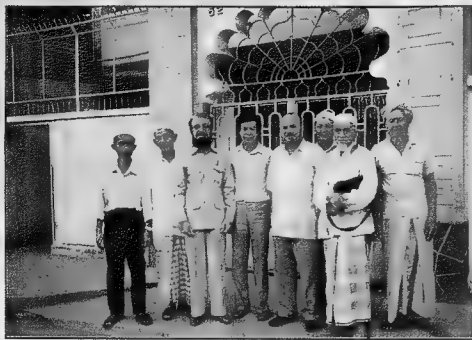
وبهذه المناسبة سألتنا هؤلاء الأخوة عما إذا كانوا يذكرون أن أحداً وصل إليهم من البلدان العربية وتبرع لهم بمال؟ فأجابوا بأنهم قد رأوا بعض العرب وخاصة بعض بحارة السفن التي تأتي إلى بلادهم لنقل الأرز أو لغير ذلك، يأتون واحداً أو اثنين من أجل أن يؤثروا الصلاة، وبخاصة إذا كان ذلك يوم الجمعة، قالوا: وأما التبرعات فإنهم لا يذكرون شيئاً من ذلك.

وليس بين جمعية المسجد أحد من العرب، وذلك أن العرب الذين كانوا موجودين في هذه البلاد قبل أن يستولي عليها الشيوعيون كانوا تجاراً فرحلوا وتركوها وأغلبهم من أهل اليمن فعاد بعضهم إلى اليمن وبعضهم ذهب إلى أماكن أخرى، ومن هؤلاء شخصان قابلتهم في (نيوكلونيا) في جنوب المحيط الهادي.

قالوا: ولم يبق الآن في مدينة (هوشي منه) إلا خمسة أو ستة من أبناء العرب المولودين في هذه البلاد. وطبيعي أن نقول: إنه لا توجد في (هوشي منه) سفارات لدول إسلامية، لأن السفارات كلها في العاصمة (هانوي).

#### الى جامع المسلمين:

قلنا: إن حالة المساجد في البلدان الشيوعية وبخاصة إذا كانت بلدان أقليات مسلمة هي مهمة جداً، لأنها توضح حالة المسلمين، ويبان قنبرتهم على العمل لدينهم



• لقطة تجمع بين (العبدوي) ومجموعة من لجنة (جامع المسلمين) امام واجهة المسجد.

الإسلامي الحنيف داخل نظام ذلك البلد. ولذلك حرصنا على زيارة المساجد كلها في (هوشي منه) كما كنا نحرص على ذلك في بلدان شيوعية أخرى، ولنا في ذلك هدف آخر، وهو تقديم مساعدات مالية رمزية عاجلة للإخوة المسلمين القائمين على تلك المساجد، وأن نعرف ما

نارية ترمجر محركاتها وتختلط أصواتها حتى تؤلف صوتاً أجش غير منسجم ولا متناسق، بل هو غاية من الإزعاج.

ولاحظت عادة متبعة عندهم كثيراً، وهي عادة الإرداف على الدراجات النارية فترى كثيراً منهم قد أوردوا شخصاً أو اثنين معهم على الدراجة بمعنى أركبهم خلفهم، وفي حالات كثيرة يكون هؤلاء المردفون - بفتح الدال - أكثر من واحد وبخاصة من أفراد الأسرة الذين يركبون معاً على دراجة نارية واحدة، وفي حالات أخرى عديدة كنت أرى امرأتين تركبان الدراجة إحداهما خلف الأخرى.

ومن الملاحظ في شوارع (هوشي منه) أن أشجار الشوارع تكون بالغة الارتفاع، وهذا بلا شك يدل على أن العناية بتشجير هذه الشوارع قديمة، لأنها لا بد أن تكون قد غرست منذ عهد بعيد.

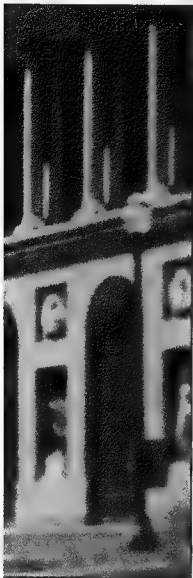
«لله رحلة بقية»

تحتاج إليه في المستقبل حتى نقدم لها مساعدات مالية مجزية في المستقبل على ضوء مشاهدتنا هذه إن شاء الله تعالى.

لذلك ذهبنا مع بعض الأخوة ومنهم الشيخ محمد يوسف إمام الجامع الكبير الذي ذكرته لأنه الشخص الوحيد الذي عرفناه بمعرفة العربية على كبر سنه وعدم سرعته في التحدث بالعربية.

ركبنا سيارة لشخص من سائر الناس يرتزق بها، وهي ليست سيارة أجرة لأن سيارات الأجرة المعروفة عندنا وفي الأقطار الأخرى غير الشيوعية ليست موجودة في هذه البلاد إلا عند مكاتب سياحية حكومية يؤجرونها بعقد يوقعونه مع المستأجر كما سيأتي.

وسائق السيارة غير مسلم فانطلق بسيارته في شوارع (هوشي منه) (سايقون سابقاً) الواسعة المليئة بالدراجات على اختلاف أنواعها من (ركشاوية) إلى دراجات هوائية معتادة وهي الأقل، إلى الدراجات الأكثر وهي



كانت  
الساعة الثامنة  
والنصف صباحاً،  
ونحن في فصل  
الربيع، عندما  
وصلت سيارتنا في  
أستراد البرادو -  
مريد - الذي تنتشر  
على جانبيه وما بين  
الاتجاهين الأشجار  
الكبيرة والأخاذا  
تقدمنا الى الأمام  
فاذا بطابور من  
المولعين بالفن العائد  
لفترة ما بين القرنين  
الثاني عشر والثامن  
عشر، ينتظرون  
بفارغ الصبر حتى  
تشير عقارب



- مدخل فيلانزكين -

الساعة التي تمشي ببطء كبير على التاسعة  
ويسمح لهم بالدخول ومشاهدة الروائع المعلقة  
في متحف البرادو الشهير والتي رسمت من  
قبل رؤاد الفن الاسباني أمثال فيلانزكين  
وغويا وموريو وغيرهم.

### موقع المتحف:

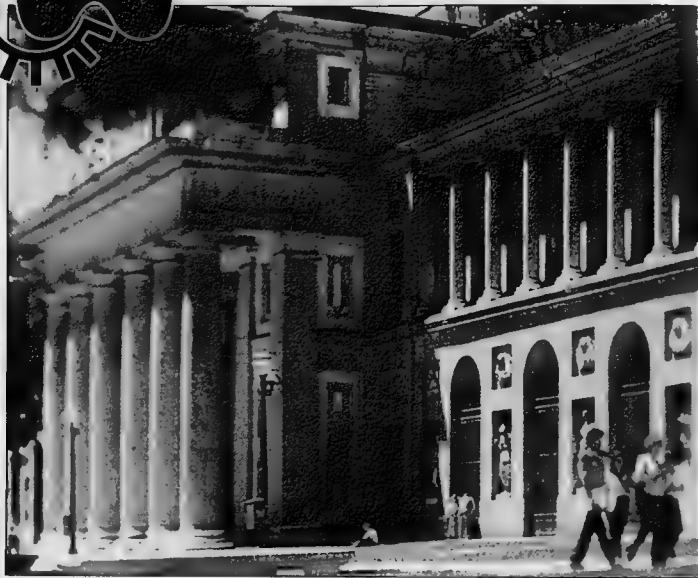
بني متحف البرادو في إحدى  
المناطق السكنية المركزية الأكثر روعة في

مدريد حيث  
تختلط الطبيعة



# متحف البرادو المحطة السياحية الأولى في مدريد





- متحف البراق -



- لوحة عاملات النسيج للفتاة فيلادلفيا -



- إحدى صالات المتحف.

الطابقين العلوي والسفلي وتحمل اسم الرسام غويا وتوجد ساحة صغيرة قريبة من هذه البوابة، أما البوابة الجنوبية فتقع قرب حديقة النبات وتسمى بوابة موريو وتوجد أيضاً ساحة جميلة واقعة بالقرب من هذه البوابة.

مع الفن المعماري، تسمى هذه المنطقة، باسيو ديل البرانو، وتقع بين ثلاثة مناطق مشهورة في مدريد هي: الريتيرو وريكولييتوس وأتوتشا. في هذه الأخيرة يوجد المتحف الوطني أو متحف الملكة صوفيا - ملكة اسبانيا الحالية - الذي يحتوي على لوحات هامة من ابداع فناني القرن الحالي أمثال بيكاسو وميرو، الخ ...

### بوابات المتحف:

يعتبر بناء المتحف من النمط الكلاسيكي الحديث

ويتألف من طبقتين وفيه ثلاثة أجنحة ذات أحجام كبيرة موصولة ببعضها بممرات طويلة، لكل جناح مدخل خارجي سمي باسم أحد الرسامين الثلاثة الأكثر شهرة في اسبانيا : بوابة فيلازكيز أو البوابة الرئيسية للمتحف وتقع في الجهة الغربية من المتحف. أما البوابة الشمالية فلها مدخلان في

## تسمية المتحف:

تمت

البداية في انشاء  
متحف البرانو من  
قبل المهندس  
المعماري  
الكلاسيكي  
الحديث/ خوان دي  
فيلا نيونفا/ في عام  
١٧٨٥م وكان  
المشروع محضراً  
لانجاز متحف  
العلوم الطبيعية،  
حيث كان يشكل  
جزء من المخطط  
الحضاري الأكثر  
اكتمالا والذي كان  
قد وضع فكرته  
الملك كارلوس  
الثالث في منطقة  
من مدريد كانت  
مسماة «البرانو»  
دي خيرونيموس»

ومن هنا أتى اسم متحف البرانو، كذلك اسم  
المعشى الذي أمامه «باسيو ديل البرانو».

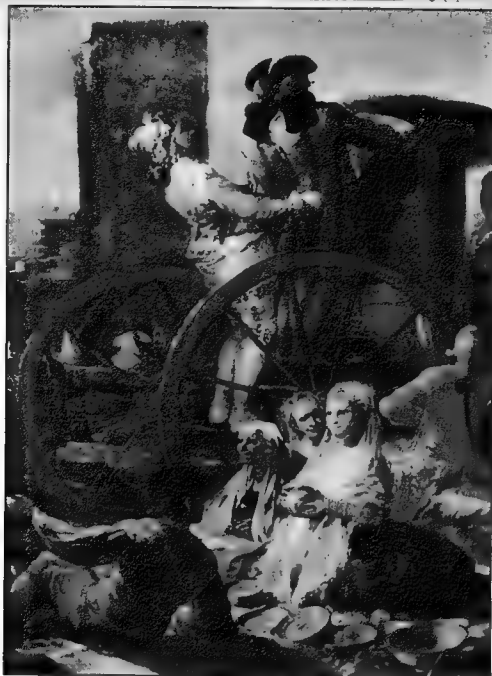
## نافورات المتحف:

وقد أراد الملك كارلوس الثالث  
تحديث المنطقة التي يتواجد فيها متحف  
البرانو فكلف المهندس - فيلانويفا - بأن يقوم



- فيلبي الرابع معطياً جواده.

بانجاز نافورات وأبنية أثرية وكانت الفكرة  
بأن يشمل كل بناء، حقلاً للمعرفة العلمية  
ومرصداً فلكياً في أعلى منطقة الريتيرو  
وحديقة نباتات قرب المتحف ومقراً لمركز  
التاريخ الطبيعي الذي سمي لاحقاً باسم  
متحف الرسم وقد وضعت هذه النافورات  
أمام الواجهة الرئيسية.



- لوحة الفخاري للفنان غويا -

## تدشين المتحف:

أما اقتراح انشاء المتحف فهو عائد للملكة ايزابيل دي براغانزا، الزوجة الثانية للملك فيرناندو السابع. وقد أنجز المتحف نحتاً للملكة موجود في بوابة غويا. أما تدشين اليسرانو كمتحف فقد تم في عام ١٨١٩م من قبل فرناندو السابع باسم المتحف الملكي، وذلك لأن الرسومات التي كانت موجودة، كانت تشكل جزء من مجموعة ملكية.

## جولة في المتحف:

إن جولة في قاعات المتحف الكبيرة المزودة بعدد كبير من اللوحات التي تعتبر من أجمل روائع الفن العالمي، لا يمكن أن تنتهي بعدة ساعات وإذا كان الزائر يريد الاطلاع على كل اللوحات فمن الضروري أن يرافقه أحد المرشدين الذين درسوا اللوحات

بشكل جيد ولديهم تفاصيلهم الكاملة، وإنه لمن الصعب إعطاء لمحة موجزة عن غالبية اللوحات التي تزيد عن ألفي لوحة، ولكن خير ما نبدأ عنه بالحديث، هي اللوحات الرائعة لديغو فيلازكين، أستاذ الأساتذة والواقعي المبدع ورسام البلاط - ابن مدينة اشبيلية الأندلسية ١٥٩٩م حيث تعتبر لوحاته هي

## الانطباع عن الزيارة:

وفي ختام الزيارة، غادرنا المتحف ونحن نحمل ذكريات طيبة ومشاعر ودّ تجاه العاملين والمرشدين علي هذا المتحف الكبير والكثير القاعات والذين كانوا كرماء معنا بما قدموه لنا من معلومات تاريخية وفنية وصحبونا طوال ساعتين من التجوال هذا بالإضافة الى حسن اختيار التعليمات اللازمة للمحافظة على هذا الارث الفني الكبير والنظام والهدوء. أما فيما يتعلق بالانطباع عن الفنانين وعظمتهم وما ينسكب على ريشهم من وحي ليعبروا عنه بألوان بديعة وجذابة، فكان كبيراً لما أثروا فينا من تفتح للمعارف وتعلم الاصرار على العمل الجاد والتخيل العميق والملاحظة الدقيقة ليس فقط في المجال الفني وانما في كافة المجالات، العلمية والأدبية والاجتماعية.

إن ما يراه الزائر لهذا المتحف الكبير، الكثير القاعات، حيث لكل فنان قاعة أو أكثر تعرض فيها روائعه الفنية الساحرة والغالية الثمن، تغطي الجدار أحياناً تجعله حائراً أمام عظمة هؤلاء الفنانين النوابغ وتحثه على تكرار هذه الزيارة والكشف عن مضمون اللوحات التي لم يتح له الوقت للفحص فيها وتبيان مغزاها. وهذا وبالتالي يجعل من المتحف موضع جذب واهتمام السائح وكونه المحطة السياحية الأهم والأمتع في مدريد.

الأكثر عدداً والأفضل في المتحف، من لوحاته الهامة هي: لارنديسيون دي بريداء لاس ميناس، فيلبي الرابع، الخ... وأفضلها/ لاس هيلانديراس/ أو عاملات النسيج التي تعتبر من ذروة أعماله الفنية.

أما لوحات الفنان الشهير أيضاً، غويا - مواليد سرغسطة ١٧٤٦ - فمنها الزيتي ومنها المرسومة وتظهر تخيلاته العجيبة وموهبته الفنية البارزة، من لوحاته المعروفة: لوس ديساسترس، لوس كابريتشوس، عائلة كارلوس الرابع، ماريانا لويسا، لا تيرانا وأهمها «الكاتشيريو» أو الفخاري علما بأن هذا الفنان قد فرض نفسه كرسام عبقرى منذ دخل في مصانع السجاد الملكية، ورسم لها، وكان أيضاً رسام بلاط الملك كارلوس الرابع.

أما لوحات الفنان موريو - مواليد اشبيلية ١٦١٧م - فتمتيز بالانسانية والرقّة وتركز على المواضيع العائلية والدينية أهمها: العائلة المقدسة وكونسيبيون، الخ...

ان من يزور متحف البرادوييتاح له أن يتمتع بلوحاته الرائعة التي أنجزها نخبة من الرسامين الاسبان المشهورين من خلال القاء النظرات بأمر عينيه، دون الحاجة الى شروح وتفصيل، يجعله يتحمس أكثر لرؤية رسوم وفنون رسامين آخرين اسبان أمثال الغريكو، زيباران... وأجانب أمثال تيزيانو وروبنس، الخ...

## حضارات :

■ ■ ليس في تاريخ الحضارات الإنسانية كلها، أن الحضارات تتميز بصدام دائم. وليس في تاريخ الحضارات كلها، أن الحضارات كان يحكمها حوار فقط، ولكن من الثابت أن الإسلام قدّم الحوار على الصدام، ومن الثابت أن الغرب المسيحي قدم الصدام على الحوار.

فالرسول (صلى الله عليه وسلم) حينما بدأ ينشر دعوته عالمياً.. بدأ بدبلوماسية الرسائل التي كانت تمثل قمة الحوار. وفي المقابل فإن الغرب حينما بدأ يدعو إلى إحلال الحضارة الغربية بدأ بسلسلة حروب صليبية مدمرة مازالت تتواصل على عالما العربي والإسلامي حتى يومنا هذا.

وإذلك حينما يعود الإسلام من جديد، يعود بنفس الرؤية وعلى ذات المبادئ، وي طرح الحوار أولاً، مقابل ورقة الصدام التي يلعب بها الغرب ضد الإسلام ومسلميه في كل مكان من العالم.

# قراءة جديدة .. لنظرية صدام الحضارات

الغرب عبر صعوده إلى مواقع الهيمنة وخصوصاً بدءاً من القرن الخامس عشر الميلادي أن يراكم في استخدام منهجية «فائض القيمة التاريخي» وهي المنهجية التي شملت كافة الموارد الطبيعية، والتي أتاح للغرب فرض السيطرة على علاقاته

يرتكز التحليل الحضاري في فهمه لهذه العلاقة على كونها تفاعلاً ما بين دائرتين حضاريتين متميزتين لكل منهما خصوصيتها التاريخية التي تشكل قسماتها الرئيسية وعناصر استمرارها. وفي ظل هذا التفاعل استطاع

نهاية لأدرا ن هذا القرن، وأن القرن الواحد والعشرين مقبل على حياة أفضل وسلام أشمل، ولذلك يستبعد بول كندى أي صدام بين المجتمعات.

وبول كندى هو صاحب الكتاب المشهور «سقوط وصعود الدول العظمى» الذى لقى صدًى واسعاً فى جميع الأوساط السياسية والفكرية فى العالم، وكتابه هذا «الإعداد للقرن الحادى والعشرين» وجد هو الآخر احتفاءً كبيراً فى أوساط الأندية الثقافية والسياسية فى العواصم العالمية الكبرى.

والكتاب الثانى: هو كتاب «نهاية القرن العشرين ونهاية العصر الحديث» The End of the Twentieth Century and The End of The modern Age لمؤلفه جون لوكاكس الذى يجنح فى كتابه إلى التشاؤم وبثير الكثير من القضايا التى بدأت تطفو على سطح الكرة الأرضية، ومن أهمها قضايا الفقر والتصحّر وتلوث البيئة التى ضربت بولا متعددة من العالم الثالث. ويقول لوكاكس أن الصدام



بقلم : د. أمين ماعاني  
خبير في العلاقات الدولية  
جامعة الدول العربية - جده -

لن يندلع بين الحضارات، ولكن سوف ينقسم العالم الى عالمين، عالم الفقراء وعالم الأغنياء. ثم يتوقع أن عالم الفقراء سوف يزحف إلى عالم الأغنياء فى موجات غازية باحثة عن الطعام والسكن. أما الكتاب الثالث: الذى مازالت

بالدوائر الحضارية الأخرى، ومنها الدائرة العربية الإسلامية.

ولم يكن ذلك الصعود وتحقيق التراكم - فى منطق الغرب - متحققاً بغير قيام الغرب بموجات متلاحقة من الغزو والاحتلال والتدمير للدوائر الحضارية والمناطق الثقافية الأخرى ومن أهمها الدائرة العربية الإسلامية.

وحديثاً، امتلأت أرفق المكتبات فى الغرب - وبالذات فى أمريكا - بالكتب والدراسات التى تتناول دراسة المتغيرات السريعة التى تجتاح نهاية القرن العشرين، ليبنون عليها توقعاتهم للقرن الواحد والعشرين.

ولقد نشرت مجلة النيوزويك الأمريكية خبراً عن صدور أهم أربع دراسات تتناول أهم القضايا التى بدأت تعاني منها المجتمعات الإنسانية منذ سقوط الاتحاد السوفيتى فى عام ١٩٩٠م.

الدراسة الأولى: تتمثل فى كتاب بول كندى الذى صدر بعنوان «الاستعداد للقرن

الحادى والعشرين» Preparing for the Twenty - First Century والكتاب

يلمح إلى مظاهر من التفاؤل تارة، ومظاهر من

التشاؤم سوف يعاني منها القرن القادم، ولكنه يرى أن العنف الذى تشهده مرحلة أواخر القرن العشرين ما هو إلا تصفيات

والحرب فى الماضى كانت تقوم بين دول مستقلة، أما الصراعات والحروب المستقبلية فإنها ستكون بين حضارات مختلفة، وعلى حدود فاصلة ملتبهة بين تلك الحضارات. ويذكر كذلك أن الحروب فى الماضى كانت تقوم على أساس أيديولوجى أو اقتصادى، بينما الحروب والصراعات المستقبلية ستقوم على أساس ثقافى وحضارى.

ويقول كذلك بأن حروب الماضى كانت حروباً «أهلية غربية» أى بين دول غربية، أما الحروب المستقبلية فستكون حروباً بين دول تنتمى إلى حضارات مختلفة وثقافات متباينة، كما يقول هنتنغتون، إن الحضارة الناشئة فى نظرتها الذاتية إلى الإنسان تتابع مسارها فى خط تصاعدي مستفيدة من كل عامل يدفعها إلى زيادة النمو والاندفاع نحو تحقيق ذاتيتها. وقد تتداخل فى مسارها عناصر مستفادة من حضارة مجاورة تنتقل إليها بأشكال مختلفة، إلا أنها تأتى استجابة لحاجات تشعر بها الأمة فى مرحلة معينة من تاريخها، لذا، فالحضارات كلها تكون خاضعة لمبدأ «التفاعل» الذى يبدو من خلال التاريخ الإنسانى العام حتمية قائمة يستحيل معها عزل أية حضارة عن جوارها. ويعزز هنتنغتون مقولته هذه بقوله: وما حاولت حضارة ما الانفلاق والتفوق على ذاتها والهرول من تأثير سواها، إلا حكمت على نفسها بالموت البطيء، ولئن خيل للبعض أن المحافظة على الخصوصية الذاتية تستوجب الشرنقة، فإن هذا الظن

الملتديات الثقافية فى الغرب تتناوله بالبحث والدراسة والتحليل فهو كتاب أوين بايكي الذى صدر تحت عنوان تطورات التقدم The Evolution of Progress.

ويذهب هذا الكتاب اتجاهًا عكسيًا لما ذهب إليه كتاب نهاية القرن العشرين ونهاية العصر الحديث، إذ أنه يقدر بأن التطور التكنولوجى المتقدم الذى شهده العالم فى العقدين الأخيرين من القرن العشرين، كفيل بعلاج الكثير من المشاكل التى يعانى منها الجنس البشرى، وأن العالم فى القرن الواحد والعشرين سوف ينعم بالسلم والأمن وأن رعى الحروب والصدامات الضارية سوف تتوارى وسوف يحل محلها سلام عادل ودائم وشامل.

ولكن رغم الأصداء الواسعة التى أحدثتها هذه الدراسات الثلاث فى أوساط المثقفين الغربيين... إلا أن الدراسة التى لفتت نظر مراكز البحوث فى العالم كله هذه الدراسة التى نشرها صامويل هنتنغتون Samuel P. Huntington رئيس مؤسسة جون أولين للدراسات الإستراتيجية بجامعة هارفارد فى مجلة الشؤون الخارجية For-eign Affairs بعنوان صدام الحضارات The Clash of Civilizations وحذر الغرب فيها من أن الإسلام - فى مرحلة النظام الدولى الجديد - سوف يقود صداماً حضارياً عيقاً ضد الحضارة الغربية. ونبه الغرب إلى ضرورة التحسب للإسلام الصاحي الواعد القادم.

يقول هنتنغتون بأن ظاهرة الصراع



الولايات المتحدة بالتحالف مع ألمانيا واليابان، وهيمنة سياسية تمارسها بالمشاركة مع بريطانيا وفرنسا، ويذكر أن هناك بعض البلدان التي تعيش حالة انفصام سياسي وحضاري. فجزء من شعبها يميل إلى حضارة معينة، والجزء الآخر يميل إلى الحضارة الغربية، وكذلك الحال مع مثقفها.

ويضرب كمثال على ذلك المكسيك التي تعيش حالة انفصام حضاري بين الحضارة اللاتينية الأسبانية والحضارة الأمريكية، وكذلك تركيا التي تعيش وضعا مشابها منذ العشرينيات بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية. كما يضرب مثلا أيضا بروسيا التي تعاني الآن من حالة انفصام مماثل بين جزء من شعبها ومثقفها ممن يطالبون بتبني قيم حضارية وثقافية روسية، مثل فلاديمير جيرونوفسكي وآخرين مثل بوريس يلتسين ممن يريد أن يتبنى الحضارة الأوروبية الغربية.

وواضح من اقوال هنتغتون أن أطروحة أكثر تعقيدا من أطروحة فوكوياما، التي أخذ عليها ناقدها أنها نوع من الأيديولوجيا التبسيطية، ومع ذلك تنطوي أطروحة هنتغتون كذلك على قدر من التبسيط بسبب غلبة النزعة الثقافية عليها، والاستغراق في التحليل الثقافي إلى الحد الذي يختزل تفاعلات دولية شديدة التعقيد في صورة أحادية الجانب، وعلى نحو يتجاهل الجوانب الإستراتيجية في هذه التفاعلات، وتعاني الأطروحة أيضاً من كل

مردود من وجوه عدة: فالذاتية تبقى مصانة عند كل أمة حين تمتلك القدرة على استيعاب ما عند الآخرين من مكتسبات حضارية من أجل تحويلها إلى ذاتيتها. ثم إن الانغلاق إذا كان مقبولا في فترة التكوين، فإنه في الفترات اللاحقة، يصبح دليل ضعف الثقة بالذات وبالقدرة على النمو والاستمرار.

ويمضي هنتغتون في مقاله إلى تحديد الإطار الجغرافي لكل حضارة وقلبها وتخومها. ويرى أن هناك احتكاكا عنيفا يحدث الآن وسيزداد في المستقبل على طول تلك الحدود، مما يجعلها أشبه بحزام زلازل ينفجر كل فترة على شكل حروب أهلية، أو حروب بين حضارات.

ويرى بأن هناك خطا فاصلا بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية، وتمثل منطقة البوسنة بؤرة صراع حدودي بين ثلاث حضارات في رأيه هي الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية الغربية، والحضارة الأرثوذكسية.

وهكذا يرى هنتغتون أن معظم هذه الخطوط هي خطوط فاصلة غير مستقرة. وحين يتحدث عن حدود بلاد الإسلام يذكر أن «بلاد الإسلام لها حدود دموية».

ويمضي هنتغتون إلى القول بأن الغرب قد أصبح الآن بعد انهيار الاتحاد السوفيتي هو القوة الوحيدة في العالم، ولذلك فإنه يستخدم مجلس الأمن والأمم المتحدة كغطاء قانوني لممارسة نفوذه وهيمنته على العالم، ويذكر هنتغتون أن هناك هيمنة اقتصادية على العالم تمارسها

المستوى العالمى وبذلك يؤسس القرآن وعيا علميا للحضارة في كونها إنجازاً إنسانياً يبتغى دفع البشرية نحو العطاء والبناء وعمار الأرض.

وهذا هو الذي يفسر الموقف الذى اختاره القرآن للمجتمع الإسلامى ذلك الموقف الذى يتمشى مع سنن التاريخ، ولكن القرآن الكريم لم يترك الحوار عرضة للتصادم، بل وضع الضوابط للحوار الحضارى ذلك الذى نجد قانونه العام في قوله: [وأنزلنا إليك الكتاب بالحق \* مصدقاً لما بين يديه من الكتب \* ومهيئاً عليه \* فاحكم بينهم بما أنزل الله \* ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق].

إن الهيمنة الحضارية لا تعنى الانتقائية، إنما تعنى هضم وتمثيل المنتج الحضارى القادم من بيئة حضارية أخرى، ما دام لا يخالف مرجعية القرآن الحضارية العليا. وهذا ما فهمه المسلمون الأوائل، وعملوا به حينما خرجوا من الجزيرة العربية ليتحاوروا مع حضارات أخرى، واستطاعوا، من دون عقد أن ينفثوا على حضارات المجتمعات الأخرى، ويدخلوا منتجاتها في مشروعاتهم الحضارى القرآنى، ويستفيدوا منها في بناء صرحهم الحضارى الإسلامى مع الحفاظ على خصوصيتهم وتميزهم.

ولذلك فإن ما يجب أن نشير إليه أن عناصر الحضارات ليست كلها متناقضة، بل هناك الكثير من القواسم الحضارية الإيجابية المشتركة التى تشكل عاملاً مشتركاً بين مختلف الحضارات. والتحليل

ما يعيب الأعمال التى تسعى لتأكيد افتراض معين، وليس لاختباره، فيميل صاحبها إلى حشد كل ما يعينه على ذلك من حجج وشواهد، مع استبعاد ما يتعارض مع مسعاه ضمن سياق يتسم بالانتقائية.

ولكن نحن كمفكرين مسلمين نرى أن القرآن الكريم عالج مسألة التعددية الحضارية باعتبارها ظاهرة تاريخية قائمة بروح إيجابية لا تصادمية، تشجع على الانفتاح على الحضارات الأخرى والتحاور معها، بصورة بناءة تستهدف الوصول بالبناء الحضارى الإنسانى إلى ذروة تكامله واتساقه من أجل توظيف كل قدراته الفعلية والممكنة في تحقيق المصلحة الإنسانية العليا.

ولم يقر القرآن الكريم مبدأ التعددية الحضارية، حينما كان الجانب المسلم ضعيفاً فى مكة المكرمة وإنما أقره والإسلام هو القوة السياسية والعسكرية الضاربة، يقول الله تعالى: {لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة، ولكن ليبلوكم فيما أتاكم، فاستبقوا الخيرات}.

وكان هذا الموقف تكريساً لطبيعة الرسالة الإسلامية من حيث كونها رسالة إنسانية عالمية، إنسانية بمعنى كونها تحقق الانسجام والاستجابة لطبيعة الإنسان وفعله الحضارى على مر التاريخ وعالمية من حيث كونها رسالة تتجاوز الفواصل العرقية والجغرافية وصولاً إلى تجسيد الخطاب الحضارى الذى يستهدف الإنسان على

الموضوعى البناء هو الذى يميل إلى التركيز على هذه العوامل المشتركة للوصول إلى نتائج تقودنا إلى الحوار البناء الذى لا بد منه فى هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ الحضارات العربية والإسلامية والحضارة الغربية، وهذه القواسم الحضارية الإيجابية هي التى تشكل السلاح الذى يجب أن يستثمر للحيلولة دون بلوغ الحضارات درجة التصادم.

وفي اعتقادي أن الرؤية الإسلامية لهذه القضية يمكن أن نستشرفها فى أن الإسلام ينظر إلى البشر أجمعين باعتبارهم وحدة واحدة متساوية في الخلق لله الخالق الواحد، وباعتبارهم، في ذات الوقت متعددين فى الروابط والجامعات.

وهذه الوحدة في الخلق مع التعددية في الروابط هما موطن الإثارة في الآية الكريمة: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير} فالاشتراك والوحدة في الخلق، وفي الإنسانية، يزمانه التعدد والتمايز إلى شعوب وقبائل وأقوام... بل إن القرآن الكريم يتحدث عن هذه التعددية باعتبارها آية من آيات الله سبحانه، وسنة من سننه في خلقه، فيقول: {ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين}.

ويؤكد الإسلام - من ناحية أخرى - على وحدة البشرية في دين الله الواحد أزلاً وأبداً... مع تعدد الشرائع بتعدد أمم

الرسالات الدينية أزلاً وأبداً. والله سبحانه وتعالى، يتحدث إلى رسوله فيقول له: {قل آمنا بالله وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون}.

ومع هذه الوحدة في الدين كانت التعددية في الشرائع لدى أمم الرسالات... فاليهود {عندهم التوراة فيها حكم الله} [يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا] وكذلك حال النصارى مع الإنجيل [وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه] ثم كانت الشريعة الخاتمة [وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه، فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق] ثم تمضي الآية لتقرر أزلية وأبدية هذه السنة الإلهية في تعدد الشرائع بتعدد أمم الرسالات، فتقول: {لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليلبواكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون}.

وكذلك الحال في ميدان الحضارات، فعلى مر التاريخ عرفت البشرية التعددية في الحضارات مع الالتقاء والتبادل والتفاعل فيما هو مشترك إنساني عام بين هذه الحضارات. فمع الخصوصيات الحضارية التي تتميز بها كل حضارة عن غيرها، هناك ما هو مشترك إنساني عام بينها جميعاً، وخاصة في الثقافات Cultures التي تشترك

في ثبات الموضوع ووحدة المناهج والحقائق والسنن.

فكما أن التعددية في الأمم هي سنة من سنن الله في الخلق، كذلك التعددية في الحضارات لأن هذا التمايز الحضارى هو واحد من أهم أسباب هذه التعددية بين الأمم.. وكما أن «التعارف» الذى أمرنا الله به ليكون طابع العلاقات بين الأمم والشعوب - يقتضى العدول عن القطيعة، ورفض «الصراع» فكذلك «الاختلاف» الذى جعله الله سنة ومظهراً للتعددية، يقتضى رفض «التبعية» أو «الهيمنة» يزعم وحدة الحضارة للبشر أجمعين [لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين، إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم].

ولذلك فإن الإسلام يرفض أن يكون «الصدام والصراع» هو طابع العلاقة مع الغير لأن أساس العلاقة هو ما بني على التعددية التى تقتضى الإيمان بحق الغير في الوجود المتميز، ولهذه الحكمة كان «التوازن» بين الفرقاء المتميزين هو مذهب الإسلام فى العلاقة بين الطبقات والجماعات داخل الأمة الواحدة، وبين الأمة وغيرها من الأمم الأخرى.

إذا سلمنا بهذا الطرح الإسلامى الواعى، فلماذا ترهن الحضارة الغربية تعاملها مع الحضارة الإسلامية عبر سلسلة من الصدامات؟!

لقد شد انتباهي في كثير مما قرأت أن الغرب ينظر إلى المسلمين على أنهم منتصرون يخرجون من بين الأنقاض

ولاعبون متجددون في الساحة الغربية.. إن الحضارة الغربية تبنت - للأسف - واعتمدت فلسفة «الصراع» فرأته في قانون العلاقة فى الأحياء أو صراع البقاء في الدارونية وفي الاجتماع من خلال الصراع الطبقي، وفي الماركسية، الذى يتمثل في المسخ والنسخ والتشويه لمواريث الأمم وأديانها ومعتقداتها.

وهكذا طالما أن الغرب اختار الصدام كخيار إستراتيجي، وأن الوطن العربي باعتباره موطناً للحضارات والرسالات السماوية.. سيظل عرضة للتفجير حالما يتعرض أى جزء من أجزائه لاحتكاك الحضارات.

ولعل أهم أسباب هذا الثمن الباهظ الذى يدفعه الوطن العربي هو أنه كان حاضن الحضارات القديمة وشاهد مولد الأديان السماوية الرئيسة الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام.. ولو نظرنا إلى خريطة الصراعات السياسية والطائفية والاثنية والثقافية من حولنا، لوجدنا أننا محاطون بالفعل بمحاور عدة لهذه الصراعات تتقاطع وتتداخل بالطول والعرض في الوطن العربي.

ويأتى الصراع العربي والغربي الإسرائيلى - بالطبع - في مقدمة ما هو ماثل أمامنا من صراع حضارى ثقافى دينى، ويظل هذا الصراع قائماً حتى إذا تصورنا بأن العرب وإسرائيل سيصلان إلى اتفاق سلام شامل.

شعر:  
محمد بن أحمد  
العتيلي  
- جازان -



# الراعي

و«حواس» [هـ] من فتيان الحمى  
قوام رشيق ووجه أغر  
تطرق كالفصن بين الرياض  
به زهزه الريح تحت المطر  
يطير نشاطاً ويهوي انقضاضاً  
كصقر علا الجوثم انصر  
ويستن زهو اسـتنان الجـواد  
شـواظاً تطاير منه الشـرر  
خميص الحشا لم تطل تخمة معاه  
ولا طاله شـبيع بالضمـر  
وحمامه من شعاع الشمس  
ولفح الهواء ومصبـب المطر  
غـذاه الحليب الصـريح النقي  
وماء قراح، ومصيد عقر  
حبته الطـبيعة زهو الشـباب  
ووجه الصـبا وجمال اليـشر  
ومينان فيهن ومض النكـاء  
يشع سنـى، ما نجوم السـحر  
إذا صاولته ضواري الوجـوش  
يكن الضـباب ويـكون الهـزير  
إذا بلغ الرعب بالراءـيات  
مقاماً يقـصر عنه الخـطر  
نظرن إليـه مع من يحب  
فاشـحنن من عزمه ما فـتر  
فلقـدم ليثاً سـريع الوثـوب  
فجندل هذا وهذا عـقر  
فـزغـرن في نشـوة وأزدهت  
حبـيبته أـدهاء الظـفر.

[هـ] اسم الراعي وهو اسم متفش في حزين المنطقة.

بدأ الأستاذ كمال النجمي حياته الأدبية شاعرا مبكرا، حيث نشر بالصحف أوليات شعره في سن الرابعة عشرة، ومازال يقرض الشعر حتى بلغ عهد الشباب، ثم انقطع فجأة عن النظم، مع أنه نال الجائزة الأولى في مسابقة الشعر بمجمع اللغة العربية عن استحقاق جدير، ومن يبلغ هذا المبلغ الفني الرائع، ثم يصمت فجأة لا بد أن يترك أكثر من سؤال.

لقد كنت أقرأ للأستاذ أحمد حسن الزيات رحمه الله الدواوين الشعرية التي تقدمت لنيل الجائزة، إذ كانت عينه حينئذ تشكو الرمذ، وكان

شعر الأستاذ كمال يسبق سواه سبقا جليا، فآثره على غيره، ثم مضى إلى رقيقه اللذين كانا يشاركانه الحكم، فلم يختلف الأمر بل كان الاتفاق مجمعا عليه، لأن سبق الشاعر كان من الواضح بحيث لا يزاحم، ومن قصائده الرائعة بالديوان قصيدة (يقظة النيل) وقد ابتدأها شاكيا عهد الغفوة قبل الصحوة فقال:

يحي النيل ليل فاستطال مجوده  
وأوردت جنبه كلالا رقومه  
بساتينه باتت نواعس حوله  
وأغفت بها أطيانه ووروده  
فلا صابحات الأيك فيه صوادح  
ولا الورود لذ النفع ريان عوده  
ولا التبت مطراف على الأرض يانع

قشيب ولا صوب الربيع يجوده  
ولا النخل مزهر من العجب ناهض  
على النيل سمر فارعات قنوده  
ولا النيل تغنيه إذا فصل النجمي  
صبياياه يملأن الجرار وغنوده

\* والقصيدة أكثر من سبعين بيتا تتحو هذا المنحى البحتري الرائع، وأقول البحتري لأن السلسلة العذبة مع رقة التصوير تشهدان للشاعر بأنه ينتمي

لمدرسة البحتري التي انتمى إليها

الأستاذ

# كمال النجمي



كمال النجمي

كبار الشعراء في هذا العصر، وكان من العجب العاجب أن يصبح كمال بعد هذا السبق (مازانيا) يهجر الشعر نظاما، لا نقدر، لأنه

يمتشق سلاح الناقد إلى هذه

اللحظة محاربا ما يسمى بشعر التفعيلة، ومقالاته في الهلال وفي مجلة المجلة وفي مجلة العالم العربي تجمع هذه النقذات الهادمة، ولعله يضمها في مؤلف خاص، لتكون صوت النذير

## (سبب الهجران):

وقد جعلت أسأل عن هجر الشاعر لفنّه، حتى علمت أن حالة نفسية قد صدمته فامتنع، إذ كان الشاعر ينشر قصائده في الصفحة الأولى بجريدة الأهرام في المكان البارز الذي ينشر فيه الجارم ومطران وعلى محمود طه والأسمر، وكان الأستاذ أنطون الجميل يراه في شبابه الباكر يشير إلى مستقبل مرموق في دنيا الشعر، فيحرص على تقديم شعره في أسطح معرض، وأول ما نشره الأستاذ كمال النجمي بالأهرام قصيدة فلسطين التي مطلعها:

علت صيحة كالرعد نوى هزيمها  
تصامى صدادها واثقاء غريمها  
أملت باسماع الطفاة فزلزلات  
وحز قلوب المؤمنين أليسمها  
هفت من فلسطين إلينا فنبهت  
نياما قلالها كهفها ورقيمها  
تقاعس عنها حين ضيمنت وإيها  
وأسلمها للمائتات حميمها

\* والقصيدة تتجاوز الخمسين من الأبيات بهذه القوة المتماسكة، والانفعال المتوهج، ومازالت قصائد الشاعر تشرق بالصفحة الأولى بالأهرام، حتى رحل الأستاذ الجميل إلى جوار ربه، وخلف بعده من تنكر للشعر بعمامة، فلم تعد الجريدة المرموقة تحتفي بهذا الفن الأول من فنون العرب، وضاق النجمي بما صانفه من نكران لم يكن في حسابه فابتأس! هذا ما كان! ولا أدري كيف ناء تحت هذه الأزمة، ولم يتجاوز الأهرام إلى سواها، مع أنه نال جائزة المجمع بعد رحيل الجميل، لقد كتب لي مفضحاً عن هذا السبب، حين سألت عن امتناعه المباغت! وله نظراء قد هجروا الشعر بعد سبق، كالمازني والرافعي وشكيب أرسلان، ولكل علة

## خافية تحتاج إلى إفصاح.

### (بده الصلة) :

كنت أقرأ ما يقع في يدي من آثار كمال النجمي، وقد كان من التواضع بحيث يرمز إلى توقيعه كثيراً دون إفصاح، وقد كتب سلسلة من الخواطر النقدية والاجتماعية بامضاء (ابن زيون) في جريدة يومية، وعرفت أنه الكاتب لأنه أشار إلى قصيدة كتبها والده الشاعر المظلوم - على فضله الكبير - الأستاذ محمد حسن النجمي في تحية صديقه الشاعر ابراهيم الدباغ، والقصيدة من محفوظاتي الخاصة، فاندركت حلاً للغز (ابن زيون) ثم عن لي أن يكون الشاعر الكبير الأستاذ محمد حسن النجمي موضع دراسة للمجستير بجامعة الأزهر، ولكن أين الديوان؟ لقد اهتديت إلى أن يذهب الباحث (الدكتور عبد الحميد شعبان فيما بعد) إلى الأستاذ كمال ليستغفر الديوان مخطوطاً، وقد رحب الابن الوفي أكمل ترحيب، وأمد الباحث بكل ما طلبه عن حياة والده وشعره، حتى استوت الدراسة تامة ناضجة! ومن أطرف ما حيرني في هذا الجال أنني قرأت للأستاذ كمال بمجلة العالم العربي في الخمسينيات دراسة مستوفاة عن والده في مقال كاشف وضيء، فعن لي أن يعيره للطالب الباحث كي يكون بعض المراجع التاريخية عن الشاعر المدرس، ولكن الأستاذ كمال ذكر أنه لا يعلم شيئاً عن هذا المقال، ولا يتذكر أنه كتبه، وهي عجيبة جداً في رأيي، وأدعوه إلى أن يبحث عنه فلا بد أن يكون مخبوءاً في مكان مهمل من الأضابير، لأنني قرأته واثقاً، ولو كنت أعلم الغيب لأحتفظت بالعدد.

وللأستاذ كمال حياء مفرط يدفعه إلى حساسية بالغة، فقد سمعته في حديث إذاعي امتد إلى ساعة كاملة يتحدث عن نشأته



بقلم :  
أ. د. محمد  
رجب  
البيومي  
- المنصورة -

قرأت هذه العبارة وما بعدها، فشاركت الأستاذ  
أله، وطويت المقال، وبعثت أحد تلاميذي لزيارته  
سائلا مواسيا، إذ لا أطيق لقاء مريض عزيز، ثم  
منَّ الله على الأستاذ بالشفاء، وأنا أبحت الآن عن  
المقال لأنشره، ولكنه اختفى متجديا، ولا أستطيع  
أن أكتب مقالا سبق أن جررت، لأن الثورة الأولى  
قد هدأت، وكانت مبعث جيشان وهدير.

### (جانب الفن)

لا أقول إن جانب الفن قد استولى على كمال  
النجمي لأنه رأس تحرير مجلة (الكواكب) عدة  
سنوات، كما لا أقول إن جانب الأدب قد استولى  
عليه لأنه رأس تحرير مجلة الهلال عدة سنوات،  
فالأدب والفن قد استوليا على الأستاذ وهو يافع  
ناشي، وإذا سجل ديوانه المطبوع بعض ما نظم  
من الشعر، فإن مؤلفاته في عالم الفن تحتل  
مكانتها المرموقة، ولم يقصر حديثه الفني على عهد  
واحد، بل تكلم عن الغناء العربي في القديم  
والحديث تكلم البصير العارف وحين ماتت المطربة  
الشهيرة (أسمهان) رثاها أبعد رثاء، وكانت  
قصيدته زميلة لقصيدة أخرى لعلى أحمد باكثير  
رثى بها أسمهان، وأذكر أنني حدثت الأستاذ كمال  
عنها في خطاب خاص، فأرسل يطلبها لأنه قرأها  
في حينها ثم ضاعت عنه، وقد أرسلتها إليه، فكتب  
مقالا عن مرثي أسمهان بعدد سبتمبر سنة  
١٩٨٢م من مجلة النوحة يتضمن من الذكريات  
الفنية ما يدل على الكثير.

لقد تحدث الأستاذ النجمي عن الغناء في كتب  
متوالية تحت عنوان الغناء المصري، سحر الغناء  
العربي، أصوات وألحان عربية، ومطربون  
ومستمعون، كتب أفاض في مقالات الهلال عن عيد  
الوهاب وأم كلثوم وفيروز وفايزه أحمد وسيد  
درويش وغيرهم من أعلام الفن، وحديث الشاعر  
عن الفن، لا يشبه حديث المؤرخ الأكاديمي، لأن  
كثيرا ممن كتبوا في مجال الدراسة العلمية تخلوا  
عن مشاعرهم، ونسوا أنهم يتحدثون عن فنانيين لا  
عن علماء، أما كمال فقد كان فنانا في حديثه لذلك

الشعرية، وأثاره الفنية، فتكلم عن تأثر بهم من  
الشعراء، ولم يذكر اسم والده الذي ترك أربعة  
أجزاء من عيون الشعر العربي الأصيل، وقد كتب  
عنه الأمير شكيب أرسلان متعجبا أن لا يدوي  
اسمه في أفاق العالم العربي كما دوت أسماء  
شوقي وحافظ ومحرم، ولعل من أسباب خفوت  
ذكره، أنه كان ملتزما أشد الالتزام، فوجه شعره  
إلى اليقظة الإسلامية وأبطال الكفاح والنضال،  
واتخذ من مجالات النضال مذياعه المتواضع؛ فبرز  
كل التبريز في هذا المجال! لقد كتبت للأستاذ  
النجمي بعد سماع الحديث الإنذاعي أسأله: كيف  
أهمل ذكر والده، فكتب يقول والله إنه كان يملا  
خاطره أثناء الحديث، ولم يغب لحظة عن باله،  
ولكنه استحيا من ناقد جري يقول: مالنا وأبويه!  
وأنا أقول للأستاذ كمال إنك أول من يحب أن يؤلف  
كتابا عن الشاعر الكبير فانت به أدري وأعلم،  
وللتاريخ حق عليك، أما أن يلفظ لاغظ بما يهذر،  
فليس لنا أن نقيم له وزنا ما، وقد علمت أن الدكتور  
عبد الحميد شعبان قد هيا ديوان الشاعر للطبع،  
وسيرى النور عن قريب.

### (القلم الصَّوَال)

على أن هذا الحني الخجول نو قلم صَوَال لا  
يملّ العراك، وفي أعداد الهلال المتوالية لذعات  
نقدية تدل على مقاومة صلبة لمن لا ينتحون منتحاه  
في الشعر والفن، وأذكر أنه كتب مقالا بعدد مارس  
سنة ١٩٨٩ من الهلال ينكر فيه شعر الراقعي  
والمازني والغقاد وعبد الرحمن شكرى لأنه يجمع  
بين الفلسفة والشعر، فيستلقل على القراء، وقد  
أنكرت هذا الرأي إنكارا شديدا، وكتبت مقالا في  
معارضته، ولكن وجدت الأستاذ كمال يبدؤ مقالته  
بقوله تحت عنوان (الحب شعرا وأحب نثرا).

«إذا وجدت أيها الصديق القارئ تقاوتا في هذا  
الكلام فالسبب أنني لا أكتبه بل أمليه، ولست  
معتادا الإملاء فقد عشت سنين لا تحصي أكتب  
بيدي، وقد وضعت القطن على عيني الاثنتين، وفوق  
القطن الضماد، ورقدت، فقد مرضت عيني فجأة!»



الشافعي أو مالكا أو أبا حنيفة، فكتبت مقالا بجريدة الوفد أضع كتاب الأغاني موضعه الصحيح، فهو جملة أسماء وأحاديث وأشعار بعضها صحيح وبعضها مختلق أن لم يكن أكثرها، وإذا جاز أن يكون أحد مصادر الأدب فلا يفعل أن يكون مصدرا للأحكام الشرعية؛ كتبت هذا المقال ولا أدري لماذا توهم الأستاذ كمال أنني أنتقص كتابه كما أخبرني بعض من حادّثهم في ذلك، فالكتاب عمل أدبي جيد لا شبهة فيه، وما كتبت مقالاً إلا نقداً لمن يحاولون أن يجعلوا أبا الفرج الأديب الراوية فقيهاً مشرعاً فيأتون البيوت من غير أبوابها، ولعلّي أكون قد أوضحت ما أريد دون التباس.

### (مع العقاد)

تحدث الأستاذ كمال النجّمي في مقالات كثيرة عن العقاد، والعقاد كالمُتنبّي ملا الدنيا وشغل الناس، وللنجّمي رأي في شعره، سبق أن أشرت إليه بإيجاز، وقد قرّنه مع المازني الشاعر في اتجاهه، وهذا ما أخالفه لأن المازني في شعره رقة وسلاسة تتأني به عن صاحب الفكرة الفلسفية في الشعر، كما أن هناك فرقاً بين المنطق العقلي والمنطق الوجداني، وشعر العقاد وشكري أقرب إلى المنطق الوجداني، ولكن إحساسهما العميق يرتفع بهما عن المشاهد المألوف لدى الشعراء السطحيين، وما أريد أن أستفيض في ذلك الآن، ولكنني أذكر أن النجّمي تحدث عن غراميات العقاد فذكر أن صلته بـمي كانت من طرف واحد، وهذا ما أميل إليه، لأن الأنسة مي لم تحب من صميم قواها غير جبران خليل جبران على تنائي داره، كما أخبرني الأستاذ طاهر الطناحي بذلك، ولكن الذي لم أرتج إليه في مقال النجّمي عن غراميات العقاد ذكر بعض العلاقات الخاصة التي يحسن استتارها تكريماً لذكرى الراحلين، وإن كان النجّمي قد أدّى حق المؤرخ الصادق في رأيي من يميلون إلى التبع الدقيق والاستقصاء التام.

كانت كتبه تستوعب دون سام، لا يكاد يبدأ القارئ الصفحة الأولى حتى ينتهي إلى الصفحة الأخيرة في غير انقطاع، وما ترك الأستاذ في مختلف الصحف من المقالات والدراسات يؤلف مجموعة أخرى من الكتب الفنية، وفي متناوله أن يخرجها للناس، لتكون تاريخاً يروى، تاريخاً مؤيداً بالوقائع، لأن بعض الكاتبين في هذا المجال يخترعون.

### (حكايات الأغاني)

شغل كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصهباني جبهة الدارسين على تناسل العصور، وفيهم من قام بتجريدته ومن قام بتهديبه، ومن قام باختصاره، ولكل منحى فيما قصد، ولكن الأستاذ النجّمي قام بنوع جديد في خدمة هذا الأثر الضخم، إذ شاء أن يضم ما تناثر من أخبار الشاعر أو المطرب في أبواب كثيرة تمتد إلى ما فوق العشرين جزءاً في حيز واحد، بحيث يقدم صورة وافية عن المتحدث عنه فيما سماه يوميات، وقد جاءت هذه التسمية موفقة، لأنها تضم الأحداث المختلفة متسلسلة في اليومية الأولى والثانية والثالثة حتى التاسعة كما في يوميات اسحاق الموصلي، وبهذا النحو من التأليف صار كتاب الأغاني سمرّاً للعامّة والخاصة بعد أن كان وقفاً على الخاصة وحدهم، وهو جهد مستتر لا يدركه غير من كابد قراءة التراث في منازعه المتباعدة، وحاول أن يجعل من أمشاجها جسماً ملتئماً متماسكاً؛ ولم يبق الكتاب عند أخبار المغنين والجواري إذ اتصلت الأحداث بالخلفاء والوزراء والولاة والشعراء ولكل حدث دلالة تاريخية والنفسية والاجتماعية.

أذكر هذا لأقول، إن ضجة في الصحف قامت حول كتاب الأغاني لأمد قريب، حيث شن بعض الكاتبين حملة على حفلات الطرب غير الملتزم بالجامعة؛ وهي حملة صادقة لها ما يبررها، ولكن بعض نوي الأهواء كتب يهجن هذه الحملة مستنداً إلى أقوال أبي الفرج في الأغاني إستناداً شرعياً لا أدبياً، وكأن أبا الفرج صار أحمد بن حنبل أو

# ابن عمر .. ضحية مؤامرة الصمت

■ ■ ■ عالمنا الاسلامي والعربي على امتداده يزخر بنماذج بشرية مثلت القلوة في الاداء والعطاء من اجل الدين والوطن والأمة .. وهم باعمالهم تلك نماذج يقتدى بها .. وعطاءات مخلصه رائعه ينبغي النسيج على منوالها .. وهذه الشخصيات وأمثالها ينبغي ألا تُغيب وراء ضبابية النسيان وتكران الجميل . هذه الاعلام ينبغي الكشف عنها .

بعضيته فيها .  
أقدم بهذا إذن للحديث عن شخصية الشيخ (باعزيز بن عمر) رحمه الله (١٩٠٦ - ١٩٧٧م) الأديب المفكر الإصلاحى، ربما المقل، لكنه الجيد في تفكيره وتعبيره وأسلوبه .  
اخترته اليوم - عامدا - لأميرين جوهريين:



«ابن عمر .. هذا (الأمازيغي) الجزائري العربي، المسلم» ..  
أجيز لنفسي عنونة هذا الموضوع عن الأديب المفكر المصلح (باعزيز بن عمر) بهذه الصفات الأربع (أمازيغي ، جزائري ، عربي ، مسلم) انطلاقا من المحلي إلى الوطني، إلى الانتماء الأكبر للرجل، وهي عناصر لم يكن قدرها التناقص، بل تكاملت لديه - كسائر الشرفاء من طاهري القلوب والعقول - في شعوره وتفكيره وتعبيره،

بقلم: هـ. عمر بن قينة  
معهد اللغة العربية وآدابها  
جامعة الجزائر المركزية

أولاً: لهذا الصمت المطبق عن رجل أعطى الوطن حبه وإخلاصه ، شملا أمتة الكبرى في وطن العروبة والاسلام، ووراء هذا الصمت مؤامرة قوى العمالة في الدرجة الأولى، ركيزتها التوجه الفرانكفوني، تكرع في نبع واحد، هو

كواحد من أقطاب الحركة الصحفية والفكرية والإصلاحية في (الجزائر) أثناء هذا القرن في نشاطه العام، أو في صفوف (جمعية العلماء المسلمين)

ثدي الأم الحاضنة لأيتام أو مئبوزين هي  
(فرنسا الاستعمارية).

**أما الأمر الثاني** فالرجل من منطقة  
(القبائل) التي تحاول جاهدة قوى العمالة  
تلك باستماتة تامة أن تجرهما إلى حمأة  
المسخ الحضاري تجسيدا وتتميمًا لما  
شرعت فيه فيالق (التبشير) النصراني،  
فتكونت للغرض فرق من (الآباء البيض)  
مدججة بالفكر الاستعماري الصليبي  
وماله وسياسته، منذ أكثر من قرن  
ونصف، فبقي (ابن عمر) في (المنطقة)  
من بين رجال أفذاذ رفضوا المؤامرة كما  
تنبه إلى أبعادها المختلفة سواهم، ووقفوا  
بحزم في صف أمتهم متموقعين في  
خندق الفكر، سلاحهم: إيمان حي وقلم  
نابض، وفكر متقد، ورأي صريح واضح.  
وقد كان الرجل يوقع بعض مقالاته  
باسم (الفتى الزواوي) ليعلن - من قلب  
تخلف - أن منطقة (زاوية) أي (القبائل)  
ينبغي ألا تتحاز لغير مجالها الحضاري  
(العربي - الإسلامي). وللرجل خلفية في  
ذلك من آثار رجال فكر وعلم وأدب  
سابقين خدموا العربية والإسلام، أمام  
هجوم الأعداء، من آخرهم: (أبو يعلى  
الزواوي: ١٨٦٢ - ١٩٥٢م) و(طاهر  
الجزائري ١٨٥٢ - ١٩٢٠م) الذي صار  
ثالث ثلاثة في نهضتنا العربية الإسلامية  
الحديثة، يعد (جمال الدين الأفغاني)  
(ومحمد عبده) فخدم العرب والمسلمين،  
وعمل للتمكين للغة العربية في العلوم

المعاصرة خصوصًا في (سوريا) عاملاً  
لرقي الأمة العربية، وبناء دولتها القوية  
التي كانت أمنيتها الأولى، قبل وفاته،  
رافضاً في الوقت نفسه الفكر الشعبي  
البغيض (انظر مثلاً: كتابنا: صوت  
الجزائر في الفكر العربي الحديث، ص:  
٨٣ - ٩١).

وهو النهج الذي لم يبتعد عنه أدبنا  
الفكر (باعزيز بن عمر) طموحاً إلى بناء  
دولة عربية قوية، وسيادة دينها  
الإسلامي: دستور حياة وعزة ومجد.  
إلى هنا في مقدمة - ربما طالت - لم  
أقل من هو (ابن عمر) وهي المرحلة التي  
تفرض عليّ إذن أن أقدم الرجل  
باختصار شديد، فهو (عبد العزيز بازي)  
الاسم الإداري في (مصالح الحالة  
المدنية) للسيد (باعزيز بن عمر) في قرية  
(آيت حماد) بولاية (تيزي وزو) دائرة  
أزفون - ولد في (١٠ - ٢ - ١٩٠٦م)  
درس على يد والده وفي زاوية (عبد  
الرحمن اللولي) في (القبائل) كما درس  
على (ابن باديس) في (قسنطينة) وفي  
(الزيتونة) بمدينة (تونس) لفترة وجيزة  
(لمزيد من تفاصيل، انظر: صوت الجزائر  
في الفكر العربي الحديث، ص: ٣٢٥ -  
٣٤٠) غير أن تكوينه العام في علوم  
العربية والدين نهض على روح عصامية،  
شق بها طريقه، ومكنته من الإسهام في  
الجهود التعليمية والإصلاحية والفكرية  
كمعلم في (مدرسة الشبيبة الإسلامية)

١٩٣٦م).

وتعددت موضوعاته في الأخلاق والتاريخ والإصلاح الإجتماعي، منها «دفع شبهة في تحليل ظاهرة نمو النسل في الجزائر» في (البصائر، س: ٢، ع: ٢٥١، ١٧-١٢-١٩٥٣) وقد فتح له ركنا في (البصائر) بعنوان (في مجتمعنا الجديد) عالج فيه قضايا اجتماعية مختلفة، مثل (المرأة والعمل خارج البيت) في العدد (٢٩٦، ١٠-١٢-١٩٥٤) و«أفة البطالة» في (ع: ٢٩٧، ١٧-١٢-١٩٥٤) و«الضمان الإجتماعي» و«الأمومة» في (ع: ٣١١، ٢٥-٣-١٩٥٥م).

إلى آخر ما هناك من قضايا، من عمق انشغالات الجزائر والجزائريين فكان ابن عمر نغما متميزا في التعبير عن هموم الجزائر واهتمامات أبنائها، ومنهم أبناء منطقتهم التي تعتز بنسبته إليها (الزواوي) وهي التي كان رجالها الأفذاذ في العمق الأصيل يعلنون ولاهم لجالهم الحضاري باستماتة تامة رفضا لما يريده الاستعمار بالمنطقة في سياسته الجهنمية المحبكة، كما عكست ذلك تلك العريضة التي نشرتها (البصائر) في العدد ٥٩ من سلسلتها الثانية، يوم ١٩٤٨/١٢/٦ وقد وجهها رجال زاوية عبر الجريدة مطالبين بإلغاء القوانين الخاصة بالأحوال الشخصية في (زاوية) فمهد لها (البشير إبراهيمي) بقوله عنها: «تلك القوانين

لجمعية العلماء بمدينة (الجزائر) مع (محمد العيد آل خليفة) وعضو في الجمعية، وكاتب لامع خصوصا في «الشهاب» و«البصائر» ولقي ربه يوم (٦-٥-١٩٧٧) مبدثا بالتجاهل والتناسي كسائر أولئك الذين لا معسكر أيديولوجيا لهم خارج معسكر (الجزائر) الحضارية. فكان ٥٠ كما مات ٥٠ خندقه الوحيد (الجزائر) مثلما أيديولوجيته الوحيدة مجالها الحضاري الطبيعي بروح متفتحة: ترفض التقوقع، كما ترفض التمثذهب الرخيص، وهو ما عكسته مختلف كتاباته الفكرية والصحفية.

كتب في السياسة، والإصلاح الاجتماعي، كما كتب في الأخلاق والتاريخ والأدب، بحسّ المفكر الأديب الفنان كثيرا.

وقد كتب في هذه الموضوعات عشرات المقالات المختلفة تارة باسمه الذي عرف به أدبيا (باعزيز عمر) وتارة باسم (الفتي الزواوي) فنقرأ له في السياسة مثلاً «قضية الجزائر على حالها» في (البصائر سلسلة: ٢، ع: ٦، ١٩٤٧) و«على هامش الانتخابات الجزائرية» في (البصائر، س: ٢، ع: ٢٥٢، يناير ١٩٥٤) و«الاتحاد الفرنسي في مهب الريح» (البصائر، س: ٢، ع: ٢٤٥، أكتوبر ١٩٥٤) وغيرها كمقاله المركز عن «المؤتمر الإسلامي الجزائري العام» في مجلة (الشهاب، ج: ٤، م: ١٢، يوليو

وقوة ، تغذيها عدة روابط روحية من دينية  
ولغوية وأدبية تشعر بها كلها، شعورا  
لولاها لضاق بنا العيش، ولذهبت النفوس  
حسرات... ولكن لا يسرنا بحال أن  
ينسينا هذا الشعور أنفسنا أننا من  
قوافل الحياة... فلا نكتب إذا كتبوا ولا

نؤلف إذا ألفوا»  
كما كتب في المجلة السابق ذكرها  
نفسها (ج: ٢، م: ١٢ مايو ١٩٣٦) مقالا  
بعنوان «العروبة» قال فيه: العروبة «كلمة  
تخفق بها اليوم قلوب الملايين من  
الناطقين بالضاد على نحو جديد من  
الشعور القومي الفياض، كشفت عنه  
الأيام المتداولة ونمت الأحداث الشداد  
التي احدثت بالامة العربية الكريمة من  
جهات مختلفة فنالت من عزتها القومية  
وطمست على كثير من سجاياها الحسنة  
وأخلاقها السامية، فتمزق إهاب اتحادها  
وترامت عليه الذئاب تنهشه... فالعروبة  
حبة فينا، ونحن أحياء ما دامت  
السموات والأرض... وحي العروبة  
العام... يهن اليوم أوتار قلوب أبنائها  
ويحرك ما كان كامنا من القوى المعنوية  
في نفوس احفاد أنصارها الذين  
تجمعهم اليوم آمال واسعة قوية يتخطون  
إليها الوعر الكثيرة ويسعون في سبيل  
تحقيقها بإيمان ثابت وعزائم صادقة  
وهمم عالية، يحدها صوت العروبة  
ويغذيها الإسلام بتوجيهه السامي  
وتعاليمه القويمة».

التي تستند على العوائد والأعراف لا  
على أحكام الشريعة الإسلامية المطهرة،  
ويطلبون الرجوع إلى الأصل، وهو أحكام  
الشرع الإسلامي... والحكم بالعوائد  
مطلب عزيز من مطالب الاستعمار  
الفرنسي، زرع بذوره في أرض زواوة  
وتعهدها بالسقي والعلاج، وقواها بتقوية  
مراكز التبشير وإطلاق يد المبشرين،  
وظن انها استغلظت واستوت على سوقها  
واطمأنت إليها النفوس فجاءت هذه  
العريضة مجتثة لما غرس من أصله،  
وأقامت الدليل للمغرورين بالظواهر على  
أن زواوة معقل من معاقل الإسلام  
والعروبة... إن الغاية التي يرمي إليها  
الاستعمار من تمكين العوائد وجعلها  
أساسا للأحكام هو إبعاد طوائف من  
المسلمين عن الإسلام بالتدريج حتى  
تضعف فيهم النعرة الدينية وعاطفة  
التأخي الإسلامي وتصبح الأمة الواحدة  
أمتين أو أمتا».

الحرص على التموقع في محيط  
حضاري مغزو يواجه فكرا حضاريا  
غازيا جعل (ابن عمر) في كتاباته الأدبية  
نفسها يضر على الصلة المتينة بين  
المشرق العربي ومغربه، كما ترى في  
مقال له بمجلة الشهاب (ج: ٥، م: ١١،  
أغسطس ١٩٣٥) بعنوان «اشتغالنا  
بالمشرق أنسانا. أنفسنا» قال في مقدمته  
«إن علاقتنا بالشرق والشرقيين علاقة  
متينة قوية، تزدد على مر الأيام متانة

فقد طغت المادة .. عليهم، فلم يسيروا  
في طريقهم ولم ينهجوا منهجهم في ثنايا  
هذه الجبال ووغورها فخلت قلوبهم.

عبدوا أيها المدعون إلى ضمائرهم  
وحققوا نسبتكم إليهم بالعمل والسير في  
طريقهم واعلموا انكم الآن ذكر خامل  
وشمل ممزق ونفوس لا تستغفرها إلا  
الشهوات المتبعة وراء المغايم والمكاسب  
الخصوصية فاشهدي أيتها الجبال أن  
هؤلاء قد طمسوا طريق أجدادهم إليك،  
وسجلي عليهم أنهم ما أحيوا سنة ولا  
أماثوا بدعة، وأنهم ليسوا أهلا  
لاستنشاق هواءك، وإرواء غلتهم بمائك،  
ما داموا لم يعملوا في مستقبل الأيام  
على وقاية الجذود العوثر، وإحياء  
المائر».

عاش الرجل مجاهدا بعلمه وفكره  
وأدبه، مهموما بقضايا وطنه وأمته  
الكبرى، ثم مات في صمت قانعا برضى  
الضمير، مثل مئات غيره، بعدها انطلق  
الناهبون من الداخل ينهشون الوطن  
ويبتزون، ويعبثون بتاريخه، ويستغلون كل  
شيء فيه.

تبقى ملاحظة أرى من واجبي أن  
أعلنها قبل أن أضع نقطة النهاية هنا:  
وهي مسؤولية أقارب - خصوصا - في  
جمع تراثه، ونشره متبوعا، إنصافا له،  
وإثراء لمادة الحركة الثقافية والأدبية في  
فترة صعبة من تاريخنا الجزائري العربي  
الحديث.

وكثيرا ما تألق فكر الرجل في مثل هذه  
الموضوعات، وسما خياله، وهو يصف  
روح التآزر والنضال. وأشواق الوحدة  
والحب متلما يندق وصفه وهو يعالج  
قضايا أو يصور مواقف ومناظر، كما  
نرى في قطعة أدبية له بعنوان «عظمة  
جبال زواوة وجمالها الطبيعي» نشرها  
في (الشهاب، ج: ١٢، م: ١١ مارس  
١٩٣٦) قصور أحسانه في الموقف  
معرضا بالانهزاميين وأمثالهم، معرضين  
عن صوت التاريخ والحضارة في العمق  
«كل شيء جميل وساحر وبهي ومعجز  
لهذه القوى الأرضية فوقك يا جبال  
الزواوة، ففيك رمز العلو لمن يريد أن  
يعتلي ورمز القوة لمن يتطلب القوة، ورمز  
الخلود لمن يبغي الخلود».

علمينا يا جبال - علمينا كيف تثبت  
في السراء والضراء ثباتك ونغضب للحق  
والكرامة غضبك حتى تطاول معك سماءك  
العافية ونستضيء بنجومها الساطعة،  
فنمس إذ ذاك ببعض اللذة والابتهاج،  
ونعرف ما هو الجمال والجلال والسمو،  
وندرك الفرق بين الظلام والنور.

وما أبدع مناظر الطبيعة المتلاثلة في  
تعاريج هندسية هام بها شيوخنا  
الأقدمون فكانوا ييكونون إليك في  
الأسحار .. ذاك هو موقف من مضوا  
من رجال الصلاح والإصلاح حقا بجبال  
زواوة أما من يمتون إليهم اليوم بنسب

شعر:  
الأمير كمال نوح  
- جدة -



# اغتراب

هون عليك فـ في يـ نيك اتراح  
كل الأـ في ليل الأسى راحوا  
واسـ وحـ الحرب لا صـ سـ ولا أمل  
ولا يـ زـ ظلام الحرب مـ  
وانـ النـ اـ تـنا مـ طـ  
وأبكم البـ جـ فيـ العـ مـ  
هل كـ ان يـ اـ لـ لـ الـ راحوا  
أنا بـ لـ .. وإن يـ لـ إـ  
ارنـ إلى الـ لا مـ يـ مـ  
ولا رـ لـ لـ مـ مـ  
ولا مـ مـ مـ مـ مـ مـ  
هـ الـ لـ مـ الـ مـ  
لـ الـ لـ لـ لـ لـ لـ  
ولا يـ بـ بـ الـ مـ لـ  
وـ مـ الـ مـ مـ مـ مـ  
كـ لـ مـ مـ مـ  
كل المـ في الـ لـ مـ  
مـ مـ في الـ مـ .. أين ارتاح  
جـ مـ مـ الـ لـ مـ مـ  
مـ لـ مـ .. يـ الـ لـ جـ  
مـ لـ مـ مـ لـ مـ مـ  
تـ لـ مـ .. الـ مـ مـ  
رـ مـ مـ لـ مـ مـ  
وـ مـ في مـ الـ مـ  
مـ مـ مـ لـ مـ مـ  
مـ إلى مـ الـ مـ مـ  
الأـ مـ الـ مـ مـ  
والـ مـ الـ مـ .. لـ مـ مـ  
لـ مـ الـ مـ مـ مـ  
وـ مـ مـ مـ مـ مـ  
إـ الـ مـ مـ مـ مـ  
تـ مـ في مـ الـ مـ مـ  
يا رـ لـ لـ مـ مـ مـ  
وـ الـ مـ مـ الـ مـ مـ  
وقـ لـ مـ مـ مـ مـ  
لـ مـ مـ مـ مـ مـ  
لـ مـ مـ الـ مـ مـ مـ  
وـ مـ الـ مـ مـ مـ مـ



بقلم:

مجدى محمد عيسى

- الرياض -

إن مشاكل الشعب المرجانية المتزايدة في  
البحر الأبيض المتوسط قد أصبحت  
مصدر قلق دولي كبير.

المسألة

لقد أصبح من الواضح أن الشعب المرجانية في البحر الأبيض المتوسط  
تتعرض للخطر، وتحتل المساحات التي كانت تغطيها مساحات كبيرة  
من الشعب المرجانية والمرجانيات والطحالب والنباتات  
والزواحف المختلفة من الأسماك والكثير من الكائنات البحرية  
تعد هذه الشعب المرجانية من أهم البيئات المائية التي تتواجد فيها  
الكثير من الأسماك والنباتات البحرية، وتعد هذه الشعب المرجانية من أهم  
البيئات المائية التي تتواجد فيها الكثير من الأسماك والنباتات البحرية.

## الشعبُ المرجانية هل تتهدر بفعل تلوث المياه؟

ما هي الشعب المرجانية؟

وهذه، بل تشاركه في ذلك الكثير من فصائل  
الحيوانات العضوية التي تبني هياكلها من  
كربونات الكالسيوم مثل الرخويات والقنافذ  
البحرية والفورمانيفيرا (المثقبات).

تعيش بعض المراجين كحيوانات منفردة، لكن  
غالبيتها تعيش مترابطة في شكل مستعمرات  
مرجانية عظمى، وكل مستعمرة منها تتكون من  
طبقات من الأسنجة الحية تتصل بها مئات أو  
آلاف من الزوائد اللحمية التي تسمى «بوليب»  
وينمو المرجان في مياه البحار والمحيطات رأسياً  
وأفقياً. ويلاحظ أن الفرق بين المرجان الحي  
والمرجان الميت، هو أن النوع الأول يكون غالباً  
متحجراً ومغطى به كميات كبيرة من الطحالب  
الجيرية والكلية التي تعرف باسم Nullipores.

هي ضخوخ كلسيةية تكونت من تراكمات  
إفرازات حيوان المرجان المعروف باسم «كثير  
الأرجل» الذي ينتمي إلى طائفة «الجوفعمويات»  
التي تشبه شقائق النعمان البحرية، حيث يقوم  
المرجان بإفراز هذه الهياكل ليحتمي بها، ويلتصق  
بالصخور الموجودة في قاع البحر مفسحاً المجال  
لنمو مجموعة صغيرة متفرعة عنه، وعندما يموت  
تبقى الحيوانات المرجانية ملتصقة بهيكل الحيوان  
الميت، وتقوم هذه الحيوانات بدورها بانتاج براعم  
جديدة، وهكذا ينمو جيل بعد جيل من الشعب  
المرجانية في تراكيب هيكلية غير منتظمة تنمو  
حولها وخالها نباتات وطحالب دقيقة. بيد أن بناء  
الشعب المرجانية لا يقتصر على حيوان المرجان





تتخذ المرجان  
أشكالاً هندسية  
مختلفة ولها  
ألوان متعددة،  
فهي قد تبدو  
مستديرة لمساء  
أو تبدو في هيئة  
عناقيد متفرعة،  
أو تظهر بشكل  
مقطع من  
الدنتلة، وأهم  
الشعاب  
المرجانية التي  
أشار إليها  
علماء البحار.

وتحصر بينها بحيرة مستنقعية واسعة ضحلة، وقد  
تصل هذه البحيرة بمياه البحر بواسطة فتحات  
ضيقة ضحلة تفصل بين هذه الجزر المرجانية.  
وتوجد هذه الجزر بكثرة في كل من المحيط الهادي  
والمحيط الهندي وبعض الجزر التي تقع قبالة  
الساحل الغربي للبحر الأحمر. بغض هذا الجزر  
ذات حجم كبير كجزيرة سوفاديفا المرجانية وهي  
إحدى جزر مالديف بالمحيط الهندي حيث يبلغ  
طول الحاجز المرجاني بها ١٩٠ كم وطول البحيرة  
الموجودة وسطها ٦٠ كم. ومن أهم معوقات الحياة  
فوق هذه الجزر، عدم توافر المياه الصالحة للشرب  
بسبب نفاذية الصخور الشديدة وملوحتها، ومياه  
البحر المالحة التي تتسرب إليها. ولكن تنمو على  
أطراف الجزيرة أشجار المنغروف التي تصلح علماً  
للماشية والأغنام.

## ٢ = الهواجز السدودية Barrier Reefs:

وهي تشبه الجزر السابقة من حيث تكوينها  
وشكلها العام، إلا أنها تختلف عنها من حيث  
الموقع وذلك لأنها تقع غالباً على بعد عدة أميال من  
خط الساحل، بل وقد تنفصل عن الساحل بواسطة

- ١ - شعب قرون الأيل.
  - ٢ - الشعب الدماغية التي تشبه رأس الإنسان.
  - ٣ - الشعب المستديرة.
  - ٤ - الشعب الأرغونية.
  - ٥ - الشعب المروحية. ومن أمثلتها مرجان  
الغورغونيا الذي يوجد بكثرة في البحر الأحمر  
وتزدان أغصانه بكمية وفيرة من البوليب.
- تزدهر الشعب المرجانية في المياه الإستوائية  
وبشكل خاص في المحيطين الهادي والهندي  
والبحر المتوسط وفي مياه شواطئ فلوريدا، كما  
توجد ناحية خليج المكسيك وجزر الهند الغربية  
واستراليا حيث يوجد سد مرجاني كبير يمتد نحو  
١٠٠ ميل في محاذاة النشاطية الشرقي للقارة  
الإستوائية ويتراوح عرضه بين عشرة أميال  
وتسعين ميلاً.

## التركيب المرجانية الرئيسية

تتخذ الشعب المرجانية في العادة الأشكال  
الآتية:

## ١ = الجزر الحلقيّة المرجانية Atolls:

وهي جزر بيضاوية الشكل على هيئة حدة  
الحصان، ذات ارتفاع محدود فوق سطح البحر

وحركة المياه. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الجزء الأعظم من الشعب المرجانية الموجودة في بحار ومحيطات العالم تتركز في المنطقة الواقعة بين مداري الجدي والسرطان، وذلك لتوافر الظروف البيئية الملائمة لمعيشتها.

### ١ = درجة الحرارة:

تحتاج الحيوانات المرجانية لكي تعيش - إلى درجة حرارة لا تقل عن ٢٠ مئوية، ولا تزيد عن ٢٢ مئوية. ولذلك يتركز نمو الشعب المرجانية في المياه الدافئة الإستوائية والمدارية الواقعة بين خطي عرض ٢٠ شمالاً و٢٠ جنوباً. وقد يتعدى النمو المرجاني هذه الحدود في حالات خاصة، كما هي الحال في جزيرة برمودا التي تتسم بارتفاع درجة حرارة سواحلها نتيجة لوقوعها في مسار تيار الخليج الدافئ الذي يتميز بحرارة أعلى بالنسبة لخط العرض.

### ٢ = الضوء:

فأشعة الشمس ضرورية لحياة المرجان، إذ أنها مهمة لعمليات التمثيل الضوئي للطحالب والنباتات البحرية الأخرى التي تتبادل النفع مع المرجان. فهناك نوع من التبادل الغذائي بين المرجان والنبات. فالأول يزود الثاني بحاجته من الغذاء وثاني أكسيد الكربون، والثاني يعطي الأول الأكسجين. وعليه فصفاء المياه ضروري لحياة المرجان، ولذلك لا ينمو المرجان عند مصبات الأنهار حيث تلقى الأنهار في مياه البحر كميات كبيرة من الطمي والطين مما يعكر المياه ويجعلها معتممة. كما يندر وجود المرجان في المناطق البحرية، التي تتميز ببقيعان طينية التركيب، وقد يرجع ذلك إلى التأثيرات الضارة التي تلحقها الرواسب الغرينية العالقة في الماء بنمو وحياة المرجان.

وعموماً فإن أقصى عمق يمكن للمرجان أن يعيش فيه هو ٩٠ م، وإن كان معظم النمو يتوقف عند منتصف هذا العمق تقريباً.

البحيرات المستنقعية الضحلة. ويرتفع منسوب سطح الحاجز المرجاني فوق مستوى الماء أثناء الجزر، وهو غالباً ما يغطي بتكوينات مرجانية ميتة ويتميز بكثرة الشقوق Fissures والتجويفات خاصة بالقرب من هوامشه، وكثيراً ما تمتلي تلك الشقوق والحفر بالرمال والمفتتات المرجانية الخشنة، مما يعزز قدرة الأمواج على نحت الحاجز. ومن أشهر الحواجز المرجانية السودية، الحاجز المرجاني العظيم في شمال شرق أستراليا، وهو حاجز يكاد يكون متصلاً فيما عدا بضع فتحات تقطعه هنا وهناك، وتمثل هذه الفتحات المصبات النهرية.

### ٣ = الشعب الهامشية Fringing Reefs:

تعد أبسط التكوينات المرتبطة بالشعب المرجانية وأكثرها انتشاراً، حيث توجد في كل مناطق المرجان في العالم. وهي تنمو إلى أعلى رأسياً وأفقياً تجاه البحر، وعادة ما تكون ملاصقة لخط الساحل، أو قد تكون هي خط الساحل ذاته، ويتراوح متوسط عرضها من خط الساحل إلى داخل البحر نحو ميل واحد، ويتميز هذه الحواجز بأن لها انحداراً بسيطاً متجهاً نحو البحر.

### ٤ = القمم المستطيلة:

هي تكوينات مرجانية ترتفع على شكل قمم حادة، اكتشفت في البحيرة التي تفصل بين حلقة بيكني المرجانية والساحل أثناء تجربة للتفجير الذري عام ١٩٤٦ م. وقد سماها بعض علماء الأحياء المائية بالربوات المرجانية Coral Knolls وتنحدر جوانب بعض هذه الربوات انحداراً رأسياً، وبعضها الآخر ينحدر بزاوية مقدارها نحو ٤٥°.

### العوامل التي تؤثر في نمو الشعب المرجانية:

تتوقف سرعة بناء الشعب المرجانية على مدى نمو الحيوان وتكاثره، ويحتاج هذا الحيوان إلى بيئة بحرية مناسبة لمعيشته وذات مواصفات محددة من حيث درجة الحرارة والضوء والملوحة.



## ٣=الغذاء:

يتغذى  
المرجان على  
الكائنات الحية  
البحرية والدقيقة  
والهائمات التي  
يقوم  
باصطيادها  
بواسطة أنزعه  
المحيطة بفمه،  
كما أنه بحاجة  
لبعض الأملاح  
الموجودة في  
مياه البحر مثل  
الفوسفور  
والنيتروجين والكالسيوم.

## فوائد الشعاب المرجانية:

في المناطق الإستوائية تؤمن الحيوانات  
المرجانية قدراً كبيراً من البروتين ذي السعرات  
الحرارية، إذ أنها تمثل بيئة ملائمة لنمو تكاثر  
الإسمك (كالسماك البواق والسماك الملائكي)  
والقشريات (كالروبيان) وشوكيات الجلد (كنجم  
البحر وقنفذ البحر) حيث تعتبر الشعب المرجانية  
ملاذاً آمناً تحتمي به هذه الأحياء المائية من  
أعدائها في البحر، كما تجد الغذاء في الطحالب  
والنباتات والحيوانات حول منطقة الشعب  
المرجانية. وعندما اكتشف الخبراء ذلك شرعوا  
سنة ١٩٢٠م في أمريكا وبعدها في اليابان في  
بناء شعب صناعية من الأحجار الضخمة وبقايا  
العريات وغيرها، كما يجري في البلدان  
الاستوائية عمل مزارع أسماك وأعشاب بحرية في  
الشعب المرجانية، كذلك تمثل الشعب المرجانية فرصة جيدة  
للاستثمار السياحي، إذ أنها تعد مناظر طبيعية  
تغري السائحين بمشاهدتها من خلال زجاج  
شفاف. ويكفي أن نذكر أن الإيرادات المتحصلة  
من سياحة الشعب المرجانية في المياه البحرية

## ٤=الملوحة:

تتراوح نسبة الملوحة التي يمكن أن يتحملها  
المرجان ما بين ٢٧ إلى ٤٠ في الألف، وأكثرها  
مثالية لنموه تتراوح ما بين ٣٤٪ و٣٦٪. وللعلم إن  
الملوحة الزائدة قد تؤدي إلى اختفاء الشعب من  
أجزاء معينة من السواحل، فمثلاً، إن اختفاء  
المرجان من بركة هاميلين بخليج شارك بغرب  
أستراليا يرجع إلى ارتفاع نسبة الملوحة بها عن  
الحد المطلوب للنمو المرجاني حيث تصل في  
الصيف إلى أكثر من ٤٨ في الألف.

## ٥=هزجة الماء:

إن التحرك المستمر لماء البحر يعد ضرورياً  
لإزدهار النمو المرجاني، وذلك لأهميته في جعل  
درجة الحرارة متجانسة في البيئة المرجانية وفي  
منعه لعمليات الإطعام، وتوفير البلانكتون الذي  
يتغذى عليه المرجان، وكذلك توفير غاز الأكسجين  
لتنفسه، خاصة أثناء الليل حيث يقل بسبب تنفس  
الطحالب. ولذلك يزدهر نمو المرجان على  
الشواطئ البحرية التي تتعرض لتلاطم الأمواج  
وتأثير المد والتيارات البحرية الدفينة.

لجزيرة فلوريدا الأمريكية تصل إلى حوالي نصف بليون دولار.

يضاف إلى ما سبق، أن الشعب المرجانية ربما تكون مخازن نفطية مستقبلية، ذلك أن وجود كميات وفيرة من الأسماك والقشريات وغيرها من الأحياء حول الشعاب المرجانية حيث تتوالد وتتموت تاركة بقاياها، وبمرور السنين ومع التفاعل الجيولوجي والبيولوجي يؤدي ذلك إلى احتمال تكون البترول في أعماق الشعاب المرجانية، والأن تجرى الدراسات والأبحاث للتحقق من هذا الأمر.

وأخيراً فإن للشعب المرجانية أهمية استراتيجية، إذ أنها تمثل حاجزاً طبيعياً يحمي الشاطئ من أمواج البحر المتلاطمة بل إن الأنواع الموجودة منها قرب الساحل تمثل خطأ دفاعياً طبيعياً يحمي الساحل في حالة هجوم حربي بحري خصوصاً إذا استعان الإنسان ببعض الإستحكامات التي تقام على الساحل نفسه أو على الجزر المجاورة.

### مخاطر الشعب المرجانية:

تمثل الشعب المرجانية خطراً شديداً على الملاحة البحرية، خصوصاً الشعب التي لا تظهر فوق سطح الماء. ولعلم، إن النمو المستمر للشعب المرجانية في اتجاه أفقي عند مداخل الموانئ البحرية يحول دون وصول السفن إلى الشاطئ. وهذا هو الحال بالنسبة لميناء سواكن السوداني التاريخي، إذ أن النمو الدائم للشعب المرجانية على ضفتي ومداخل الميناء قد أثر في عرض المجرى العميق الصالح للملاحة الذي ظل يتناقص تدريجياً يوماً بعد يوم. وبالنسبة للشعب الأخرى التي تنمو بعيداً عن السواحل وتكون مغمورة بالمياه، فإن السفن تكون عرضة للاصطدام بها وخصوصاً في حالة المد العالي التي تختفي معها معظم الشعب المرجانية، وعادة ما يزيد قباطنة السفن بضرائط مسجل عليها مواقع الشعب المرجانية، كما تقوم بعض الدول بوضع علامات مضيئة في مناطق الشعب لكي تتحاشاها السفن.

وفيما يلي نسوق أمثلة لحوادث السفن التي نتجت عن الاصطدام بالشعب المرجانية:

١ - غرق ناقلة البترول «إكسون فالديز» في ٢٤ مارس سنة ١٩٨٩م نتيجة اصطدامها بالصخور المرجانية أمام خليج «برنس ويليام» بالاسكا عندما كانت تنقل النفط المرتطم بأحد جبال الجليد العائمة. وقد تسرب من هذه الناقلة نحو ٤٠ ألف طن من زيت البترول، وانتشر هذا الزيت مسافة نحو ألف ميل أمام شواطئ المنطقة والمناطق المجاورة لها، وبعد انقضاء حوالي أسبوعين على الحادث بلغت مساحة المنطقة المغطاة بالزيت ضعف مساحة لوكسمبورغ.

٢ - حادث السفينة البنمية «سفير» والتي جنحت في مياه خليج السويس بعد أن اصطدمت بالشعب المرجانية قرب شرم الشيخ.

٣ - حادث العبارة المصرية «سالم إكسبريس» التي دخلت ليلاً في منطقة شعب مرجانية قرب ميناء سفاجا في أواخر سنة ١٩٩١، مما أدى إلى تحطم السفينة وغرق معظم ركبائها.

### تلوث المياه تهديد للشعب المرجانية:

تعاني الشعب المرجانية - كغيرها من الأحياء البحرية - من تلوث المياه الذي يحدث نتيجة المخلفات البشرية أو النباتية أو الحيوانية أو المعدنية أو الصناعية أو الكيميائية التي تلقى أو تصب في المسطحات المائية من محيطات وبحار. فمثلاً، إن تفرغ مياه المجاري في البحر مباشرة دون معالجة يؤدي إلى تلوث المياه وموت الحيوانات المرجانية أو تقلص أعدادها، بينما تصبح أحياء بحرية أخرى أكثر قسرة على احتمال التلوث فتتمو بسرعة حيث تكون لها السيادة، ونضرب مثلاً لذلك بحالة الطحالب الخضراء الموجودة بكثافة في خليج كيتوي أحد أكثر الصخور المرجانية انتشاراً في جزر هاواي فقد تنامت أجيال من هذه الطحالب وتضاعفت هناك عشرات المرات بفضل المادة المغذية الموجودة في مياه



المجاري،  
ونتيجة لانعدام  
الضوء  
والأكسجين  
والغذاء، فقد  
ماتت الحيوانات  
البحرية  
المرجانية  
القابعة أسفل  
الطحالب.

كما أن  
التلوث النفطي  
يلحق ضرراً  
بليغاً بالشعب  
المرجانية  
وتساهم ناقلات  
البتروال بالقسط

نتيجة ما قام به العراق أثناء حرب الخليج الثانية من ضخ كميات هائلة من النفط في مياه الخليج، إذ لو دمرت هذه الشعب، فإنه لن يتكون غيرها إلا بعد عشرات السنين كما أن هلاكها يتبعه هلاك أعداد كبيرة من الأحياء المائية التي تعيش فيها مثل سمكة نجم البحر والروبيان والقوافة والضفادع البحرية وطحبان البحر.

#### خاتمة:

تعد منظومات الشعب المرجانية المنتشرة في بحار ومحيطات وخلجان العالم ذات أهمية اقتصادية وسياسية واستراتيجية، وتضم أنواعاً من الأحياء البحرية التي ينبغي دراستها من النواحي البيولوجية والإقتصادية والبيئية. وإن الحفاظ على التنوع الحيوي على كوكب الأرض يقتضى توفير الحماية للشعب المرجانية التي باتت مهددة بالانقراض كغيرها من الأحياء البحرية نتيجة لتلوث المياه، وهو ما يستوجب اتخاذ إجراءات قطرية ودولية للحد من تلوث المياه.

الأكبر من هذا التلوث، إذ تصل هذه الكمية إلى مليوني طن في السنة ناتجة عن غسل خزانات الناقلات بالمياه الساخنة. هذا بالإضافة إلى الحوادث التي تتعرض لها السفن والتي تؤدي إلى تدفق البترول في البحر، كما أن عمليات التنقيب عن البترول تحت قاع البحر من شأنها تلويث المياه.

ويؤثر النفط عن طريق تشكيله طبقة رقيقة عازلة تعوق التبادل الغازي بين الهواء والماء وتحجب الضوء عن الأعماق فتتوقف عملية التمثيل الضوئي التي تعتبر المصدر الأساسي للأكسجين والتنقية الذاتية للمياه، وتغدو حياة الأحياء البحرية في الطبقات السفلى شبه مستحيلة نتيجة لتراكم فضلات الهيدروكربون في قاع البحر وكذلك نتيجة لهمد السلسلة الغذائية.

هذا، ولقد تعرضت مياه الخليج العربي لتلوث نفطي مروع نتيجة لحربي الخليج الأولى والثانية وفي هذا الشأن حذر الخبراء من المخاطر التي تتعرض لها الشعب المرجانية في الخليج العربي

الفكر مرآة العقل  
وأية حيويته، فإنه لا

## من الكلمة إلى الفكرة (٧)

المجهول والواضح من  
الغامض.

### مراتب الفكر ثلاث:

«النظر الفاحص، فالتأمل الباطن، ثم الحكم للشيء أو عليه، والحكم في ذلك هو العقل إن صفاً جوهره؛ فإذا انضاف إلى هذه العناصر صدق الحدس وسلامة الحواس وخصوصية الخيال استقامت آلة التفكير، ونشط فعلها واتسع مجال دوراتها».

والخيال ينتج الصور وينوع الألوان ويوسع آفاق النظر وأبعاد الفهم في الاتجاه الذي تقوم به الأحكام الذهنية وتخرج إلى حيز الفعل قوية نافذة.

زعم بعضهم  
أن الخيال حق  
كله، والتخيل  
منه حق ومنه  
باطل؛ وقد يفهم

من هذا الكلام أن الخيال حركة إرادية يمكن التحكم فيها، فهي تنبثق من أعماق الباطن حملة بصور الحقائق الأولى التي يبنى عليها نظام الموجودات المعقولة والمحسوسة؛ وهذه الحركة تستمد طاقتها الدافعة من عالم الواقع وعالم ما وراء الواقع، وتستخلص منهما صوراً ذهنية حية توافق أحكام العقل وقوانين الطبيعة؛ وأما التخيل فهو مجرد افتعال لا يتقيد بضابط، ولا يحكمه قانون،

عقل من دون تفكير يوصل جوهره، ويتعهد آتبه، ويبث في ثناياه النشاط والحركة والانطلاق.

وكما أن العقل لا يتم نضجه إلا باستخدام الفكر وترويضه وتحريك دواليبه بلا انقطاع، فإن الفكر لا يؤتي ثماره ما لم يواصل التحليق في سماء العقل باحثاً عن مصادر النور المحسوسة والغائبة عن الحس.

الفكر كالتربة الطيبة متى انفتحت على الشمس والهواء وأصابها وابل من مطر اهترزت وربت، وسكنها الخصب، وجادت

بالفارس  
والعشب،  
وأينعت  
زهورها، وطابت  
ثمارها؛ وكذلك

## الفكر والتفكير والتفكر

الفكر تدركه الخصوصية كلما انفتحت أمامه الآفاق البعيدة وانطلق تجاهها حراً خفيفاً لا تثقله قيود، ولا يعتريه نصب، ولا يحده من انطلاقه عائق؛ فالحرية شرط الفكر، بل هي طبيعته الأولى، عليها قطر، ومن أجلها كان الفكر يسبق الكلام ويعلو عليه، ولا معنى لكلام لا يصوغ مادته فكر؛ فالكلمة إنما تعرب عن الفكرة وتجعل لها كياناً متميزاً يتعاقب فيه المفهوم والمنطوق ويتبين المعلوم من



بقلم  
محمد العربي الخطابي

الرباط

فهو إذا استقام واعتدل كان حقاً، وإذا انحرف وأفرط كان باطلاً، فهو من هذه الناحية أشبه ما يكون بحلم النائم إن صح كان رؤيا، وإن اختلط واضطرب كان أضغاث أحلام، وربما كان كابوساً.

من لوازم التفكير: الرؤية، والفهم، والتصوير، والشك، واليقين، والقبول، والرفض مع حسن الإدراك، والقدرة على ترتيب الصور في الذهن وأما ثمرة التفكير فمعرفة الأشياء على حقيقتها، إذ بالعلم يحصل الاطمئنان، وتنكشف الحقائق، وتتقارب النفوس، ويطيب العيش، ويزدهر العمران.

والتفكير ليس مجرد وظيفة حيوانية تتحكم آلة الدماغ في عملها، بل هو قوة تخدم العقل وتنمي قدراته بمساعدة الحواس الظاهرة والباطنة فإنه لا سبيل إلى الإبداع من دون ذلك، كما أنه لا سبيل إلى العلم اليقيني ما لم تنشط آلة التفكير بجميع محرركاتها بما في ذلك الخيال.

والفكر الخلاق هو أسمى تعبير عن قدرات الإنسان النفسية والذهنية، ومن علاماته تقليب النظر في الأشياء المجردة بقصد الوصول إلى معرفة الأسباب والعلل الكامنة في عناصر الوجود وظواهر الطبيعة كجريان الزمان، وتسلسل الحوادث، وتعاقب الكائنات في عوالم يضبطها نظام «بديع» ترعاه عناية عليا، ويدبر أمره حكيم عليم.

فمن الناس من يسلك هذا النهج من التفكير الحي ومُرادُه الغوص في بحور الحقائق العليا بخلاف من يستعمل فكره في

أمور اضطرارية عارضة من أجل تدبير معاشه، وتنظيم أوقات عمله أو فراغه فهذا لا يعنيه من أمر التفكير أكثر من تكوين رأي يُعينه على الاختيار واتخاذ القرار المناسب فيما يعنيه من أمور نفسه لتثبيت موقعه داخل الجماعة التي ينتظم فيها وترتبط بها مصالحه العاجلة؛ فتفكيره إذن مرتبط بزمان معين وحيزٌ محدود.

التفكير الخلاق أشبه ما يكون بالنهر المتدفق ينساب في مجراه من غير أن يعترضه عائق يقطع تدفقه، وما يزال ينشد مصبه حتى يلتقي بالبحر ويمتزج بأمواجه.

والتفكير منبعه العقل، ورائده الحواس، والتفكير مرتعه القلب، وكلاهما يسعى إلى اليقين ليبذر الأمل في حقول الحياة ويضفي عليها معنى معقولا.

والفكر، بشتى صوره ومختلف مظاهره هبة الخالق، أنعم به على صفوة خلقه، وجعل التفكير من مقومات الإيمان بوجدانيته وقدرته وواسع تدبيره وشامل عنايته ودائم إبداعه وسابق رحمته؛ وإلى ذلك يشير قوله تعالى: {أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق} (الروم/٨). وقوله: عز من قائل: {إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون} (الرعد/٣).

وآيات الله لا تُعد ولا تحصى، ولا ينقطع شعاعها، فهي ماثلة في السماوات والأرض، في النجوم والكواكب، في الكائنات النامية والجامدة، وفي سائر الظواهر ما علم منها وما غاب عن علم المخلوقات.



# سر الزجاجة

٢٢ - إيظاف العربية:

بقلم: هـ. عبد الرزاق فراج الصادي  
الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

ضربت اللغة العربية بسهم وافر في تاريخ الحضارة الإنسانية في شقيها الروحي والمادي، ومن آيات عظمتها أن اختارها الله عز وجل لغة لخاتم الأديان السماوية الإسلام؛ فكان ذلك مفخرة الكبرى على الدوام.

وحق لها - أيضاً - أن تفخر بما أسهمت به في الحضارة الإنسانية، إذ استطاعت أن تكون أداة طيعة للتفكير والتعبير والإبداع، فاستوعبت أبحاث الأطباء والكيميائيين والفيزيائيين وصناع الزجاجات الفلكية ومكتشفي أسرار الأرض والرياضيين في علوم الجبر والهندسة والسلاسل الحسابية، وغير ذلك.

ومن آيات عظمة العربية أنها شديدة الأسر لمن يتعلمها من غير أبنائها؛ فيقع في حبها، ويدافع عنها كدفاع أبنائها، وربما أكثر.

ولنا في تاريخها العظيم خير شاهد؛ إذ أخلص لها أهلها الجدد، وخدموها على خير ما تكون الخدمة، ويرع كثير منهم في علومها، وغاصوا إلى دقانها، فجاؤا بكل عجيبه، وما سيويوه والأخفش والأزهري وابن فارس وابن جني وغيرهم من أعلام العربية عن الأذهان ببعيد.

وفي عصرنا الحاضر المليء بالصراعات بين الأمم وثقافاتهم استمر إقبال الناس عليها؛ فخدمها كثير من غير أبنائها، فأخلص بعضهم - أو هكذا نقرر - كـ «بروكلمان» و«فشر» و«برجشتريسر» و«تيدور نولدكه» و«نوزي» وغيرهم.

ومن حاول أن يخلص لهذه اللغة المستشرق الفرنسي «ماسينيون» (١٨٨٣ - ١٩٦٢م) بما قدمه من أبحاث ومقالات نشرت في دوريات مجامع اللغة

العربية في القاهرة ودمشق وبغداد. وقد استوقفتني كلمة كتبها «ماسينسون» في تقديمه لكتاب «ماكس فانتاجو» المسمى «المعجزة العربية» إذ قال في سياق لإحياء حماسة العرب للغتهم في أوقات من هذا العصر تزعزت ثقافتهم حتى في أنفسهم: «ومن حق العرب علينا نحن ضيوفهم والوافدين عليهم، من مثلي أنا والسيد فانتاجو أن نرفع الصوت عاليا طالبين إليهم أن يقاوموا الدعاية المذلة التي تقترح عليهم التنازل عن شرفهم وتقليدهم وإبانهم والاستسلام أمام القوة الاستعمارية.. التي تطلب إليهم الانسجام في طريقة تفكيرهم، وعملهم مع هذه الحضارة الكاذبة، حضارة الإنسان الآلي التي لم تعد تؤمن بنفسها، أو بالذات الإلهية، وتصبوا إلى إخضاع العالم لنظامية ثقافية بلهاء».

إن هذا الإنتاج الصناعي المغشوش سيسقط وشيكاً ليصمدوا فالعالم في حاجة إليهم. لنُدفعهم إلى احترام عربيته، هذه الآلة اللغوية الصافية، والصالحة لنقل اكتشافات الفكر عبر الدول.

إن البعث الدولي للغة العربية عامل أساسي في إشاعة السلام بين الأمم في المستقبل. إنها كلمة تحمل الكثير من النصفة والحق في طياتها، وهي دليل جديد على عظمة هذه اللغة ومقدرتها على استمالة من يتعلمها وامتلاك وجدانه.

وإن أردتم دليلاً آخر على جذب اللغة العربية وأسرها لمن يتعلمها ولو كان أجنبياً أو غير مسلم



عوض في جريدة المدينة (١٤١٧/٥/٢٩هـ) وهي كلمة «تاريخانية» وقد كررها مرات عديدة في سياقات مختلفة نحو «تاريخانية الخطاب الإسلامي» و«تاريخانية النص القرآني» و«مفهومية التاريخانية والتأويل».

والحق أنني لم أعرف مراد الكاتب بهذه الكلمة، هل هي مصطلح، أو كلمة ابتدعها على غير قياس، والظاهر أنه يريد بها المصدر الصناعي الذي يكون ببناء النسب المشددة، ويعدده تاء تأنيث، مبتل الجاهلية والوطنية والفروسية، والقياس في هذه الكلمة أن تكون التاريخية.

و«التاريخية» في المعجم الفلسفي من ٣٦ هي القول بأن لوقائع التجربة الحية زمناً خاصاً وأنها تتسم بشيء من المرونة والطلاقة. وقد قال بها الوجوديون معارضين بها نظرية «حتمية التاريخ» الماركسية.

أما زيادة النون قبل ياء النسب، فلم يعرف إلا في ألفاظ محفوفة، وهي ثلاث كلمات وهي: صنعاني ويهراني وروحاني أبدلوا الهمزة نونا، خلافاً للقاعدة.

#### ٢٤ = قرات لك:

عوى الذنب فاستأثت بالذنب إذ عوى  
وصوت إنسان فكنت أطيروا  
هذا ما قاله الأحيمر السعدي الشاعر للصر  
الفاك المارد من شعراء الصعاليك في زمانه، وهو  
القاتل:

نهق الحمار فقلت أيعن طائر  
إن الحمار من التجار قريب  
وهو القاتل:

وإني لاستحيي من الله أن أرى  
أجر حبل ليس فيه بعير  
وأن أسال الجبس اللئيم بعيره  
ويعران ربي في البلاد كثير  
ثم تاب الأحيمر فقال:

أشكو إلى الله صبري عن رواحلم  
وما ألقى إذا مروا من الحزن

فأذكركم بعلم شهير من أعلام اللغة والأدب في القرن الماضي الذي جاز لأحد النقاد أن يطلق عليه جبّار القرن التاسع عشر؛ لما كان له من شهرة واسعة من خلال مؤلفاته ومقالاته في الجوائب، هل عرفتموه؟

إنه ذلك اللبثاني الذي كان يدعى فارس منصور، وهو من رجال الدين واللاهوت من المسيحيين، والذي تعمق في العربية، فشغفه حبها وألف فيها أعظم مؤلفاته «الجاسوس على القاموس» و«سر الليال في القلب والإبدال» و«الساق على الساق» ثم أعلن إسلامه وتسمى بـ «أحمد فارس الشدياق» تيمناً باسم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتفاؤلاً باسم أحد المعجميين العرب الكبار «أحمد بن فارس اللغوي» (ت ٣٩٥هـ) صاحب المعجم والمقاييس.

ونحن - أبناء هذه اللغة الشريفة - مطالبون بإيقاظ لغتنا من بياتها الشتوي الذي طال أمده، وبث الروح في جسدها، والعناية بها، بحفظ تراثها، ودرسها وتبسيطها، ومحاولة نشرها بين عامة أبنائها وغير الناطقين بها.

وعلى أن نتنبه إلى الأخطار التي تواجه العربية كزحف العامية واستشرائها، وضعف الشخصية عند أبناء هذه اللغة العريقة، واهتزاز الثقة في نفوسهم، مما أدى إلى طغيان بعض اللغات الأجنبية، التي بدأت تزاحم العربية على ألسنة أبنائها، فأصبحت تظهر بمناسبة وبغير مناسبة، وأصبح التشديق بمصطلحاتها من أسباب الوجاهة الاجتماعية، وكماليات الشخصية غير الواثقة بنفسها وتراثها الفكري المتمثل في لغتها العربية العريقة.

#### ٢٢ = التاريخانية:

يصانف المرء بين الحين والحين في مقالات كبار الكتاب إلفاظاً يصيبها شيء من اللحن أو الخطأ في اللغة أو النحو، ومن الألفاظ التي توقفت عندها مؤخراً كلمة وردت في مقال للدكتور يوسف نور



# وثقة مع رائد النقد التراثي ابن المعتز

أوراق زوجية / أبو عزاله / أم عمرو

رسالة إلى السيدة الجميلة

محنة تسمية ذات  
أداء مقتضى تقاطع  
عقل المرأة ووجدانها

١٣



## دراسات في الأدب:

### وقفه مع رائد النقد التراثي:

# ابن المعتز

والرياض ، كتاب البديع ، مكاتبات الأخوان بالشعر ، كتاب الجوارح والصيد ، كتاب أشعار الملوك ، كتاب الآداب ، وكتاب حلي الأخبار ، وكتاب طبقات الشعراء ، كتاب الجامع في الغناء ، وكتاب فيه أرجوزة في ذم الصبوح ، كتاب السرقات ، كتاب فصول التماثيل ، وله رسالة في محاسن أبي تمام ومساوئه .

يلاحظ المرء أن معظم هذه الكتب مفقودة ، إذ لم نجد له سوى (طبقات الشعراء ، البديع ، الآداب ، وبعض الرسائل التي جمعها محمد عبد المنعم

بقلم: د. واجدة محمد حمود  
كلية التربية - جامعة الملك فيصل  
- الأحساء -

خفاجي) [٢] .

ورغم أننا وجدنا كتابين قد ألفا حول ابن المعتز (ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان تأليف عبد المنعم خفاجي وكتاب «عبد الله بن المعتز أدبه وعلمه» تأليف عبد العزيز سيد الأهل) غير أننا لم نجد لديهما اهتماما بالجانب النقدي عند ابن المعتز ، إذ جاء الحديث عنه مبتسرا لا يفي بالغرض ، رغم أن محمد عبد المنعم خفاجي رأى أن ابن المعتز «علم من أعلام النقد الممتازين في عصره .. بل هو أعظم نقاد عصره أثارا وأكثرهم

نشأ ابن المعتز في قصر الخلافة العباسية ، فهو «أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المتصور .. كان مخالطا للعلماء والأدباء معدوداً من جملتهم ، إلى أن جرت له الكائنة في خلافة المقتدر ، واتفق معه جماعة من رؤساء الأجناد ، ووجوه الكتاب فخلعوا المقتدر ..

ويابعوا عبد الله» [١] فأصبح خليفة ليوم وليلة فقط ، إذ انقلب أصحاب المقتدر ، وأعادوا خليفتهم إلى كرسیه ، وقتل إثر ذلك ابن المعتز بيد خادمه مؤنس سنة ٢٩٦هـ .

وقد أتاحت له نشأته في دار الخلافة التلمذ على يد أفضل علماء القرن الثالث الهجري (أمثال: ثعلب ، المبرد ، الدمشقي) الذين تلمسوا نبوغه المبكر ، فرعوا موهبته حتى نضجت .

ولعل مكانته الرفيعة أدت إلى أن يحفل مجلسه بأعظم أدباء عصره وعلمائه ، كما أدت إلى أن يعيش حياة بانخة تتيح له التفرغ للعلم والتمتع بملذات الحياة أيضاً ، ولهذا ليس غريباً أن نجد له عدة مؤلفات في الأدب والنقد منها: كتاب الزهر

في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودل عليه، ثم إن جيب بن أوس الطائي من بعدهم شغف به حتى غلب عليه وتفرغ فيه وأكثر منه، فأحسن في بعض ذلك، وأساء في بعض وتلك عقبى الإفراط وثمره الإسراف» [٦].

ويصرح في المقدمة أن غرضه من هذا الكتاب تعريف الناس «أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيء من أبواب البديع» فقد وجد هذا الفن في القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر الجاهلي والإسلامي والمولد.

وقد قسم الكتاب إلى خمسة أبواب جعل الياب الأول للاستعارة والثاني للتجنيس والثالث للمطابقة والرابع لرد الأعجاز على الصدر والخامس للمذهب الكلامي.

ومما يجدر ملاحظته أنه كان يعرف أحيانا بعض أنواع البديع (الجناس مثلا) وأحيانا لا يعرف (الاستعارة) لكنه دأب التذكير بالعيوب التي يقع فيها الشعراء حين يستخدمون البديع بأنواعه المختلفة، وهو لا يكتفي بذكر العيوب التي تلحق بالبديع وإنما نجده يذكر العيوب التي تلحق عناصر الشعر الأخرى كموسيقى الشعر مثلا، ولو تأملنا عيوب الشعر في رأيه، لوجدنا أنها تدور حول التكلف في أي عنصر كان، بل نجده يرفض أحد العناصر الأساسية في البديع وهو المذهب الكلامي [٧].

وقد رأى د. خالد يوسف أن ابن المعتز قد قام بوضع «مصطلحات لأنواع البديع المعروفة في زمانه، من استعارة وجناس ومطابقة وتضييق» [٨].

والحقيقة أن هذه المصطلحات قد وضعها نقاد قبله (الأصمعي، الجاحظ) لكن ابن المعتز رسخ استعمال هذه المصطلحات لدى الكتاب والقراء وجعلها مألفة في كتابه هذا.

وبذلك يعد كتاب «البديع» من أوائل الكتب التي توقفت عند الأداة الجمالية في الشعر والتي هي

عناية بالبحث والتأليف فيه، ألف في طبقات الشعراء والسرققات، وتناول بعض الشعراء وشعرهم بالنقد، درس مشاكل النقد التي أثيرت في عصره وكتب فيها» [٩].

أما د. طه حسين فقد تناول كتابه «من حديث الشعر والنثر» [١٠] شعر ابن المعتز، ولم يتناول الجانب النقدي لديه، في حين نجد الناقد إحسان عباس في كتابه «تاريخ النقد الأدبي عند العرب» قدم دراسة موجزة لنقده، توقفت عند العموميات فقط.

وعلى هذا الأساس تحاول هذه الدراسة أن تتناول أهم كتبه ووسائله (البديع، طبقات الشعراء) علها تعطي صورة لإنجازه النقدي الذي لم يأت من فراغ، وإنما جاء تنمّة لجهود الأدباء واللغويين (الخنساء، الجاحظ، المبرد) الذين سبقوه في مجال الاهتمام بالشعر العربي، وإن كنا لم نجد ناقدا قبله قد خصص كتابا ليتناول فيه أحد الجوانب الفنية في مجال التنظير والتطبيق، كما فعل في كتابه «البديع» فقد كان معظم نقدهم يتجه إلى ضبط الشعر وبنية الكلمة، فيتمحور هاجسهم النقدي عند الأخطاء النحوية أو العروضية التي قد يرتكبها الشاعر أو الألفاظ الصوشية التي يلجأ إليها الشاعر ولكنهم قلما توقفوا عند عنصر من عناصر الجمال الفني في الشعر، فكان أغلب نقدهم جملا قصيرة تشير إلى أشعر بيت أو أحسن بيت قالته العرب، وكان مما ساعد على تأليفه ممارسته الشعرية وإتقانه لفن البديع بالإضافة لكونه يعيش في عصر شاع فيه هذا الفن فكان ابن المعتز في شعره استمرارا له وقد حاول في نقده أن يؤسس له، فعرف به وذكر أمثلة عليه «فانتهى علم البديع والصنعة إليه وختم به» كما يقول ابن رشيق [١١].

إذا، يمكننا القول بأنه أول من جمع البديع وألف فيه كتابا يبين أن بشارا ومسلما وأبا نواس، ومن سلك سبيلهم «لم يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه أكثر

لا أحسب الجور ينقضي وعلى

الأمة وال من آل عباس

وهذا ذم صريح لحكام النولة العباسية، الذين أشاعوا الظلم والقهر في أرجاء دولتهم، مع أنه أراد، كما يذكر في المقدمة، أن يجمع «ما وضعته الشعراء من أشعار في مدح الخلفاء والأمراء والوزراء من بني العباس»!

وهو لا يكتفي بذكر شعراء المعارضة، بل نجده يذكر نثرهم في ذم العباسيين فيورد قولاً لشاعر اسمه «درست المعلم» الذي يرى رأي الضوارج، ويرى الدار دار كفر، ويقول عن العباسيين «عطوا الأحكام وغيروها، وقد قال الله تعالى: [ومن لم يحكم بما أنزل الله، فأولئك هم الكافرون] [١٢]، فهو يسم العباسيين بأبشع تهمة يمكن أن توجه إليهم: وهي الكفر... وعدم الالتزام بأحكام الشريعة ومن يوثق هذه التهمة ويثبتها؟ إنه أحد أبناء الخلافة العباسية (ابن الخليفة المعتز وحفيد المتوكل) وبذلك قدم لنا مثالا رائعا لسعة الصدر وانفتاح الأفق واحترام الرأي المخالف، حتى لو كان هذا الرأي يسيء إلى سمعة تولته التي ينتمي إليها، ويحلم أن يكون أحد حكامها.

تراه ينطلق، هنا، من حقد دفن على أولئك الذين استولوا على الخلافة، وحرموه منها، قد يصح هذا الرأي لو اكتفى الناقد بإيراد شعر معاصريه فقط، لكننا نجده يذكر شعراء عاصروا أجداده أمثال دعبل الخزاعي، الذي توفي في السنة التي ولد فيها ابن المعتز، وقد هجا المأمون والمعتصم وكثيراً من أمراء بني العباس! وبذلك قدم لنا خير دليل على عدم تعصبه وانفتاحه على الرأي الآخر المعارض.

كما أننا نجده غير خاضع للأهواء الشخصية في تقويمه، وقد بدأ ذلك واضحا في رأيه في شعر «أبي العبر» وهو هاشمي من بني العباس، يورد أشعارا تافهة له ثم يعلق قائلا «وله عجائب كثيرة من هذا الشأن لا حاجة إلى استقصائها إذا كان

أداة أساسية في المجال النقدي، فعرف بها وتوقف عند تاريخ استعمالها، وبذلك نضج المصطلح النقدي لدى ابن المعتز فاستطاع أن يقيس الأدب بمقياس جمالي، يعتمد التوق الذي يتمتع به بصفته شاعرا، دون أن يعني هذا القول أنه يغفل عن التحليل.

كما يعد هذا الكتاب من أوائل الكتب التي خصصت لعلم البلاغة، فكان بداية لنضج هذا الفن وأساسا لتطوره باعتقادنا.

ونلاحظ في كتابه «طبقات الشعراء» اهتمامه بالشعر المحدث الذي لم يلق عناية من النقاد اللغويين في عصره، إذ انصرفوا إلى الشعر القديم وجعله المثل الأعلى للشعر، وقد أزعج هذا التحيز ابن المعتز وظهر لنا انزعاجه في خبر رواه الصولي في كتابه «أخبار أبي تمام» فقد حدث ابن المعتز أبو عمر بن أبي الحسن الطوسي قائلا «وجه بي أبي إلى ابن الأعرابي لقرأ عليه أشعارا، وكنت معجبا بشعر أبي تمام، فقرأت عليه من أشعار هذيل، ثم قرأت أرجوزة أبي تمام على أنها لبعض شعراء هذيل... فقال اكتب لي هذه، فكتبتها له، ثم قلت: أحسنه هي؟ قال ما سمعت أحسن منها قلت: لأبي تمام، فقال: خرق خرق» [٩].

فيعلق ابن المعتز على هذا الخبر قائلا «وهذا فعل من العلماء مفرط القبح لأنه يجب ألا يدفع إحسان محسن، عدوا أو صديقا، وأن تؤخذ الفائدة من الرقيق والوضيع، فإنه يروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [كرّم الله وجهه] أنه قال: الحكمة ضالة المؤمن» [١٠].

وقد رأينا تطبيقا عمليا لهذا القول في كتابه «طبقات الشعراء» فشاعت فيه الروح الموضوعية بكل ما تعنيه من اتساع الأفق والتفتح الفكري، وخير دليل على ذلك أننا نجده قد تحدث عن شعراء المعارضة كشعراء الشيعة (السيد الحميري، دعبل الخزاعي) والضوارج (درست المعلم) بل نجده يورد أبياتا لأبي الفضة البصري في ذم النولة العباسية منها:

لا نفع فيها» [١٣].

فيها «إلى قوة الكلام محاسن المولدين ومعاني المتقدمين» [١٧].

إن حماسته للشعر المحدث، ودفاعه عنه، ومحاولته إقناع المتعصبين ضده، كل ذلك لا يجعله رافضا لإنجازات الشعر القديم، بل نجده على النقيض يسعى إلى إقامة هذه الحداثة على أسس متينة، وذلك بأن يمد جذورها إلى الشعر القديم.

وهو لا يكتفي بذكر إعجابه بالشعر المحدث، وإنما نجده يؤيد رأيه بذكر آراء نقاد معاصرين له يبنون إعجابهم بهذا الشعر، ويرنون على النقاد التقليديين الذين رفضوا هذا الشعر، مثال ذلك موقف الهلالي من شعر نصيب الأصغر، الذي عاش في العصر العباسي، وردّه على الأصمعي الذي فضل شعر نصيب الأكبر بسبب تقدمه، فقد عاش في العصر الأموي.

صحيح أننا وجدناه أحيانا يتبع في نقده ذوقه (أي ذوق الناقد الجمالي باصطلاحنا اليوم) في فهم النص الأدبي، إذ يتتبع البديع لدى الشعراء، فيرى مثلا أن الشاعر المخنث (ابن شادة) «صاحب بديع رقيق» إلا أننا نجده يعجب أيضا بالمعنى الطريف الذي لم يأت به أحد من قبل كقول بشار:

**يا قوم أنني لبعض المحي عاشقة  
والآن تمسّق قبل العين أحيانا**

\* ولكننا نلاحظ أنه انصرف في معظم نقده إلى تناول الشكل والمضمون معا، فسبب إعجابه برؤية بشار أنها «بديعة المعاني، رفيعة المبانى، وقد نجد تفصيلا أوفى أثناء حديثه عن شعر الزبائشي، فالفاظه في عنوبة الماء الزلال ومعانيه أرق من السحر الحلال، كما يبين لنا في إحدى رسائله أن «خير البيان ما كان مصرحا عن المعنى، ليسبرع الفهم إلى تلقيه وموجزا ليخف على اللفظ تعاطيه». ونحن يلتقي شاعران في معنى وإجد (بشار بن برد، وسلم الخاسر) نجده يعجب بمن اعتقد الجودة اللفظية والفصاحة والإيجاز وقد يحسد لنا الأسباب التي أدت إلى شيوع بيت من الشعر على

فهو يقدم دليلا آخر على طغيان الروح الموضوعية لديه، فهو لا يحابي أحدا، ولو كان قريبا له في النسب، ينتمي مثله إلى الأسرة الحاكمة، بل قد يكون مخلصا للدولة العباسية ولم يقل شعرا في غير مدحها.

ونجده يجعل الشعر دليلا على براءة الشاعر (صالح عبد القدوس) مما اتهم به من زندقة، كانت سببا في قتله على يد الخليفة (المهدي) فيأتي ابن المعتز بأبيات قالها تدل على تقاه منها:

**إذا كمل الرحمن للمرأة عقله**

**فقد كملت أخلاقه ومناقبه**

ثم يقول «فيا عجبا كيف يمكن أن يقول زنديق مثل هذا القول؟ وكيف يكون قائله زنديقا؟» [١٤].

فالشعر مرجع الأساسي في تقويم إيمان الشاعر وبراعته، لا يهمه ما أشيع عنه، وبذلك يتخذ موقفا متناقضا مع الموقف الظالم الذي اتخذه المهدي من الشاعر، كما نجد لديه جراءة في نكر الأشعار التي تتجاوز المواضع الأخلاقية، فيأتي، مثلا، بشعر أبي دلالة يذكر فيها شوقه للخمير والغناء! [١٥].

ما أقل أن نجد أمثال هذه الاستقلالية في الحكم؛ ما أقل أن تجتمع الموضوعية والنزاهة في الرأي لدى الناقد! فرغم كونه شاعرا محدثا وناقدا متحمسا للشعر المحدث، فقد بدأ مترننا في حكمه عليه، فلا نجده معجبا بهذا النوع من الشعر حين يكون تافها أو ضعيفا، بل نجده في معظم الأحيان، يبين إعجابه بالشعر المحدث الذي لا ينسلخ عن الشعر القديم فيضيف إليه محاسن القديم. إنه يجمع، بلغة اليوم، بين الأصالة والمعاصرة، ولهذا كان من أسباب إعجابه بشعر ابن ميادة كونه أتى بمعان والفاظ «يعجز عنها أكثر الشعراء فإنه قد جمع إلي اقتدار الإعراب وفصاحتهم محاسن المحدثين وملحهم» [١٦].

وهو يمتدح قصيدة أبي الخطاب البهذلي جمع

معلقة، يذكر فيها مواطن الجودة وأسبانيها لذلك ظهرت لديه الموضوعية إلى جانب التأثرية في رأينا.

وخير دليل على اتزانه النقدي اتباعه منهج المقارنة بين الشعراء، فمثلاً قارن بين الحسين بن الضحاك الباهلي وأبي نواس، يقول عن الضحاك «وله أشعار كثيرة، وهو أحد المفتين في الشعر، جيد المدح جيد الغزل، جيد الهجو، كثير المجون، صاحب جد وهزل، وهو عندهم في بشار أبي نواس، بل هو أنقى شعرا، وأقل تخليطاً منه». وهو حين يقارن بين أبي تمام والبحتري يذكر قول البحتري في هذا المجال «جيده خير من جيدي، وردي خير من ردي» فيرى أنه قد أنصف في هذا القول لأن «البحتري لا يكاد يفلظ لفظه، وإنما ألفاظه كالعسل حلوة، فأما أن يشق غبار الطائي في الضيق بالمعاني والمحاسن فهذه بل يفرق في بحر، على أن للبحتري المعاني الغزيرة، ولكن أكثرها مأخوذ عن أبي تمام ومسروق من شعره» [٢١].

يحاول هنا، أن يبين موضوعياً في حكمه على أبي تمام، رغم حماسته له، فلا يذكر مزاياه صراحة، وإنما يبين مزاياه بلسان خصمه (البحتري) الذي يعترف بأن الشعر الجيد لدى أبي تمام أفضل من شعره الجيد، وأن شعره الرديء أفضل من رديء أبي تمام، وبما أن مقياس الجودة في الشعر هو الحكم الذي يرفع الشاعر أو يخفضه، فإن الناقد ابن المعتز والشاعر البحتري يقرآن بفضل أبي تمام.

وابن المعتز لم يكف بهذا المدح بل نجده يبين أن البحتري قد سرق معانيه من أبي تمام، وبذلك يسلب البحتري كل مزية ليلحقها بأبي تمام، وهنا نلاحظ إفراطاً في الحماسة لأبي تمام، الذي كان قد ذم في رسالته التي تحدث فيها عن محاسن أبي تمام ومساوئه، فضاع القسم المتعلق بالمحاسن وبقي القسم المتعلق بالمساوئ، كما يبدو أن رسالته هذه قد ألفها قبل تأليفه كتاب «طبقات

كل لسان لكونه «جيد المعنى عذب اللفظ خفيفاً على اللسان» [١٨].

إذاً، تتحقق عذوبة اللفظ لديه حين يعنى بموسيقى الكلمة، فتأتي سهلة النطق رشيقة الوقع، وليس غريباً أن نجده محباً بشعر أبي العتاهية لسهولة شعره وجودة طبعه، ورغم أنه يقول «شعرا موزوناً ليس من الأمراض المعروفة، وكان يلعب بالشعر لعباً ويلخذه كيف شاء» [١٩].

إذاً، امتدت حماسته للتجديد لتشمل موسيقى الشعر الذي يشكل العمود الفقري لبناء القصيدة العربية، إنه يرحب بالإبداع مهما كانت صورته، لأنه نقيض التكلف ومرادف للجمال ورقة الطبع، حتى يظن من يسمعه «أنه سيأتي بمثل، فإذا رآه وجده أبعد من الثريا».

ونجده يتبنى مقولة أحد العلماء في تعريف الشعر بأنه «السهل المنتع» فكل تكلف ينبو عن الطبع مرفوض لدى ابن المعتز، وكل إبداع ينسجم مع الطبع ويبتعد عن التكلف والغلو في الشكل أو المضمون، يرحب به ويقدمه إلى القراء، وإن كان يعتذر عن تقديم القصائد الطوال لكونه يختار الفقير والعيون، ومن يريد التوسع فالدواوين موجودة، خاصة إذا كان الشاعر مشهوراً عند أكثر الناس، فأما الغمورون الذين لا نجد شعرهم إلا عند الخاصة فأعطاهم حيزاً أرحب، إذ تخير أجود أشعارهم لتكمل الفائدة ويعم النفع، إنه يأخذ بين هؤلاء الغمورين الذين هم أحوج إليه من غيرهم، فيقدمهم إلى القراء وبذلك يمهّد لهم طريق الشهرة.

وإلى جانب الأحكام المعلقة لاحظنا وجود أحكام عامة لا شأن لها بأي تفسير أو تعليل على عادة نقاد عصره، فيقف مثلاً عند أشعار ربيعة الرقي محدداً الغرض الذي أجاده الشاعر (الغزل) مكتفياً بذكر سبب عام لهذه الجودة، وبناءً على هذه الأحكام العامة عدّه الدكتور إحسان عباس ناقداً انطباعياً تأثرياً [٢٠].

لكننا لاحظنا، كما رأينا سابقاً، وجود أحكام



والخطأ الذي يرتكبه الشاعر، كما أن الممارسة النقدية لا بد أن تتضح مع طول الممارسة ومجالسة أدباء عصره ونقاد، وقد وصف لنا أبو بكر الصولي (وهو صديقه) أحد مجالسه قائلاً «اجتمعت مع جماعة من الشعراء عند أبي العباس عبد الله بن المعتز، وكان يتحقق بعلم البديع تحقفاً ينصر دعواه فيه لسان مذاكرته، فلم يبق مسلح من مسالك الشعراء إلا سلك بنا شعباً من شعبه، وأرانا أحسن ما قيل في بابه، إلى أن قال: ما أحسن استعارة اشتمل عليها بيت واحد من الشعر [فتذكروا عدة أبيات حتى ذكر أحدهم قول ذي الرمة]:

**أقامت به حتى نوى العود في الثرى**

**وساق الثريا في ملاته الفجر**

فقال أبو العباس: هذا نهاية الخبرة، ونو الرمة أبدع الناس استعارة، وأبرعهم عبارة، إلا أن الصواب حتى نوى العود والثرى لأن العود لا ينوي ما دام في الثرى» [٢٢].

حين يمتلك الناقد خيال الفنان ومنطق العالم، فهذا يعني القدرة على إنتاج نقد مبدع، لأنه عندئذ يستطيع أن يرى ما لا يراه الآخرون، فلا يكتفي بوضع يده على مواطن الضعف في الشعر، وإنما نجده يعطي البديل الأكثر جمالا والأكثر دقة لاعتماده المنطق والخيال الفني معا، لهذا تمنى لو جعل الشاعر ذبول العود مترافقا مع ذبول الثرى، وإن تكون، في اعتقادنا، صورة الذبول هذه في متناول ناقد عادي لم يمارس الإبداع الشعري.

ورغم ولعه بالبديع، فإنه يرفض المبالغة في استخدامه، مما يؤدي إلى طغيان الزخرفة والتكلف على الإبداع ورقة الطبع، يقول مثلاً في قول أبي تمام «خشنت عليه أخت بني خشين» وهذا الكلام لا يشبه خطاب النساء في مغازلتهم، وإنما أوقعه في ذلك محبته للتجنيس، وهو بهجاء النساء أولى» [٢٣].

فهو يلومه على استعمال كلمة «خشنت» في الغزل، لأن استخدامها في الهجاء أولى، نظرا

لشعراء» إذ يبدو لنا أن موهبته النقدية حين ألفها، لم تكن قد نضجت بعد، لأننا نجده يستنكر كل ما أتى به أبو تمام من صور أو مجازات غير مألوفة، مثال ذلك قوله:

**شباب رأسي وما رأيت مشيب الـ**

**رأس إلا من فضل مشيب الفؤاد**

فيقول ابن المعتز «فيا سبحان الله! ما أقبح مشيب الفؤاد، وما كان أجرأه على الأسماع في هذا وأمثاله!!»

مع أن عبارة «مشيب الفؤاد» تحمل في طياتها إنجازاً تصويرياً مبدعاً، خاصة بعد أن ربطت بعبارة «مشيب الرأس».

إن مثل هذا الحكم لا يمكن أن تلومه عليه، إذ من المعروف أن أحكام الناقد تتطور مع الأيام وتتضح تبعا لنضج ذائقته الأدبية وأفكاره النقدية. ولو تأملنا طريقته في تقويم الشاعر لوجدناه يتوقف عند أبرز الشعراء في العصر العباسي، ذاكرًا سند الخبر، على عادة أهل عصره في التأليف وقد يظهر الفترة الزمنية التي عاش فيها الشاعر بدقة، متحدثاً عن بيئته وثقافته (مثال ذلك حديث عن أبي نواس). وكذلك يتبع سنة عصره في الاستطراد فنجد أنه يذكر بين أخبار الشاعر نوازل رويت عنه، وبذلك لا يمل القاري فيضمن متابعتها وهو موفور النشاط وإن ما يميز استطراده، أنه لا يبتعد كثيرا عن موضوع حديثه، إذ يلتزم بذكر النوازل التي تدور حول الشاعر نفسه.

**ابن المعتز الناقد المبدع:**

صحيح أننا وجدنا لابن المعتز بعض السقطات في رسالته عن أبي تمام، إلا أننا نلاحظ في رسائله الأخرى وفي كتابيه «طبقات الشعراء» و«البديع» رهافة حسه وسلامة ذوقه وبقة ملاحظته وصواب حكمه، ولا شك أن موهبته الشعرية وثقافته المتطورة، قد ساعدت على صقل ذوقه وإرهاب حسه، واتساع أفقه في تناول الإبداع الشعري وتقويم جماله وتبسيط الضوء على القبح

لجرسها الموسيقي الثقيل على الأذن ومثل هذا النقد لا يصدر إلا عن إنسان مرهف الحس يمتلك ذوقا رفيعا، مارس الشعر، أو عاشره فترة طويلة، فنجبر نواحي الجمال في ألفاظه، كما خبر مدى مناسبة اللفظة الشعرية للغرض الذي سعى إليه الشاعر، فمثلا ما يناسب الغزل من ألفاظ لا يمكن أن يناسب الهجاء.

كما تجلى ذوقه الرفيع ورقة طبعه وروعة شاعريته في تلك الشواهد الشعرية التي صنفها في كتابيه «طبقات الشعراء» و«البديع» فقدم لنا أجود الشعر وأروعه بذوق الفنان وحسه المرهف خاصة في انتقاء أبيات تميزت بجمالها الإبداعي، فيرى عبد العزيز سيد الأهل [٢٤] أن هذا الاهتمام أثر من آثار معلمه المبرد، الذي نجده قد خصص للتشبيه بابا في كتابه «الكمال» [٢٥] ولكن يمكننا أن نضيف إلى ذلك التفسير أن ولعه بالتشبيه جزء من ولعه بالفنون البلاغية الأخرى، فقد وجد أنها تضيفي جمالا أخذا على الشعر، دون أن تكون هذه الفنون مقياس الجودة الوحيد لديه، إذ نجده في إحدى رسائله يحدد مقاييس خالدة، تصلح لكل زمان ومكان، فالأشعار الجيدة، في نظره، هي تلك «التي ترتاح لها القلوب، وتجذب بها النفوس، وتصفي إليها الأسماع، وتشحن بها الأذهان» [٢٦].

لو تأملنا هذه الجمل القصيرة لوجدنا أنها تحيط بجميع العناصر الجمالية للشعر، فهي تقف عند الجوانب الانفعالية (إذ على الشعر أن يضم عواطف تصل إلى القاريء فترجيحه بانفعالاتها وتسعده بفنون بلاغتها) كما تقف عند الجوانب اللغوية (على الشاعر أن يختار لغة ذات جرس موسيقي يستطيع جذب القاريء إليه وإمتاعه) وكذلك تضم الجوانب الفكرية (على الشعر أن يحتوي أفكارا تصقل ذهن القاريء وتزيده عمقا وفهما للحياة).

فهو يريد أن يكون الشعر غنيا بعاطفته وأفكاره وجمالياته عددت يكون جديرا بثقة القاريء والناقد معا، ألسنت هذه سمات الشعر الخالد الذي يؤثر فينا في أي زمان ومكان؟

وقد ظهر أثر الممارسة الإبداعية في اللغة النقدية لابن المعتز، إذ وجدنا لديه لغة مرهفة وحساسة، تميل نحو التصوير أحيانا، فيقول مثلا «كان شعره أنقى من الراحة، أصفى من الزجاجة، وأسلس على اللسان من الماء العذب» [٢٧] بل نجده يلجأ في نقده، أحيانا، إلى التشبيه الذي لا يمكن أن يأتي به إلا شاعر امتلك خيالا واسعا، دون أن يتيه النقد أو تضعيح أحكامه في فضاءات غريبة عن عالمه، مثال ذلك تشبيه شعر آل حفصة وتناقصه حالا بعد حال كأنه ماء أسخن لعليل في قدح، ثم استغني عنه، فكان من أيام مروان الأكبر على حرارته، ثم انتهى إلى عبد الله بن السمط، وقد برد قليلا، ثم إلى إدريس بن حفصة وقد زاد برده، وإلى أبي متوج وقد ثخن برده، وقد جمد، فلم يبق بعد الجمود شي [٢٨].

يتناول هنا الناقد ظاهرة الأسيرة الشعرية (آل حفصة) وقد وجدناه يفلح حين اعتمد التشبيه في نقده لها، فزادت عبارته دقة ووضوحا، إذ شبه الشعر بكأس من الماء الساخن يزداد برودة مع مرور الأيام، كما ازداد شعر آل حفصة ضعفا مع مرور الزمن، وبذلك ساعدت موهبته الشعرية ورهافة حسه على صقل موهبته النقدية وأدت إلى استخدام لغة نقدية جديدة قادرة على التعبير الدقيق، إذ لم نجده محلقا في سماء الخيال أو تائها في متاهات اللغة المجازية، وكذلك لم تؤد هذه الموهبة إلى جعله ناقدا تآثريا تطغى الانفعالية على أحكامه والحמاسة في معظم الأحيان.

ولا شك أن مكانته الرفيعة في المجتمع، قد ساعدته على النقد الموضوعي دون أن يشعر بأي خوف أو رغبة لذلك نجده لا يجمال أحدا، يتسم نقده بالجرأة التي نكاد نفتقد لها لدى نقادنا اليوم!

# الهوامش:

- (١) ابن خلكان: وفيات الأعيان تحقيق د. إحسان عباس، المجلد الثالث، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠، ص ٧٦.
- (٢) محمد عبد النعم خلفاوي: رسائل ابن المعتز في النقد والأدب والاجتماع، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر، ط ١، ١٩٤٦.
- (٣) محمد عبد النعم خلفاوي: «رسائل ابن المعتز في النقد والأدب والبيان» مكتبة الغانمي بمصر، ط ١، ١٩٤٩، ص ٢٦٩.
- (٤) طه حسين: «من حديث الشعر والنثر» دار المعارف بمصر، ط ٩، بدون تاريخ.
- (٥) ابن رشيقي القيرواني: «العمدة في محاسن الشعر وآدابه» تحقيق محمد قرقازان، دار المعرفة ببيروت، ط ١، ١٩٨٨، ص ٢٦٢.
- (٦) عبد الله بن المعتز: «البنيم» شرحه وعلق عليه محمد عبد النعم خلفاوي، شركة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر، ط ١، ١٩٤٥، ص ١٥.
- (٧) المصدر السابق: ص ١٠٣.
- (٨) د. خالد اليوسفي: «في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب» المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط ١.
- (٩) نظير الإسلام الهندي، منشورات دار الانفاق الجديدة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٠، ص ١٧٥ - ١٧٦.
- (١٠) المصدر السابق: ص ١٧٦.
- (١١) عبد الله بن المعتز: «طبقات الشعراء» تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف بمصر، دون تاريخ ص ٢٩٧.
- (١٢) المصدر السابق: ص ٣٢٥.
- (١٣) المصدر السابق نفسه: ص ٢٤٢.
- (١٤) نفسه: ص ٩٢.
- (١٥) نفسه: ص ٦١.
- (١٦) نفسه: ص ١٠٨.
- (١٧) نفسه: ص ١٣٤.
- (١٨) نفسه: ص ١٣٩.
- (١٩) نفسه: ص ٢٢٩.
- (٢٠) د. إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الشروق والتوزيع، صان، دون تاريخ.
- (٢١) طبقات الشعراء ص ٢٨٦.
- (٢٢) رسائل ابن المعتز ص ١٠ - ١١.
- (٢٣) المصدر السابق: ص ٢١ - ٢٢.
- (٢٤) عبد العزيز سيد الأمل: عبد الله بن المعتز (أبيه وعلمه) دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٥١، ص ٢٢٥.
- (٢٥) المبرد: «الكامل» حققه محمد الدالي، المجلد الثاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، (فخصص للتشبيه الباب ٤٨).
- (٢٦) رسائل ابن المعتز في النقد والأدب والاجتماع: ص ١٤.
- (٢٧) طبقات الشعراء ص ٢٨.
- (٢٨) المرزباني: «الوشح» تحقيق علي محمد الجبالي، دار النهضة، مصر ١٩٦٥، ٤٦٣ - ٤٦٤.
- (٢٩) تاريخ النقد الأدبي: ص ١١١.

إذ لم نجد هيراعي، حين نقد «أبا العبر»، النسب العريق (لآل هاشم) وقرابته للسلطة الحاكمة، ولم ير أية ميزة له رغم تخصصه في مدح العباسيين! لذا لو وافق على رأي د. إحسان عباس حين اتهم نقد ابن المعتز بالتأثرية، ورأى أن لمنزلته الاجتماعية أثرا في جعله يمثل دور الرعاية والعطف على الحركة الأدبية، فلم يتجاوز حدود الجاملة الاجتماعية اللائقة، كذلك فإن ابن المعتز كان ذا مذهب شعري ذي سمات ذاتية خاصة، قد تحول بينه وبين تنويع الأشعار التي تباين مذهبه، فلقوه إلى هذه التأثرية يسبغ عليه صفة سعة الصدر [٢٩].

لكننا لاحظنا سابقا، حين نقد أبا تمام مثلا، عدم تحيزه لمذهب البديع لأنه يحكم نوق الفنان المبدع الذي يبحث عن الجمال فلا يوظف نفسه بقواعد صارمة حتى في المذهب الذي يدعو إليه.

نرجو ألا يفهم من قولنا هذا أننا ننفي وجود التأثرية على نقده، فقد جمع في رأينا بين التأثرية والموضوعية، إذ لم نجد ه متحيزا للمحدثين رغم أنه خصص كتابه «طبقات الشعراء» لهم، كما فعل محمد بن هبيرة الذي لم يعن إلا بشعر المحدثين، يحفظه ويحتج به ويبين فضله.

وكما لمسنا سابقا، لم نجد ه متحيزا لفن البديع، رغم أنه ألف كتابا خاصا فيه، ورغم أنه أصبح فنا شائعا في عصره، فقد أراد أن يؤسس لهذا المذهب، ويبين أنه لم يكن من اختراع المحدثين، إذ وجد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأشعار الجاهلية والإسلامية، وبذلك كان من مؤسسي المذهب الجمالي في نقدنا العربي، كما يعد من مؤسسي علم البلاغة، إذ أسهم في توطيد أركانها، فكان أول من أفرد كتابا خاصا لأحد فتنوها «البديع» فهد الطريق بذلك لإنجازات عظيمة قام بها نقاد وبلغيون أتوا بعده.

وبفضل هذه الإنجازات نستطيع أن نعد ابن المعتز أحد الوجوه المشرقة في تراثنا، خاصة في مجال النقد الأدبي.

٨٥٨ = أبو عواد:

أتاكم كثيراً لكل زواج ينتهي بالطلاق... ومع اقتراري بآن بعض النساء هولن بمثابة الخلاص من جحيم لا يطاق... إلا أنني أنظر لباقي الحالات على أنها نتيجة حتمية لعناد امرأة لم تمنح حسنة عواقب الأمور.

٨٥٨ = أم مورو:

أغلب حالات الطلاق تنتج عن عدم تكافؤ الزوجين عقلياً أو نفسياً أو مادياً أو اجتماعياً وهذا بدوره يرجع لسوء اختيار الرجل لزوجته في المقام الأول.

٨٥٩ = أبو عواد:

لا أعرف مدى صحة حجة الرجال الذين يفضلون رسم الكثيرة وامتطاء العبوس أمام زوجاتهم والمتعلقة بأن الزوجة في حالة الاستفزاز هذه ستكون جد متيقظة ولكنها حجة أثبتت صحتها لدى أولئك الأزواج الذين رفضوا شعاع الديمقراطية) ببيتهم حين وجد البعض أن زوجته أباحت لنفسها حتى التطاول عليه... ولكن للبقاء على حالة اليقظة تلك هل من سبيل آخر غير رسم حالة متكررة من العيوس الدائم على جبين الزوجة؟

٨٥٩ = أم مورو:

أخشي على الأزواج الذين يرسمون حالة من العيوس الدائم على وجوههم أن تتيسر عضلات وجوههم على هذا

## أوراق زوجية

أبو عواد / أم مورو

عند أخرى والمجال مفتوح له حتى الرابعة.

٨٦١ = أم مورو:

التهديد سلاح الخائب والتجديد مسئولية الزوجين.

٨٦٢ = أبو عواد:

غير وبدل البشر من أسلحتهم التقليدية على مَرِّ المصهور والأزمان... وظلت النموع وما تزال هي أسلحة المرأة حتى صار لدى بعض الرجال مناعة لهذه النموع التي يصفونها بنموع التماسيح تدبلا على تساوي الحال في وجودها من عدمه.

٨٦٢ = أم مورو:

المرأة مثلها مثل أي كائن بشري لا تفرز غددها الدمعية الدموع إلا في حالة الألم الحقيقي. قد يكون مبالغاً فيه ولكنه ألم على كل الأحوال.

٨٦٢ = أبو عواد:

تحرص المرأة دائماً على جمال بشرتها وهي لأجل ذلك تسمى لاقتناء أفضل أنواع الكريمات والمساحيق التي توفر لها بشرة مثالية على الأقل في نظرها هي، وهي في هذا المسمى لا تستغنى عن عمل العديد من الأتمة للوجه تتعدد وتتوعد موانعاً تنوع أطباق السلطات العربية والأفريقية وأيت اهتمامها بسماعتها الزوجية يعادل جزءاً يسيراً من ذلك الاهتمام بالظاهر وإبتها تتعطل بين المين والآخر من

الوضع ولا يستطيعون تغييره بعد ذلك. إذا كان تبسمك في وجه أخيك صدقته فما بالك بتبسمك في وجه زوجتك أو أولادك.

٨٦٠ = أبو عواد:

إن ألم الزوج حين يضطر إلى مد يده للصفع لا يوصف... بل إنه أكثر ألماً من ألم المصفوعة. ولكن ماذا يوسع الزوج أن يعمل عندما يجد نفسه في موقف ينكر فيه أن التي أمامه يمكن أن تكون زوجته التي أحب من بين كل نساء الأرض.

٨٦٠ = أم مورو:

إذا كنا ننصح الآباء والأمهات بعدم التطاول على أبنائهم بالأيدي وتربيتهم بالتفاهم والمودة فكيف يسوغ رجل لنفسه ضرب زوجته؟ أين المودة والرحمة التي هي رابطة العلاقة بين زوجين وأين الاحترام الذي هو أساس المحبة والثقة؟

٨٦١ = أبو عواد:

التجديد مسألة ضرورية في الحياة الزوجية وعندما لا يجده الرجل من زوجته قد يضطره البحث عن التجديد للتفتيش عنه

بارقيوم الصبر ولو فعلت لجنبها ذلك الكثير من المشاكل التي هي في غنى عنها.

٨٦٢ = أم مورو:

لا يوجد بارقيوم اسمه الصبر. الصبر يكون على المكروه لذا فهو غير ومؤلم وفي كثير من الأحيان تخفى المرأة وجهها بالاعتناء لتخفى إخايد ضنعتها متاعب الزوج وصبرها على مشاكله وأهوانه.

٨٦٤ = أبو هواء:

الزوجة النكية هي التي ترجي مفاجأة الزوج ومباشرته حال دخوله بمشاكل المنزل والأولاد حتى تمهله لقط أنفاسه وأطفاء جوعه أو عطشه والاسترخاء بعض الوقت حتى تجد منه الآن الصافية. لكن العكس هو لأصل. هذا إذا لم يكن يذل معه إلى البيت مشكلة أكبر من مشاكلها التي تعرض عنها. عندها ربما يؤخها على فعلتها.

٨٦٤ = أم مورو:

إن الزوجة التي تقابل زوجها بمشاكل البيت لم تتعلم اتخاذ القرار والتصرف بنفسها قبل أو بعد الزواج والرجال مسئولون عن ذلك فالآباء يصرون على أن ترجع إليهم بناتهم في كل قرار حتى إن بعضهم يصمر على اختيار الزوج المناسب لابنته يصرف النظر عن رغبتها واختيارها والزواج بالثألي يتسلط في اتخاذ القرار وعدم المشاركة فيه من جانب زوجته

ثم يشكو من كونها تنتظره عند الباب بمشاكلها. علموا بناتنا كيف يواجهن المشاكل ويوجدن حلا لها منذ الصغر وستجتنون الزوجة القادرة على مواجهة متطلبات الحياة بنضج وبراعة.

٨٦٥ = أبو هواء:

مع الاعتذار المسبق للطرف الآخر: إن جمال المرأة يشبه إلى حد ما ألوان الطيف في الزهرة الجميلة التي تجذب الانتباه فيؤمها المعجبون الذين لا يلبثوا أن يتحسروا عليها عندما يتبين لهم أنها بلا رائحة ولا رحيق. حتى الحشرات لا تستهويها مثل تلك الأزهار بل أنها لا تتخضع بها.

٨٦٥ = أم مورو:

الجمال الحقيقي نوع من التكامل والتناسق الداخلي والخارجي يكون كلا متكاملًا يشعر به الإنسان أكثر من أن يراه وهو في أغلب الأحيان شيء متفرد ونسبي يختلف من شخص لآخر أما جمال الأزهار والألوان والأطراف فأعتقد أنه انتهى من أيام الصراملك والسلامك.

٨٦٦ = أبو هواء:

الرجل للمرأة: أعطني السعادة وخذي كل ما عندي والمرأة للرجل: أعطني السعادة وخذي كل ما عندي. المتفجع: إما أنهما لا يملكان من السعادة ما يعطيها أحدهما للآخر وبالتالي فاقد الشيء لا

يعطيه. وإما أنهما يتحاوران بلغة غير مفهومة للآخر!!

٨٦٦ = أم مورو:

حقيقة الأمر أن السعادة شيء لا يعطى ولا يؤخذ وإنما يصنع بأربعة أيد وأربعة عيون وقلبين، وكل هذه تعمل في توافق وتناغم، حتى إنك لتشعر أن كل ذلك مملوك لشخص واحد.

٨٦٧ = أبو هواء:

عندما تنعكس الآية وتصيح المرأة في الأمرة الناهية في بيت زوجها. فطى الآخر أن يتسابق على وظيفة خبير في حفاظ الأطفال ليوضح السائلات أيها يسبب حساسية للأطفال.

٨٦٧ = أم مورو:

الأمر والنهي لا يليق بالأزواج ولا بالزوجات ومن يأمرون وينهون لا يقدرون على لغة العقل والنقاش والحوار والإقناع. أما إعلانات حفاض الأطفال هذه فهي اسخف وظيفة تقوم بها المرأة على شاشة التلفزيون وهي واحدة من مؤامرات الرجل الذي يريد أن يظهر المرأة وكأن غاية نموها اختيار زيت القلي الذي يجعل الطعام «يقرمش» أو حفاضات الطفل التي تمنع الحساسية، انني أرى هذه الإعلانات في منتهى السخف والتفاهة وأرجو من كل النساء عدم شراء هذه البضائع حتى يتراجع الرجال والنساء عن وضع المرأة في مثل هذا الوضع المهين.

هو أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي (توفي في ٢٩٩ هـ - ٩٠٩ م)  
 • ودع كبار الوجهاء بمصر.  
 • له شعر غزل عذب.  
 • قال إلى السخريّة من نفسه في طراوة:  
**حببتي نزهة:**

رحم الله والدة حين أسميتك بهذا الاسم  
 الحبيب إلى كل محب عاشق للجمال .. فهو لك  
 نزهة يا نزهتي .. وحبك نزهة يا نزهتي ..  
 ماذا أقول يا إلهي، أبلغني منى وسدد  
 خطاي فترضى نزهة عني .. نزهة التي من  
 أجلها تركت أهلي وناسي في الشام لأحظى في  
 قربك ولو بنفحات من عطر أنفاسك ..  
 عندما وطلعت قدمي أرض الكنانة - جرسها  
 الله من كل سوء - سالت عن أبناء عمومتي حتى  
 وصلت إليهم فأكروها وفادتي وأعزوا مكانتي ..  
 وعندما سالتهم عن مقامكم وحالكم علمت أنكم  
 تعيشون في خيام بصحرأ العباسية ..  
 فقصدتكم، فلما بلغت مضربكم لم أجسر في أول  
 الأمر على أن أقرب منه خشية أن يساء بي  
 الظن .. وكانت لحظة  
 من الدهشة المفراحة  
 عندما شاهدتكم تخرجين  
 من خيمتكم وقد ضجبت  
 إحدى لداك .. فهاجت  
 بي الذكريات الحلوة  
 للأيام التي كنتم فيها بأنطاكية .. فتهفت روعي للخيام  
 وأهل الخيام قلت:

حي الخيام فإني  
 مغرم بأهل الخيام  
 بالراميات فؤادي  
 بصنائع السهام  
 أسقم مني وتلب  
 من شفين سقامي  
 أيام وصلى حرام  
 والهجر غير حرام  
 لا عذب الله قلبي  
 إلا بطول الفرام  
 سقمي لعمرتي  
 بشعري وغرامي  
 كسلك ذلك العاصي  
 ش كان في الأحلام

**حببتي نزهة:**

واستقر مقامى بجواركم وعشت في خيمة مثلكم.  
 واشتغلت ببيع العطور .. ولما رأيت أنني أصبحت جاراً

## من أبي الرقصن

لكم، أحببت .. كما عهدتك في أنطاكية أن تعبثي بي  
 فتقترني لوعتي وشجوتي وتعذبيني بالوعد بعد  
 الوعد .. ولذلك فعندما فوجئت بي أدهشك أنني  
 ما زلت مقيماً على حبك فتمايلات طرباً وزواجماً  
 سمعته مني .. ولكنني لجت في عينيك وميضاً من  
 التخائب وكأنما جال يخاطرك أن تقومي بدورك  
 القديم حين جعلتني ضحكة بين أهلي ومضاجبي كما  
 أشعت بي حسادي وأعدائي .. نعم ذلك ما لجت  
 من بريق عينيك وأرتجاف أهدابك: فخاطبت نفسي  
 قائلاً:

لظن وادما من غير نية  
 وهل هي قبيلة إلا ممتعة  
 فتاة لا تمل عذاب قلبي  
 ولا تخليصه وقتاً من أيه  
 ولا ذنب له إلا التورافي  
 لمن في الحب ليست بالوفية  
 ومعجبتني التمتع والتشاجي  
 من الفود المعنعة الشجي  
 فورا أسفا على حرّ يعزى  
 أنفا رزء على عظم الرزية

**حببتي نزهة:**

والتقينا، ودامت أيام  
 التلاقي، وهدأت الدموع في  
 الملقى .. واستظل قلبنا  
 بأقواف الصبور وضحكات  
 السرور .. وبقينا على الوداد أمداً ليس بالقصير ..

والحق أقول لك أنني سعدت يوماً بلقاءك .. فكانت ليالينا  
 بعيدة عن أعين الرقياء .. لا تصيب من أعمارنا لأنها  
 استطاعت أن تنجو من الزمان الذي يفتأ يمحى صفو  
 العاشقين ويعصف بما بين أفدة المدهلين من وشائج الهوى  
 فيسلط عليهم سهام الجاسدين المتلصصين فيجشرون  
 أأنافهم فيما لا ينهيم ويتشوفون بنواظر مسمومة إلى  
 الهناء فيتمنون زواله وإلى الوثام فيرجون اعتكاره، وإلى  
 التعاطف فيسعون بالوقية لتشتيت الشمل وإحراق القلوب  
 بنار الأسى ..

وهذا ما حدث يا حبيبتي وأثرت ألا أطلعك على شيء  
 منه حتى لا أثير وسامك وظنونك بجيرانك وأشغل فؤادك  
 بما لا ينبغي الانشغال به .. لكن

أما وقد بلغ الوشاة منتهى غيهم  
 فإنني لم أجهد بدأ من إطلاعك  
 على ما وقع من إحدى جاراتك ..  
 فقد لحتني ذات يوم وأنا خارج  
 من خيمتي ليغض شأني ثم  
 لأرجع بعدها على أبناء عمومتي

**محمد  
 عبد الواحد  
 حجازي  
 مصر**

فانزورهم وأعلمن على حالهم وكذلك لانتسم بعض أخبار  
أهل في الشام. . . نعم ، ما كنت أخرج وأسير بضع  
خطوات حتى استوقفتني تلك الجارة وكانت فتاة حسنة  
حينيت أنها تريد أن تشتري عطرأ متى . . . قلت لها : غداً  
سيأتي من الشام عطر الياسمين فهو يليق بالجميلات  
الفاقتات من أمثالك . . . فقلت : ما لهذا استوقفتني ولكنني  
أريد أن أقول لك : امرأة الحب عمية . . . أما وجدت سوى  
«نزهة» فتحميها؟ لم لا تحب من هي أحسن منها قواما  
وأبهي جمالا ، وأخلى عيونا ، وأرشق حركة ، لها حسن  
تدبير ويد صناع . . . فهي من ثم أليق بك ويمكنك . .  
قلت لها : يا فتاتي كل شيء نصيب وسبحانه من يؤلف  
القلوب . . . فانصرفت مضطربة أو كالمضطربة . فضحكت  
واستغربت في ضحكي ثم جريت وراءها حتى استوقفتها  
ثم قلت لها :

**عائلة كم فيه تعذليني**

**وكم إلى كم تخطبيني**

**لو يك ما بي من التصابي**

**لكنك لا شك تعذليني**

**إن الذي أذاب جسمي**

**بالشعر والبهيد والجفون**

**يدور تمام على قضيب**

**ركب من نغممة ولين**

**ما شئت من نرجس جنى**

**غض ورود ويسلمين**

**عيناه تسطر على لؤلؤي**

**والمرت في سطوة الميرون**

\* وما إن أتمت كلامي حتى رشتني بسهام الغيظ  
من عينيها وقد ظهر عليها الفجل المشوب باليأس  
والقنوط .

### **هيجبتي نزهة :**

ثم علم أبناء عمومتي بآثني أحبك وأهم بك ، فكان  
منهم من لامني وأزري على عقلی وقال إن بنات أعمامك  
أولى بك . . . وكان منهم من بارك حبي وهنأني ، وأكثر من  
هذا اقترحوا علي أن اتقدم لخطبتك . . . وأكثر من هذا  
أيضا تطوع شيخ كبير يخرمه الجميع ويوقرونه ويعلمونه  
عما لهم جميعا . . . تطوع بأن يأتي معي إلى أبيك ليخطبك  
منه لي . . . فشكرته ورجوته ثم دعوت له بطول العمر .

ولكنه ، وهو المجنك الخبير والمجرّب النضير أراد أن  
يستوثق من جمالك فقال لي : أمي جميلة إلى الحد الذي  
جعلك تهيم بها هذا التهام . وتتشد فيها أجمل الكلام ،  
مختلفا من أجلها كل تسفيه أو ملام ؟

قلت له : يا أعمامه ، هي أعظم مما أقول وأسمي . . . آه  
يا عماء لو رأيتموها . . . آه يا عماء لو نظرت إليها لحظة  
واحدة إذن لتضمنين أن تعود شابا فتتأفسي عليها .  
فضحك ثم قال : شوقتي . . . كيف هي ؟ قلت :

**وأي دلال إذا ما شئت أنشدني**  
**وإن أريدت غناء منه غناني**  
**سقيت وسقاني ففضل وقتي**  
**وجاد لي طرفه عبقرا وهناني**  
**مازالت أجنى بلحلي ورد وحنني**  
**واستغفر على تفاح لبثاني**  
**الله يطم ما بي من صبايتي**  
**وما علي جناح طرفه الجاني**

وهنا قال لي عمي : لا لوم عليك يا بني في حبك ولسوف  
أخطبك لك من أبيها . . . قم بنا . وجئنا إلى أبيك فرحب بنا  
أيما ترحيب . فلما دخلنا في موضوعنا وعرض عليه عمي  
ما جئنا بشأنه تزد وجهه وزاد سواداً على سواد وكنا  
ركبه شيطان مريد . . . ثم رفع صوته قائلاً : إن ابن الرقعة  
طائش أحمق ، سل من يعرفونه ويصادقونه ولسوف تتأكد  
من صدق ما أقول . . . فكيف آمن على ابنتي من حمقه ؟  
عندئذ انبرت لأبيك كالفراس الجسور وقتل لي . صدقت يا  
أبا نزهة . إنني كما تقول وأفخر واعتز بطيشي وحمقي :

**قد عشت نهاراً أصول عقلي**

**والناس إذ ذاك ييمولوني**

**لمحذ تحلمت قد كسانني**

**حملي وقد عالني جنوني**

فقال لي عمي : يا بني . . . ما هكذا يكون السلوك الجميل  
والأدب المحمود . . . إنما العقل فضيلة والصق رذيلة . .  
فقلت له :

**استغفر الله من عقل نطقت به**

**مالي والعقل ليس العقل من شاني**

\* فيش متى عمي وتركتي . .

### **هيجبتي نزهة :**

لا يحزنك ما قلت فلسوف أتعاقل لأبيك حتى أفوز بك  
ذلك لأنني أدركت بل أيقنت أنك تحبينني حقاً . لا رياء ولا  
تعابشاً . ودليل ذلك أنك شكوت أباك لأعمامك وأخوالك .  
وعماذك وخالاتك من سوء فعله وتجبر قلبه وقلة حنكته .  
وما أنت اليوم تقاسين ضني الحرمان من حبي  
ووصالي . . . فقم الحبيب أنت :

**باح وجدا بهواه**

**حين لم يقط مناه**

**مفرم أغرى به السر**

**م فما يئجي شفاه**

**كساد يخفيه نحول الـ**

**جسم حبي لا تراه**

**لو شأنا يخفيه عن العبد**

**من لا خلفاه ضناه**



٣٤

٢٠٢ = الملك لير:

أراد شكسبير أن يَصوِّرَ العقوق والغفلة معاً في أبرز مظاهريهما، فاتخذ من قصة الملك لير نموذجاً مجسداً لما يريد، حيث كانت له بنتان تتملقانه، وتسرفان في مدحجه بالكذب والادعاء وهو يعجب بهما، ويزداد تعلقاً بهما لكثرة ما يسمع من الثناء المفرط، على حين كانت ابنته الثالثة تقفه على الحقيقة المتجلية في سلوكه وأخلاقه، ولكن في رفق مهذب، ومع ذلك التهذيب الرقيق في الحديث عن

د. أبو حامد - المنصورة -

صفات الأب الغافل وجدت منه بغضاً ونفوراً لا حد لهما، فهو لا يطبق لقاعها، ولا يستمع إلى لفظ تهم أن تنطق به، وزاد بغضه لها فقسّم أمواله على أختيها وحدهما، في حياته، على أن تقوموا برعايته وتوفير أسباب الراحة له، وأصر على حرمان الثالثة، ولكن لم يمض أمد قريب حتى وجدت الفتاتان أنهما بعد أن نالا ما يطمعان فيه من الثراء، ليستيا في حاجة إلى أبيهما، وأن وجوده في الحياة أصبح يكلفهما بعض ما ينعمان به من خيره، فضاقا به ذرعاً وعملا على طرده، وهو ملك سابق لا يملك النفوذ الباطش - وقد تفرق عنه المزلفون من أصدقائه حين فرغ من الجاه والسلطان، ورأى الملك نفسه جائعاً مستكيناً لا يقدر على قضاء حاجاته الضرورية فرحل إلى ابنته الثالثة التي حرماها حقها الطبيعي في ماله، وكانت قد تزوجت من إنسان مؤسّر كريم فاستقبلته أحسن استقبال، وقدمت له ما يريد من رغد ورفاقية، ولكنه حرضها على منازلة أختيها كي تأخذ منهما بعض ماله، فينبفعه في ساعة العسرة، واضطرت إلى إجابة رغبته، فذبر لها الأختان مكيدة قضت على حياتها، وامتد بلاؤهما إلى الوالد المسكين فذاق حتفه بأيدي الغدر والعقوق.

إن النموذج الذي صورته شكسبير



الإنكار والاحتقار. واضطرنى إلى سؤال الناس، وإراقه ماء وجهي في رغيف الخبز.

فقلت ساكلم ابنك لأنه صديقي، فقال الأب: لا تفعل، سالتك بالله، فلو علم أنني أخبرتك لضربني وأذاني، لقد حرم علي أن أخبر أحداً أنني أبوه.

قال صديقي الأستاذ، هذا والله ما كان، مازدت فيه حرفاً ولا نقصت.

#### ٢٠٥ - مهن شهيرة:

اعتاد بعض التجار أن يذبح ثوراً كبيراً في يومى الوقفة قبل عيدي الفطر والأضحى، وأن يدعو الفقراء الذين عهدوا منه ذلك في هذين الموسمين وقد اتّخذوا مظهراً رائعاً، إذ يجمع أعوانه ليقف هؤلاء المحتاجون في صف طويل، تحت رعايته، حيث ينادون الأسماء ويقدمون القرامطيس المملوءة باللحم والعظم، ميرتلين دسبوات الشكر، وعبارات الثناء، وكان صاحبها غريباً قادماً من القرية إلى المدينة التي تنتشر فيها تجارته، فلا يعلم أحد شيئاً عن أسرته وقريته التي نزع منها، وساعده الحظ فأصبح تاجراً ذا شأن وأصهر إلى أسرة ثرية وفي يوم من أيام الوقفة خف إليه إنسان فحياه ولم يكن يتوقع مجيئه إذ هو من قريته التي نزع منها، وبها أمه وإخوته، فدهش الزائر الوافد لما شاهد من مظاهر الكرم الزائد، ولم يُطق أن يخفي سرا تلجج في نفسه، فانتحى غير

يتجلى في صور شتى من صور الحياة، صور حقيقية لا مبالغة فيها ولا إغراق، والعقوق كرية بغيض، وهو أشد بغضاً حين يكون من الابن نحسو والده الذي تعهده بالتربية حتى أصبح رجلاً ذا شأن، أو نحو الأم التي عاشت في سبيله ما عانت ثم لم تجد غير الجحود والنكران.

#### ٢٠٦ - مثقف كبير:

يقول الأستاذ على الطنطاوى في بعض صوره التي كتبها بالرسالة تحت عنوان (مائة صورة من الحياة). أخبرنى صديق لي من جلة العلماء قال

كنت أتولى المدرسة الخيضرية، وهى من المدارس القديمة في دمشق، فجاني ذات يوم شيخ هرم عليه ثياب أخلاق، وعمّة بالية، فأقبل على استحياء يسألنى عملاً صغيراً جداً في المدرسة، وظيفته خمسة أرغفة في اليوم، فأعطيته الذي يريد رحمة به، ولم أسأله عن نفسه حتى مرّت أيام، فأخبرني أن له ابناً، ولكن ابنه يعرض عنه وينكره، فعجبت من ذلك، وقلت له من هو ابنك؟ فقال: فلان. فلما سمعت الاسم صعقت وعدت أسأله

فلان! الأستاذ الكبير صاحب الشهادات الكبرى من أوروبا، والمنصب اللامع!

قال نعم، هو والله ابني، ولقد أنفقت عليه مالى وشبابي، فلما صار شيئاً جزانى شرّ الجزاء، وجعل مكافأتي

بعيد، ونادى التاجر المتكاثم وأسر له هامسا فقال: سأرجع اليوم الى القرية واقتراح أن تعطينى بعض هذه اللحوم لأحملها إلى والدتك وإخوتك. فتجهم وجه التاجر، وقال فى غيظ: كيف تقول هذا، وأنا أرسل إليهم ما يجعلهم فى أسعد حياة، فرد الزائر يقول: إن أمه اضطرت إلى الخدمة فى منزل فلان لأنها لا تجد شيئا! وكثيرا ما تسألني! فسار به التاجر بعيدا، وقال له: لا تقضحنى فى الملاء، فأصهارى لا يعرفون إلى أماء ولا أخوة، ولو كانوا يعلمون شيئا عن أسرتى الفقيرة ما تزوجت من عائلة (فلان) لقد قطعت علاقتى بالقرية جميعها كيلا ينكشف السر، وأرجو أن تكتمه، أنا صاحب مركز وسمعة، فلا تذكرني بأيام الهوان ورجع الزائر حزينا، يتحدث بما سمع!

#### ٢٠٦ - عاشق الفن:

أما عاشق الفن هذا فهو أوربي لا شرقي، تعود أن يشتري اللوحات الفنية المشهورة بأسماء الكبار من أعلام الرسامين. وقد أقام فى بيته متحفا رائعا صار موضع مباهاته، واجتمع حوله من عاشقي الفن من يحسدونه على ثروته الفنية الرائعة، ويعبونه مثالا نادرا فى عشق الصور التاريخية مهما كلفه هذا العشق من تضحيات.

وقد سمع بلوحة فنية لرسام إيطالي شهير، تصور ثلاث بنات صفار وأمهن

الفقيرة تحمل صفراهن، وتسحب أختها فى مشهد حزين يرسم ملامح الفاقة والعوز، وكان الثمن المقدر للوحة ثلاثين ألف دولار، وأحجم نظراؤه عن شرائها لارتفاع الثمن، ولكنه دفع المبلغ فى زهو، وأحضر اللوحة لتكون موضع الحديث والمباهاة.

وقد حضر بعض أصدقائه لزيارته فشاهد أمام الباب امرأة شابة تبكى ومعها ثلاث بنات صفار، هن بناتها، فتأثر لمراهن، وسأل الأم عن خطبتها، فقالت إن صاحب هذا المنزل عم بناتي، وقد ضاقت بي المعيشة بعد وفاة أخيه، فجئت راجية بعض عطفه، فلم يستمع إلي وطردني!

فدخل الصديق الى متحف صاحبه، فوجده يعرض اللوحة الإيطالية متباهيا، ويعلن أن ثلاثين ألف دولار رخيصة هيئة بالنسبة لاحتواها الفني المتميز، وفاض فى هذا النحى متحدثا عن روعة الملامح المصورة، ونبض الدم فى الوجوه، وانكسار الشعاع فى العيون، حتى كادت الأم والبنات أن يتحركن فى الإطار!

فأتقرب الصديق صامتا، فقال له صاحب الصورة: ما خطبك؟ لماذا لا تبدي رأيك موافقا أو مخالفا؟ أنا مستعد للدفاع عن وجهة نظري فى تشخيص مناحي الإبداع الفني باللوحة، أليست تموج بالحياة، أليس أشخاصها ينطقون وكأنهم أحياء!!

إليك، ولكن لهم كما كان حجة بن المضرب  
 لبني أخيه معدان، فقد توفى معدان فجأة  
 وترك أولاده دون تراث، فكانوا في عناء  
 من عيشهم، وجلس حجة بفناء بيته ذات  
 يوم، فرأى جارية له، تخرج ومعها قعب  
 لبن، فنادها، وسأل: أين تذهبن بالقعب  
 واللبن، فقالت، لليتامى بني أخيك، فليس  
 عندهم شيء! فوجم متحسرا، ثم قام إلى  
 إبله، ونادى راعييه، وقال اذهبا بها  
 جميعها نحو بني أخي، وكونا تحت  
 امرتهم، وعلمت زوجته بما كان، فغاضبه  
 ولجّت في الشقاق فهدها بالطلاق وقال  
 شعرا مؤثرا هذا بعضه:

٢٠٨ = مما قال حجة بن المضرب:

لجئنا ولجّت هذه في التجنب  
 ولط الحجاب بيننا والتقبيل [١]  
 تلوم على مال شفاني مكانه  
 إليك فلومي ما بدا لك واغضبني  
 رأيت اليتامى لا تسد فقورهم  
 هدايا لهم، في كل قعب مشعب [٢]  
 فقلت لعبيدنا أرحبا عليهم  
 سلجل بيتي مثل آخر معزب [٣]  
 فلا تحسبيني بلداً إن نكحت  
 ولكنني حجة بن المضرب [٤]

الهوامش:

- (١) اللط: الستر، التقبيل: المخاصمة والتجنب.  
 (٢) الفقور: العاجات، القعب: القدح، المشعب: الجبور بعد  
 كسر.  
 (٢) أرحبا عليهم: رداً الإبل عليهم، معزب: بعدت إبله عنه  
 (٤) بلدم، الضعيف الثقيل النفس، نكحت: تزوجته.

فقال الصديق، اسمع يا صاحبي، لقد  
 جاعك لوحة إنسانية منذ قليل بها صورة  
 الأم والبنات الثلاث، لوحة بعضها من دم  
 أخيك، ولو أكرمت وفادتها وعاشت معك  
 في منزلك ما كلفتك شيئاً لا ألف دولار ولا  
 ثلاثين ألفاً! فآين إحساس الفنان؟  
 فيهِت العم ولم ينطق!

٢٠٧ = بر فائمه:

لما قُتل محمد بن أبي بكر الصديق  
 بمصر، وترك ولده القاسم وبنيته في  
 مصر، حزنّت السيدة عائشة رضي الله  
 عنها لما نزل بأخيها من خطب، وما حلّ  
 بأولاده من حزن، فدعت أخاها عبد  
 الرحمن بن أبي بكر، وقالت له: لن تجلس  
 ساعة في المدينة، عليك أن تُسرّع بالسير  
 إلى مصر لتحضر أولاد أخيك، ولو  
 استطعت أن أسير لفعلت، فاطاع عبد  
 الرحمن وسارع مبادراً، وأحضر الأولاد  
 فضممتهم عائشة إلى بيتها، وتعهّدتهم  
 بالرعاية والعطف سنوات حتى استقلوا  
 بأنفسهم.

ثم نادى عبد الرحمن وقالت له، يا  
 أخي، لعلك وجدت في نفسك شيئاً حين  
 استأثرت بأولاد أخيك دونك، ولكنهم كانوا  
 صفاراً، ولم أخش عليهم منك، ولكنني  
 خشيت أن تتأفف بهم نساؤك، وأن  
 يضايقنهم في غيبك، فضممتهم إليّ حتى  
 بلغوا مبلغ الفهم والعمل، وصاروا يعبرون  
 عن أنفسهم لك بكل ما يجنون فخذهم

نشأ في هذه الأيام نقاش حول مجامع اللغة العربية ورسالتها، وتضمن الكثيرون تأسيس مجمع لغوي في هذه البلاد، مصدر اللغة العربية ومهد الفصحى والبيان، وتنبض قلوب أبنائها بالحب والإعتراف والوفاء للغة العربية لغة القرآن الكريم، والسنة النبوية، والتراث الإسلامي، وهي الأمانة الكريمة الغالية في أعناقنا، ونحرص على كيانها ورفع شأنها وخمستها، ولقد حفظ القرآن الكريم اللغة العربية كما قال تعالى: «وإننا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون»، ولغة العربية قداسة تستمدّها من وحي السماء.

ومن هنا تبين أهمية إنشاء مجمع لغوي في بلادنا التي هي موطن الفصحى، ومنازل الأدب، ولغة البيان، ومهد البلاغة، ومنطلق الشعر، ومأوى الفكر والأدب، ومهوى أفئدة العرب والمسلمين، وملقى الأدب والشعر على امتداد التاريخ، يلتفها كابر عن كابر.

ولن تأسيس مجمع لغوي لهو بادرة طيبة، وبذل دالة واضحة على الاهتمام بأهم ما يجب الاعتزاز به ألا وهو اللغة العربية ذات الجمال والثراء اللغوي الغزير، فالمجمع صرح من صروح اللغة والمعرفة، وسوف يسهم في إثراء لغتنا، وحفظها من كل دخيل وغريب، ويقاوم الغزو الثقافي المتواصل، ووسائل الهدم للغة العربية. فاللغة العربية - أعزها الله بالإسلام وحماها بالقرآن - قادرة على استيعاب جميع ألفاظ المدنية الحديثة، ومصطلحات علوم التقنية العصرية، إلى جانب ما تعان في من ميزات خاصة، فالمجمع سوف يحقق أموراً علمية ولغوية كثيرة، ويخدم اللغة العربية والباحثين والدارسين المهتمين باللغة وأدائها وعلومها، والعودة إلى أصالة الكلمة والمحافظة على دلالاتها، والابتعاد بها عن تيار التغريب وموجة العامية، وربط ماضي لغتنا المجيد بحاضرها، وتحقيق الأهداف المثلى في مضمار العلم والأدب والفكر، وتنشيط البحث العلمي والتأليف في آداب اللغة وتاريخها والآثار العلمية لعلماء اللغة.

إن الهدف هو المحافظة على سلامة اللغة، وجعلها وافية بالمطلوب، وملائمة لحاجات العصر، وإحياء التراث، ووضع المصطلحات العلمية وتيسير اللغة وأزدهارها. ومجمل القول: لكم يكون مناسباً قيام المجمع اللغوي للمحافظة على اللغة العربية وتطويرها، وتحقيق الأهداف المثلى في مضمار العلم، ومجال الأدب والفكر، وتنشيط البحث والتأليف في آداب اللغة وخصائصها وتاريخها، والآثار العلمية لعلماء اللغة، والمحافظة على سلامة اللغة وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون، وصوغ ألفاظ ومصطلحات لا غنى للغة عنها في عصر تقدم علمي كبير.

إن اللغة العربية تملك قدرة فذة على التعبير عن مختلف العلوم، ويشهد لها بذلك تاريخها القديم حين كانت لغة العلم السائدة عدة قرون في عصور ازدهار النواة الإسلامية الكبرى، وثبات قدرة اللغة العربية على مواكبة متطلبات العصر. ويعد: فإن مجمع اللغة العربية سيكون له دور في معالجة قضايا اللغة: نحوها وصرفها وصوتياتها، وما يتبعها من مصطلحات علمية، وألفاظ حضارية، وغير ذلك مما يشغل الباحثين ويعود بالباطء والإثراء، ومعالجة المشكلات اللغوية، وثبات قدرة اللغة العربية على مواكبة متطلبات العصر. ونرجو الله من وراء هذا المجمع الخير للغة العربية بكل قواعدها وأدائها، وكل فنون القول فيها، وعلى الله قصد السبيل.



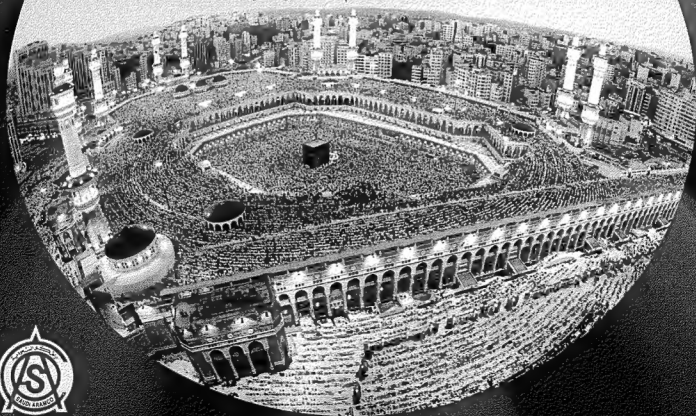
# حول مجامع اللغة العربية ورسلاتها



يقلم:  
عبد الله عبد الحفيظ  
الرياض -



حیدر مبارک  
عناربتہ حلولی عین اللہ فی البرکات تنقدّم  
لہ الزکوٰۃ المعجوزۃ

[illegible]

# ... التصميم العصري، الأمان الكامل، الأداء المتفوق، مواصفات لم تُعد إختيارية وإضافية



## إليكم "بيجو ٤٠٦" الجديدة

"بيجو ٤٠٦" محكمة أمنياً، وتتقبل منكم إضفاء لمساتكم الشخصية عليها أيضاً. فمواصفاتها الأمنية - مثل قفل المحرك برقم سري شخصي، وقفل الأبواب المضاد للعبث - تعطيكم الطمأنينة التي تنشؤون. قيادة "بيجو ٤٠٦" الجديدة تعطيكم حرية الحركة، وتتحكم بحرية الإختصار... تفضلوا لتجربتها لدى أقرب موزعي بيجو إليكم...



وسادتين هواليتين، وجيل "بوش ٥" الجديد من المكابح للانعقاد. ومراتين جانبيتين بعدسات مزدوجة جمال رؤية أوسع لسلامة خناجون إليها الرحابة

الإضافية في المقصورة ووسائل الراحة المدروسة بعناية - مثل الحيز الإضافي لراحة الركاب الخلفيين والنظام الموسيقي القابل للتعديل والطي - تمنحكم الفخامة التي تتمنون.



... وأخيراً، سيارة تعطيكم كل ما تتوقون إليه، إنها "بيجو ٤٠٦" الجديدة، السيارة التي تكاد تكون حلمًا حقاً!

عدا عن كونها أسرع سيارة في فئتها، فإن "بيجو ٤٠٦" هي الأطول أيضاً. فسرعتها القصوى - البالغة ٢٠٣ كلم/الساعة - تعطيكم قوة الإنبطاق المشوقة، أما طولها - البالغ ٤,٥٥ متر، فيمنحكم الهيبة التي حرصون عليها. بيجو ٤٠٦... أكثر السيارات أماناً في فئتها. وأكثرها راحة. خصائص الأمان فيها - تشمل

**406**  
PEUGEOT



صممت لتتمتع بقباتها

الموتور، السيستان، إنف، الأليط، (٧)  
محمد نور صلاح جمجوم وأولاده



جدة طريق مكة . كيلو ٥ . ت : ٦٨٧٢٦٢٢ / ٦٨٧٥٦٨٧ الفروع :

٦٨٧٢٦٦٨ / ٦٨٧٢٤٦٦ / ٦٨٧٥٤٩٧

فاكس : ٦٨٧٦٥٣٥

تلکس : ٦٠١٣٦٥ فبراس أس جي - ص.ب : ٢٥٣٨

جدة : ٢١٤٦١ . المملكة العربية السعودية

فرع جدة طريق المدينة : ٦٨٢٦٦٩١

فرع مكة المكرمة : ٠٢/٥٤٣٣٠٣٤

فرع المدينة المنورة : ٠٤/٨٣٦٦٢٥٥

فرع خميس مشيط : ٠٧/٢٢٢٣٠٤١